

لِيَجْلِسَ عَامَاثُ شَوْلَاءَ

فِي
الْحَدِيثِ وَالْأَدَبِ

تَأْلِيفُ
الْشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ أَخَذُوا مِنَ اللَّهِ عَهْدَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
فَعْدُ مِمَّا قَضَيْنَا نَبِيَّهُمْ وَقَالُوا بِرِجَالِهِمْ لَكَ يَوْمَ ذَلِكَ
الْأَمْرِ أَشَدُّ غَلَبَةً »
الْأَحْزَابُ : ٢٣

صَلَّى اللَّهُ عَلَى الْعَبْدِ الْمُعْتَمِرِ

الأهداء

إِلَيْكَ لَيْتَهَا الطَّاهِرَةُ النَّفِثَةُ الْبَرُصِيَّةُ الْمَرْضِيَّةُ
إِلَيْكَ يَا كَرَمَتَهُ هَلْ بَيْتِ الْعَصَمَةِ عليها السلام
إِلَيْكَ يَا مَنْ تَحْضِنِينَ بِرَعَائِكَ عُشَّ الرِّجْلِ عليها السلام
إِلَيْكَ يَا فَاطِمَةَ بَيْتِ بَابِ الْحَوَالِجِ مَوْجِ بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام
أَفْءَمْرَيْنِ يَدُكَ هَذَا الْكُجْرُومُ الْكَبِيرُ ضِعْ مَلْتَمَسًا
بِذَلِكَ شِفَاعَتِكَ فِي الْحَشْرِ فَإِنَّ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ
شَيْئًا مِنْ الشَّيْءِ *

المؤلف

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين

وبعد :

فإن وقائعَ وأحداثَ الطف الدامية استأثرت باهتمام المؤرخين وأصحاب السير مُنذ الأيام الأولى لواقعة الطف ، حتى قيل إنه كان في معسكر عمر بن سعد مَنْ كانت مهمُّته مقتصرَةً على تسجيل تلك الوقائع ، ومن هنا استوعبتها الكثير من كتب التاريخ والسيرة ، ومعظم المؤرخين ذكروا هذه الواقعة الأليمة جملةً وتفصيلاً ، واهتموا بدراساتها واستكشاف دوافعها وأسبابها وما فيها من دروس وعبر وما تركته من آثار ونتائج على مختلف الأصعدة ، واعتبروها أهم حدثٍ جرى منذُ عام ٦١ هـ بل أعظم حدثٍ مأساوي في تاريخ الأمة الإسلامية حيث مقتل ابن بنت نبي الأمة محمد ﷺ .

ومن خلال نظرة عابرة إلى كثرة ما أُلف في سرد وقائع هذه الحادثة الأليمة من الكتب المعنية بدراساتها فقط ككتب المقاتل ، وما أعطته الكتب التاريخية العامة وكتب الحديث لهذا الفصل من تاريخ الإسلام من أهمية ، ناهيك المقاتل المخطوطة التي لم يُقدَّر لها حتى الآن أن تطبع وتنشر ، تبدو الأهمية الكبرى لهذه الواقعة في أنظار الباحثين والمؤرخين وأصحاب السير والتراجم.

ومن الملاحظ أن أصحاب السير والمؤرخين ذكروا جُلَّ وقائع هذه الحادثة الأليمة ، منذ خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة المنورة في شهر رجب إلى يوم العاشر من محرم الحرام والأحداث التي تلت مقتل ، ولم يتناسوا الليلة

الأخيرة من حياته ﷺ وسجلوا ما أمكنهم من وقائعها وأحداثها ، وإن كان بعض المؤرخين أهملها أو ذكرها في غاية الاختصار.

فاسترعى ذلك اهتمامي الشديد في أن أعطي هذه الليلة بعض حقها من عرض وقائعها وحوادثها وما يرتبط بها بشيء من التفصيل ، ولما في هذه الليلة من أحداث ومواقف يجدر الوقوف عندها ودراستها بإمعان ، إذ هي الليلة الأخيرة من حياة الإمام الحسين ﷺ وأصحابه الأوفياء ، وليلة في منتهى العظمة ، قُدر لها أن تبقى خالدة بما فيها من عبر ودروس ومأساة ومواقف مشرفة ، فيجدر الاهتمام بالبحث والتمحيص في وقائعها وأحداثها والمعرفة الكاملة بما جرى في طياتها ، ولذا لا ننسى هنا تأكيد الأئمة الطاهرين ﷺ الشديد في إحياء هذه الذكرى الأليمة والنظر إليها بعين الاعتبار.

ومن هنا قمت بجمع ما وسعني جمعه وإعداده من وقائع وحوادث هذه الليلة العظيمة وتنظيم تسلسل أحداثها وما جاء فيها من مواقف مُشرِّفة ، وما جاء فيها من الأحاديث الشريفة وما يرتبط بها ، وتناولت أيضاً جانباً دراسياً عن أبعادها الدينية والأخلاقية وغيرهما من المواقف والأبعاد والتي يجدر الوقوف عندها والتأمل فيها والاستفادة منها ، فكان هذا هو القسم الاول : (ليلة عاشوراء في الحديث) والذي يشتمل على الأمور التالية :

١ — الوقائع والأحداث

٢ — أعمال ليلة عاشوراء

٣ — الأبعاد المستوحاة من ليلة عاشوراء

وبما أن كتابنا هذا قد خُصّ بذكر ليلة عاشوراء في الحديث رأيت من الضرورة بمكان أن أتناول ليلة عاشوراء في الأدب ، فقمت بجمع ما تسنى لي جمعه من قصائد وأشعار في ما يخصها ويرتبط بها ، كما إني التمسيت من إخواني

الأدباء والشعراء المشاركة بما تجود به قرائتهم الوقادة بما يناسب هذه الليلة حدثاً وموقفاً وتسلط الأضواء عليها — تخليداً لهذه الذكرى الأليمة — وقد رتبت تسلسل القصائد على حسب الحروف الهجائية لأسماء الشعراء الأولى ، مع دراسة نقدية أيضاً حولها بقلم الأستاذ الأديب ثامر الوندي وذلك لأهمية مثل هذه الدراسات ، فكان هذه هو القسم الثاني (ليلة عاشوراء في الأدب) والذي يشتمل على الأمور التالية :

١ — من خصائص الأدب الشيعي وميزاته.

٢ — أهمية النقد الأدبي الموضوعي.

٣ — مرآة ليلة عاشوراء (دراسة نقدية).

٤ — القصائد في ليلة عاشوراء.

وكما لا يفوتني أن أقدم جزيل شكري وامتناني لكل أديب بارع وشاعر مبدع استجاب معي في المشاركة في هذا العمل الحسيني.

كما آمل أني قدمتُ بذلك خدمة متواضعة للمكتبة الحسينية إذ لا زلنا في حاجة ماسة إلى الإطلاع الواسع في هذه الواقعة الأليمة ، والمعرفة التامة بأبعادها ونتائجها ، والارتباط الشديد بها وإحيائها وعدم إغفالها في أي زمان ومكان ، ولتحقق بذلك إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام إذ هو أمرٌ واجبٌ على عاتق كل من يُدين بالولاء الصادق لهم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على عباده الذين اصطفى.

عبد الله الحسن

الجمعة / ٩ / ١١ / ١٤١٦ هـ

القسم الأول

لِلدُّعَا إِلَى اسْتِزْلَافِ

فِي الْحَدِيثِ

١- الْوَقَائِعُ وَالْأَحْدَاثُ



تمهيد

في أحداث يوم التاسع

الخيـل والرجال تحاصر الحسين ؑ

جاء في حديث عن الإمام أبي عبد الله الصادق ؑ عن يوم تاسوعا ، قال : تاسوعا يومٌ حوَصِر فيه الحسين ؑ وأصحابه — رضي الله عنهم — بكربلاء ، واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه ، وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها ، واستضعفوا فيه الحسين صلوات الله عليه وأصحابه وأيقنوا أنه لا يأتي الحسين ؑ ناصر ، ولا يمدّه أهل العراق ، بأبي المستضعف الغريب ...^(١).

حديث الأمان

روى أصحاب السير أن عُمر بن سعد هَضَّ إلى الحسين ؑ عشية الخميسِ

(١) الفروع من الكافي للكليني : ج ٤ ، ص ١٤٧ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٩٥ .

لتسع مضينَ من المحرم ، وجاء شمرٌ حتى وَقَفَ على أصحابِ الحسينِ عليه السلام فقال : أين بنو أختنا ؟ فخرجَ إليه العباسُ وجعفرٌ وعبد الله وعثمان بنو عليٍّ عليه السلام .
فقالوا له : ما لك وما تريد ؟ قال : أنتم يا بني أختي آمنون ، قال له الفتية : لعنك الله ولعن أمانك ، لئن كُنْتَ خالناً أتؤمننا وابن رسولِ الله لا أمان له ؟

الحسين يرى جده صلى الله عليه وآله وسلم

قال : ثُمَّ إن عُمَرَ بنَ سعدٍ نادى : يا خيلَ الله اركبي وأبشري فركب في الناسِ ثُمَّ زَحَفَ نحوهم بعدَ صلاةِ العصرِ وحسينٌ عليه السلام جالسٌ أمامَ بيتهِ مُحْتَبِئٌ ^(١) بسيفه إذ خفقَ برأسه على ركبتيه ، وسمعت أخته زينب الصبيحة فدنت من أخيها ، فقالت : يا أخي أما تسمع الأصوات قد اقتربت.

قال : فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال : إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال لي : إنك تروح إلينا ، قال : فلطمت أخته وجهها وقالت : يا ويلتنا ، فقال : ليس لك الويل يا أختي ، اسكني رحمك الرحمن.

وفي رواية السيد ابن طاووس — عليه الرحمة — قال : وجلس الحسين عليه السلام فرقد ثم استيقظ ، فقال : يا أختاه إني رأيت الساعةَ جدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأبي علياً وأمي فاطمة وأخي الحسن عليه السلام وهم يقولون : يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب ، وفي بعض الروايات غداً ^(٢).

(١) احتبى الرجلُ : جمع ظهره وساقيه بثوب أو غيره المصباح المنير للفيومي : ص ١٢٠.

(٢) اللهوف لابن طاووس : ص ٣٩ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٩١.

العباس عليه السلام يكلم القوم

وقال العباس بن علي عليه السلام : يا أخي أذاك القوم ، قال : فنهض ، ثم قال : يا عباس اركب بنفسني أنت يا أخي حتى تلقاهم فتقول لهم : ما لكم وما بدا لكم ؟ وتسألهم عما جاء بهم ؟

فأتاهم العباس عليه السلام فاستقبلهم في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين ^(١) وحبيب بن مظاهر ^(٢) ، فقال لهم العباس : ما بدا لكم وما تريدون ، قالوا :

(١) هو : زهير بن القين بن قيس الأنماري البجلي ، كان رجلاً شريفاً في قومه ، نازلاً بالكوفة ، وشجاعاً له في المغازي مواقف مشهورة ومواطن مشهودة وقد كان في بادئ أمره عثمانياً ، انضم إلى الحسين عليه السلام في الطريق من مكة إلى العراق بعد أن كان كارهاً للقائه ، وكان في المسير ، إذا سار الحسين تخلف زهير وإذا نزل الحسين تقدّم زهير إلى أن اجتمع معه في منزل واحد بغير اختياره ، ثم أرسل إليه الحسين يدعوه وكان على الطعام فبقى كأن على رأسه الطير فقالت له زوجته دلم بنت عمرو : أبيعك إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه سبجان الله لو أتيته فسمعت من كلامه. ثم ذهب للحسين فما لبث أن جاء مستبشراً ، قد أسفر وجهه ، فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه ، فقوّض وحمل إلى الحسين ثم قال لزوجته أنت طالق الحقّي بأهلك فإني لا أحب أن يصيبك بسبي إلا خير ، ثم لحق بركب الحسين ، واستشهد زهير عليه السلام بعد صلاة الخوف وأبلى بلاءً حسناً.

راجع إبطار العين للسماعي : ص ٩٥ — ٩٩ ، أنصار الحسين لشمس الدين : ص ٨٨.

(٢) هو : حبيب بن مظهر بن رثاب بن الأشتر بن جخوان بن فقّس بن طريف بن عمرو بن قيس بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد أبو القاسم الأسدي الفقعسي ، كان صحابياً رأى النبي ﷺ ، نزل إلى الكوفة ، وصحب أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه كلها ، وكان من خاصته وحمله علومه ومن

جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم ، قال : فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله عليه السلام فأعرض عليه ما ذكرتم ، قال : فوقفوا ثم قالوا : القه فأعلمه ذلك ، ثم القنا بما يقول ، قال : فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين عليه السلام يخبره بالخبر.

ووقف أصحابه يخاطبون القوم ، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين : كلم القوم إن شئت وإن شئت كلمتهم ؟ فقال له زهير : أنت بدأت بهذا فكأن أنت تكلمهم ؟ فقال له حبيب بن مظاهر : أما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه صلوات الله عليه وعترته وأهل بيته عليه السلام وعباد أهل المصير المجتهدين بالأسحار ، والذاكرين الله كثيراً ^(١).

فقال له عزرة بن قيس : إنك لتزكي نفسك ما استطعت ؟! فقال له زهير : يا عزرة إن الله قد زكاها وهداها فاتق الله يا عزرة فإني لك من الناصحين ، أنشدك الله يا عزرة أن تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية

شرطة الخميس ، وكان أحد الزعماء الكوفيين الذين كتبوا إلى الحسين عليه السلام وأخذوا البيعة له ، ولما نزل الحسين عليه السلام كربلاء سار إليه محتفياً والتحق به ، وكان معظماً عند الحسين وأهل بيته ، وذلك لجلالة قدره وعلو منزلته ، وقد حاول جهده في استقدام أنصار من بني أسد إلا أن الجيش الأموي حال دون وصولهم إلى معسكر الحسين ، وقد جعله الحسين على ميسرة أصحابه عند التعبئة للقتال ، وجاهد عليه السلام مستميتاً إلى أن قُتل ، واحتز رأسه التميمي فهذه مقتله الحسين ووقف عليه وقال : عند الله أحسن نفسي وحمة أصحابي.

راجع : إِبصار العين للسماعي : ص ٥٧ — ٦٠ ، تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٣٣٦ ، أنصار الحسين لشمس الدين : ص ٨١ — ٨٢.

(١) وفي الفتوح لابن الأعمم : الذاكرين الله كثيراً بالليل والنهار وشيعته الأتقياء الأبرار.

قال يا زهير : ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت عثمانياً !

قال : أفلم تستدل بموقفي هذا أي منهم ؟ أما والله ما كتبت إليه كتاباً قط ، ولا أرسلت إليه رسولاً قط ، ولا وعدته نصرتي قط ، ولكن الطريق جمع بيني وبينه ، فلما رأيته ذكرت به رسول الله ﷺ ومكانه منه وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم فرأيت أن أنصره ، وأن أكون في حزبه وأن أجعل نفسي دون نفسه حفظاً لما ضيَّعتم من حق الله وحق رسوله ﷺ قال : وأقبل العباس بن علي ؑ يركض حتى انتهى إليهم.

فقال : يا هولاء إن أبا عبد الله ؑ يسألكم أن تنصرفوا هذه العشية حتى ينظر في هذا الأمر ، فإن هذا أمرٌ لم يجر بينكم وبينه فيه منطلق فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله فإما رضينا فأتينا بالأمر الذي تسألونه وتسومونه أو كرهنا فرددناه وإنما أراد بذلك أن يردهم عنه تلك العشية حتى يأمر بأمره ويوصي أهله فلما أتاهم العباس بن علي ؑ بذلك ، قال عمر بن سعد : ما ترى يا شمر ؟ قال : ما ترى أنت ؟ أنت الأمير والرأي رأيك.

قال : قد أردت ألا أكون ثم أقبل على الناس ، فقال : ماذا ترون ؟ فقال عمر بن الحجاج بن سلمة الزبيدي : سبحان الله والله لو كانوا من الديلم ^(١) ثم سألوكم هذه المتزلة لكان ينبغي لك أن تُجيبهم إليها.

وفي رواية السيد — عليه الرحمة — فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي : والله لو أنهم من الترك والديلم وسألونا مثل ذلك لأجنبناهم ، فكيف وهم آل محمد ﷺ !؟

(١) الديلم : القسم الجبلي من بلاد جيلان شمالي بلاد قزوین ، وهي من قرى أصبهان بناحية جرجان.

مرصد الإطلاع : ج ٢ : ص ٥٨٠ ، المنجد في الاعلام : ص ٢٩٦.

فأجابوهم إلى ذلك^(١).

وقال قيسُ بن الأشعث : أجبهم إلى ما سألوكَ فلعمري ليصيحنك بالقتالِ غدوةً فقال : والله لو أعلم أن يفعلوا ما أحرقتهم العشية.

قال : وكان العباسُ بن عليٍّ عليه السلام حينَ أتى حسيناً بما عرضَ عليه عمرُ بن سعد قال : ارجعْ إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة ، وتُدفعهم عند العشية لعلنا نُصلِّيَ لربِّنا الليلةَ ونُدعوه ونستغفره ، فهو يعلمُ أيّ قد كنتُ أحبُّ الصلاةَ له وتلاوةَ كتابه وكثرةَ الدعاءِ والاستغفارِ.

فاستمهل السبب الطغاة لعلَّه يـدعو إلى الله العلي ويـضرعُ فأقام ليلته يناجي ربَّه طوراً ويسجد في الظلام ويركع وروى عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال : أتانا رسولٌ من قبل عمر بن سعد فقامَ مثلَ حيثُ يُسمعُ الصوتُ فقال : إنا قد أجلناكم إلى غد فإن استسلمتم سرحنا بكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد وإن أبيتم فـلسنا تارككم^(٢).

حديث زينب مع أبي الفضل العباس عليه السلام

وذكر البعض حديثاً جرى بين العباس عليه السلام وبين اخته زينب عليها السلام وذلك بعد رجوعه من محادثة الشمر ، وقد انكر عليه رافضاً أمانه الذي جاء به له وإخوته !

(١) اللهوف لابن طاووس : ص ٣٩.

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٥ — ٣١٧ ، نهاية الأرب للنويري : ج ٢٠ ، ص ٣٣٢ — ٣٣٤ ، الإرشاد للمفيد : ص ٢٣٠ — ٢٣١ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٩١ — ٣٩٢ ، العوالم للبحراني : ج ١٧ ، ص ٢٤٣.

قال : ورجع أبو الفضل العباس عليه السلام يتهدرس كالأسد الغضبان استقبلته الحوراء زينب عليها السلام وقد سمعت كلامه مع الشمر ، قالت له أخي إني أحدثك بحديث ؟ قال : حدثني يا زينب لقد حلا وقت الحديث !

قالت : إعلم يا بن والدي لما ماتت أمنا فاطمة عليها السلام قال أبي لأخيه عقیل : أريد منك أن تختار لي امرأة ، من ذوي البيوت والشجاعة حتى أصيب منها ولداً ينصر ولدي الحسين بطف كربلاء ، وقد ادّخرك أبوك لمثل هذا اليوم ، فلا تقصّر يا أبا الفضل !

فلما سمع العباس عليه السلام كلامها تمطى في ركاب سرجه حتى قطعهما ، وقال لها : أفي مثل هذا اليوم تشجعيني وأنا ابن أمير المؤمنين عليه السلام ؟! فلما سمعت كلامه سرّت سروراً عظيماً ^(١).

بطلٌ إذا ركب المطهرَم خلّته جبلاً أشّمْ يخفّ فيه مطهرُم
بطلٌ تورّث من أبيه شجاعةً فيها انوف بني الضلالة ترغم
وقد أجاد السيد محمد رضا القزويني حيث يقول :

قرّت لها عينُ الكريمة زينب لترك أهلاً أن تصون خباءها
فمضت تقص عليك دوراً عاصفاً فيك الشبهة ما اعتزمت فداءها
في ليلة طاب الحديث الحلو من اخت وأنت على الجواد إزاءها
تروي مصاهرة الكرام بقصة قد انجبتك ولم تُرد اخفاءها
فهزرت سيفك أن تُطمئن قلبها بيدٍ تلقى في غد جذاءها

(١) ثمرات الأعواد : للسيد علي الهاشمي : ج ١ ، ص ١٦٧ — ١٦٨.

فتصاعدت ييضاء تدعوا ربها ألا يخيب السائلون رجاءها
فتحدث التاريخ عنها أنها ملئت بأسخى المكرمات عطاءها

حديث زهير مع أبي الفضل العباس عليه السلام

ومثل هذا الحديث حديث آخر جرى بين زهير بن القين مع أبي الفضل العباس عليه السلام
كما في أسرار الشهادة للدربندي — عليه الرحمة — قال : أتى زهير إلى عبد الله بن جعفر بن
عقيل قبل أن يُقتل ، فقال له : يا أخي ناولني الراية.

فقال له عبد الله : أوفني قصور عن حملها ؟! قال : لا ، ولكن لي بها حاجة ، قال :
فدفعها إليه ، وأخذها زهير وأتى فجأة العباس بن علي عليه السلام وقال ! يابن أمير المؤمنين عليه السلام
، أريد أن احديثك بحديث وعيته ، فقال : حدث ، فقد حلا وقت الحديث.

فقال له : اعلم يا أبا الفضل ، إن أباك أمير المؤمنين عليه السلام ، لما أراد أن يتزوج بأمك أم
البنين ، بعث إلى أخيه عقيل ، وكان عارفاً بأنساب العرب ، فقال عليه السلام : يا أخي ، أريد
منك أن تخطب لي امرأة من ذوي البيوت والحسب والنسب والشجاعة ، لكي أصيب منها
ولداً يكون شجاعاً وعضداً ينصر ولدي هذا ، وأشار إلى الحسين عليه السلام ليواسيه في طف
كربلاء ، وقد ادّخرك أبوك لمثل هذا اليوم ، فلا تقصر عن حلائل أخيك وعن إخوانك ؟!
قال : فارتعد العباس وتمطى في ركابه حتى قطعه ، قال : يا زهير ، تشجعني في مثل
هذا اليوم ؟ والله لأرينك شيئاً ما رأيته قط ^(١).

(١) أسرار الشهادة للدربندي : ج ٢ ، ص ٤٩٧ ، معالي السبطين للحائري : ج ١ ، ص ٤٣٤ ، مقتل الحسين
للمقرم : ص ٢٠٩ بتفاوت.

لَيْلَةُ عَاشُورَاءُ

الأستاذ جواد جميل

آه يا ليلةَ الأسى والدموع
ودعيني أعيش في ظلمة الحزن
وانثري في عيوني الجمرَ وقّاداً
وأمسحي بالسواد لونَ وجودي
اطفئي في دم الطفوف شموعي
فعمري شمسٌ بغيرِ طلوع
وخلي اللهبَ بين ضلوعي
فلقد كفّ الرماذُ ربيعِي

الشيخ مهدي المصلي

ليلةٌ أسهرت عيون الليالي
وثرينا الشمسَ تفترسُ اللي
وثرينا الإنسان يسمو على النج
لثرينا عزائم الأبطال
لتمحو عصرَ الليالي الطوال
م مناراً ورجله في الرمال

الأستاذ جاسم الصحيح

يا ليلةً كست الزمانَ بغابة
ذكراك ملحمةً توشّح سفرها
فهنّا الحسين بخيطٍ من أحلامه
من روحها قمريّة الأدغال
بروائعٍ تُسجت من الأهوال
فجرين فجرَ هوى وفجرَ نضال

الأستاذ يقين البصري

يا ليلة يا مخاض الدهر يا حقباً
يا ليلة من عذابات مطرزة

الأستاذ فرات الأسدي

جنهم في الطف ليل وهم
فاشهدني يا ليلة الضوء هوى

السيد مدين الموسوي

يا ليلة وقف الزمان بها
وقف الحسين بها ومن معه

الشيخ عبد الكريم آل زرع

أليلة عاشوراء يا حلكاً شَبَّاً
وما خَبَّأ الآتي صهاريج أدهر

الشيخ علي الفرج

أنت يا ليلة انخساف المرايا
غُرست فيك آهتي واحتضاري

قدسية يا نضالاً مورقاً ذهباً
بالكبرياء شطبت المحل والجدبا

بالحسين الطهر قد جنّوا خبالا
نضراً يتكرر الرؤيا جمالا

وجلاً يُدوّن أروع الصور
جبالاً وهم كجنادل الحجر

حنينك أدرى من نهارك ما خَبَّأ
بساعاته قد صبّ صاليتها صبّا

في وجوه السنين والأحقاب
ونمت فيك صرحتي واغترياي

الحسين عليه السلام يخطب في أصحابه

ويأذن لهم بالتفرق عنه

روي عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قال : جمع الحسين عليه السلام أصحابه بعدما رجع عمر بن سعد وذلك عند قرب المساء ، قال : فدنوت منه لأسمع وأنا مريض فسمعت أبي وهو يقول لأصحابه : أثنى على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء وأحمدُهُ على السَّراء والضراء اللهم اني أحمدُك على أن أكرمتنا بالنبوة ، وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدةً ، فاجعلنا من الشاكرين.

أما بعد فإني لا أعلمُ أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني جميعاً خيراً ، ألا وإني أظنُّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً إلاّ وإني قد أذنتُ لكم ، فانطلقوا جميعاً في حلٍ ليس عليكم حرجٌ مِنِّي ولا ذمام ، هذا الليلُ قد غشيكم فاتخذوه جملاً^(١).

(١) جاء في المثل : اتخذ الليل جملاً ، وهو يضرب للرجل يجدُّ في طلب الحاجة ، يقال : شمر ذيلًا وادرع ليلًا هكذا قال بعضهم ، وقال اخرون : معناه ركب الليل في حاجته ولم ينم حتى نالها. وقولهم : الليل أخفى للويل ، اذا اردت ان تأتي بريئة فأتها ليلاً فإنه أستر لها ، وكتب عبد الله بن طاهر إلى ابنه ، وقد بلغه عنه إقبالٌ على اللهو :

فبادر الليل بما تشتهي فإتما الليل فمار الاديـب

ولِيَأْخُذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِيَدِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، وَتَفَرَّقُوا فِي سَوَادِكُمْ وَمَدَائِنِكُمْ حَتَّى يُفَرِّجَ اللَّهُ ، فَإِنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا يَطْلُبُونَنِي وَلَوْ قَدْ أَصَابُونِي لَهَوَا عَنْ طَلَبِ غَيْرِي.

جواب بني هاشم والأنصار للحسين عليه السلام

فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ وَأَبْنَاؤُهُ وَبَنُو أَخِيهِ وَابْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ : لِمَ نَفْعَلُ ؟ لَنَبْقَى بِعَدَاكَ ! لَا أَرَانَا اللَّهَ ذَلِكَ أَبَدًا ، بَدَأَهُمْ بِهَذَا الْقَوْلِ ، الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ إِنَّهُمْ تَكَلَّمُوا بِهَذَا أَوْ نَحْوَهُ

وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى : فَقَامَ إِلَيْهِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ أَخُوهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلِيُّ ابْنُهُ ، وَبَنُو عَقِيلٍ ، فَقَالُوا لَهُ : مَعَاذَ اللَّهِ وَالشَّهْرِ الْحَرَامِ ، فَمَاذَا نَقُولُ لِلنَّاسِ إِذَا رَجَعْنَا إِلَيْهِمْ ، إِنَّا تَرَكْنَا سَيِّدَنَا ، وَابْنَ سَيِّدِنَا وَعِمَادَنَا ، وَتَرَكْنَاهُ غَرَضًا لِلنَّبْلِ ، وَدَرِيئَةً لِلرَّمَاكِ ، وَجُزْرًا لِلسَّبَاعِ ، وَفَرَرْنَا عَنْهُ رَغْبَةً فِي الْحَيَاةِ ، مَعَاذَ اللَّهِ ، بَلْ نَحْيَا بِحَيَاتِكَ ، وَنَمُوتُ مَعَكَ !! فَبَكَى وَبَكَوا عَلَيْهِ ، وَجَزَاهُمْ خَيْرًا^(١).

فَقَالَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا بَنِي عَقِيلٍ ، حَسْبُكُمْ مِنَ الْقَتْلِ بِمَسْلَمٍ ، اذْهَبُوا قَدْ أَذِنْتُ لَكُمْ .!

قَالُوا : فَمَا يَقُولُ النَّاسُ ؟ يَقُولُونَ : إِنَّا تَرَكْنَا شَيْخَنَا وَسَيِّدَنَا وَبَنِي عُمُومَتِنَا خَيْرَ الْأَعْمَامِ ، وَلَمْ نَرْمِ مَعَهُمْ بِسَهْمٍ ، وَلَمْ نَطْعَنْ مَعَهُمْ بِرِمْحٍ ، وَلَمْ نَضْرِبْ مَعَهُمْ بِسَيْفٍ ، وَلَا

وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ وَأَنْشَدَنِي بِالْحِجَازِ فِتًى مِنْ هَلَالٍ :

فَلَمْ أَرِ مِثْلَ اللَّيْلِ جَنَّةَ هَارِبٍ وَلَا مِثْلَ حَدِّ السَّيْفِ لِلْمَرْءِ صَاحِبَا

رَاجِعْ : كِتَابُ جَمْعَةِ الْأَمْثَالِ لِأَبِي هَلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ : ج ١ ص ٨٨ ج ٢ ص ١٨١ — ١٨٢.

(١) مَقَاتِلُ الطَّالِبِينَ لِأَبِي فَرَجِ الْأَصْفَهَانِيِّ : ص ١١٢.

ندري ما صنعوا ! لا والله لا نفعل ، ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا ونقاتل معك حتى نردّ مورّدك فقبّح الله العيش بعدك !.

فقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدي ^(١) فقال : أنحن نخلي عنك ولما نعذر إلى الله في أداء حقك ؟ أما والله حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمهم في يدي ولا أفارقك ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لَقَذَفْتُهُم بالحجارة دونك حتى أموت معك. وقال سعد بن عبد الله الحنفي ^(٢) : والله لا نخليكَ حتى يعلم الله أنا قد حفظنا

(١) هو : مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة بن دردان بن أسد بن خزيمه ابو حجل الأسدي السعدي ، كان رجلاً شريفاً عابداً متسكاً ، قال ابن سعد في طبقاته : وكان صحابياً ممن رأى رسول الله ﷺ ، وكان فارساً شجاعاً له ذكرٌ في المغازي والفتوح الإسلامية ، وكان ممن كاتب الحسين عليه السلام في الكوفة ووفى له ، وممن أخذ البيعة له عند مجيء مسلم بن عقيل إلى الكوفة ، وهو أول قتيل من أنصار الحسين بعد قتلى الحملة الأولى ، وقد جاء في الزيارة المنسوبة للناحية المقدسة في مسلم بن عوسجة : وكنت أول من شرى نفسه وأول شهيد من شهداء الله قضى نحبه ، ففزت ورب الكعبة ، شكر الله لك استقدامك ومواساتك إمامك إذ مشى إليك وأنت صريع فقال : يرحمك الله يا مسلم بن عوسجة وقرأ : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ لعن الله المشتركين في قتلك عبد الله الضبابي وعبد الله بن خشكارة البجلي ، وفيه يقول السماوي :

ان امــــرءاً يــــمــــشي لــــمــــصرعه	ســــبــــط الــــنــــبي لــــفــــاقــــد التــــرب
أوصى حبيباً ان يــــجــــود لــــه	بــــالــــنــــفس مــــن مــــقــــية ومــــن حــــب
اعزز علينــــا يــــا بــــن عوســــجة	مــــن ان تــــفــــارق ســــاعــــة الحــــرب
عانقــــت بــــيــــضهم وسمــــرهم	ورجعت بــــعد معانق التــــرب
ابكــــي عــــليك ومــــا يــــفــــيد بــــكــــا	عــــيــــني وقــــد أكلــــ الأســــى قــــلــــبي

راجع : بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٦٩ ، أبصار العين للسماوي : ص ٦١ و ٦٤.

(٢) هو : سعد بن عبد الله الحنفي ، وذكر في كتاب الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة باسم سعيد ، أما بعد فإن

غَيْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيكَ ، وَاللَّهُ لَوْ عَلِمْتُ أَنِّي أَقْتُلُ ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُحْرَقُ حَيًّا ثُمَّ أُذَرُّ يُفْعَلُ ذَلِكَ بِي سَبْعِينَ مَرَّةً مَا فَارَقْتُكَ حَتَّى أَلْقَى حِمَامِي دُونَكَ ، فَكَيْفَ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ وَإِنَّمَا هِيَ قَتْلَةٌ وَاحِدَةٌ ، ثُمَّ هِيَ الْكَرَامَةُ الَّتِي لَا انْقِضَاءَ لَهَا أَبَدًا !.

ثُمَّ قَامَ زُهَيْرُ بْنُ الْقَيْنِ ^(١) وَقَالَ : وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي قُتِلْتُ ثُمَّ نُشِرْتُ ثُمَّ قُتِلْتُ حَتَّى أَقْتَلَ كَذَا أَلْفَ قَتْلَةٍ ، وَأَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ بِذَلِكَ الْقَتْلَ عَنْ نَفْسِكَ وَعَنْ أَنْفُسِ هَؤُلَاءِ الْفَتِيَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ !.

وَتَكَلَّمَ جَمَاعَةُ أَصْحَابِهِ بِكَلَامٍ يَشْبَهُ بَعْضُهُ فِي وَجْهِ وَاحِدٍ ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ لَا نُفَارِقُكَ ، وَلَكِنْ أَنْفُسُنَا لَكَ الْفِدَاءُ ! نَقِيكَ بِنَحْوَرِنَا وَجِبَاهِنَا وَأَيْدِينَا ، فَإِذَا نَحْنُ قُتِلْنَا كُنَّا وَفِينَا وَقَضِينَا مَا عَلَيْنَا ^(٢).

سَعِيدًا وَهَانِيًا قَدَمَا عَلَيَّ بِكُتُبِكُمْ ، وَذَكَرَ بِاسْمِ سَعْدٍ كَمَا فِي زِيَارَةِ النَّاحِيَةِ ، كَانَ مِنْ وَجْهِ الشَّيْعَةِ فِي الْكُوفَةِ ، وَذَوِي الشَّجَاعَةِ وَالْعِبَادَةِ فِيهِمْ ، وَهُوَ أَحَدُ الرُّسُلِ الَّذِينَ حَمَلُوا رِسَائِلَ الْكُوفِيِّينَ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَعَثَهُ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ بِكِتَابٍ إِلَى الْحُسَيْنِ وَبَقِيَ مَعَهُ حَتَّى جَاءَ مَعَهُ كَرْبَلَاءُ ، وَرَوَى أَبُو مُحَمَّدٍ : أَنَّهُ لَمَّا صَلَّى الْحُسَيْنُ الظَّهْرَ صَلَاةَ الْخَوْفِ ، اقْتَتَلُوا بَعْدَ الظَّهْرِ ، فَاشْتَدَّ الْقِتَالُ ، وَلَمَّا قَرَّبَ الْأَعْدَاءُ مِنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ قَائِمٌ بِمَكَانِهِ ، اسْتَقْدَمَ سَعِيدُ الْحَنْفِيِّ أَمَامَ الْحُسَيْنِ ، فَاسْتَهْدَفَ لَهُمْ يَرْمُونَهُ بِالنَّبْلِ يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَهُوَ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْ الْحُسَيْنِ يَقِيهِ السَّهَامَ طَوْرًا بِوَجْهِهِ ، وَطَوْرًا بِصَدْرِهِ ، وَطَوْرًا بِيَدَيْهِ ، وَطَوْرًا بِجَنْبَيْهِ ، فَلَمْ يَكْدِ يَصِلْ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى سَقَطَ الْحَنْفِيُّ إِلَى الْأَرْضِ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ الْعَنِهِمْ لَعْنُ عَادٍ وَثَمُودَ ، اللَّهُمَّ أَبْلَغْ نَبِيكَ عَنِّي السَّلَامَ وَأَبْلَغْهُ مَا لَقِيتُ مِنْ أَلَمِ الْجِرَاحِ فَإِنِّي أَرَدْتُ ثَوَابَكَ فِي نَصْرَةِ نَبِيكَ ، ثُمَّ التَفْتُ إِلَى الْحُسَيْنِ ، فَقَالَ أَوْفَيْتُ يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، قَالَ : نَعَمْ أَنْتَ أَمَامِي فِي الْجَنَّةِ ، ثُمَّ فَاضَتْ نَفْسُهُ النَّفِيسَةَ.

راجع : إِبْصَارُ الْعَيْنِ : ص ١٢٥ — ١٢٦ ، أَنْصَارُ الْحُسَيْنِ لَشَمْسِ الدِّينِ : ص ٩٠ — ٩١.

(١) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ.

(٢) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ : ج ٤ ، ص ٣١٧ — ٣١٨ ، نَهَايَةُ الْأَرْبِ لِلنُّوَيْرِيِّ : ج ٢٠ ، ص ٤٣٤ ، الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ

الحسين عليه السلام يأذن للحضرمي^(١) بالانصراف لفكاك ولده

وقيلَ مُحَمَّد بن بشر الحضرمي في تلك الحال : قد أُسرَ ابْنُكَ بثغر الرِّي^(٢) فقال : عندَ الله احتسبه ، ونفسي ما كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُؤْسَرَ وَأَنْ أَبْقَى بعده !
فَسَمِعَ الحسين عليه السلام قوله ، فقال : رَحِمَكَ اللهُ ، أنت في حل من بيعتي ، فاعملْ

لابن الأثير : ج ٤ ، ص ٥٧ — ٥٨ ، مقتل الحسين للخوارزمي : ص ٢٤٦ — ٢٤٧ ، اللهوف : ص ٣٩ — ٤٠ ، الإرشاد للمفيد : ص ٢٣١ ، اعلام الوری للطبرسي : ص ٢٣٧ — ٢٣٩ ، امالي الصدوق : ص ١٣٣ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣١٦.

(١) هو : بشر بن الأحداث الحضرمي الكندي ، ذُكر في زيارة الناحية باسم بشر ، وذكر في الزيارة الرجبية باسم بشير ، وذكره السيد الخوئي رحمه الله مردداً بين بشر وبشير ، وقال الشيخ شمس الدين : ومن المؤكد أنه هو : محمد بن بشير الحضرمي الذي ورد ذكره عند السيد ابن طاووس بقريته ذكره لقصة ابنه وقد وردت القصة في الزيارة مقرونة باسم بشر أو بشير على اختلاف النسخ. وكان بشر من حضرموت وعده في كنده ، وكان تابعياً وله أولاد معروفون بالمغازي ، وكان بشر ممن جاء إلى الحسين عليه السلام أيام المهادنة ، وهو أحد آخر رجلين بقيا من أصحاب الحسين قبل أن يقع القتل في بني هاشم ، والآخر هو سويد بن عمرو بن أبي المطاع ، وقتل بشر في الحملة الأولى.

راجع : إِبصار العين : ص ١٠٣ — ١٠٤ ، أنصار الحسين لشمس الدين ص ٧٧ — ٧٨ ، معجم رجال الحديث للسيد الخوئي رحمه الله : ج ٣ ص ٣١٩.

(٢) الثغر : بالفتح ، ثم السكون ، وراء كل موضع قُرْب من أرض العدو وسمي ثغراً من ثغرة الحائط ، لأنه يحتاج أن يحفظ لئلا يأتي العدو منه.

والرِّي : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه : مدينة مشهورة من أمهات البلاد واعلام المدن ، كثيرة الخيرات ، قصبة بلاد الجبال ، على طريق السابلة وبين طهران نحو فرسخ. مرصد الإطلاع ج ١ ، ص ٥٩٧ ، و ج ٢ ، ص ٦٥١ و ٨٩٩.

في فكاك ابنك !؟

فقال : أكلتني السباع حياً إن فارقتك !

قال : فاعطِ ابنك هذه الأثواب البرود ، ^(١) يستعين بها في فداء ^(٢) أخيه ، فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار ^(٣).

ولله درّ السيد رضا الهندي — عليه الرحمة — إذ يقول في هذه الصفوة الانجاب :

صيداً إذا شبّ الهياج وشابت الـ	ارض الدما والطفل رعباً شابا
ركزوا قناهم في صدور عداهم	ولبيضهم جعلوا الرقاب قرابا
تجلو وجوههم دجى النقع الذي	يكسو بظلمته ذكاء نقابا
وتنادبت للذبّ عنه عصابة	ورثوا المعالي أشيياً وشابا
من يتدبهم للكريهة يتدبّ	منهم ضراغمة الأسود غضابا
خفّوا لداعي الحرب حين دعاهم	ورسوا بعريضة كربلاء هضابا
أسدٌ قد اتخذوا الصوارم حليةً	وتسرّبوا حلق الدروع ثيابا
تخذت عيونهم القساطل كحلها	وأكفّهم فيض النحور خضابا
يتمايلون كأنما غنى لهم	وقع الضبا وسقاهاهم أكوابا

(١) البرود : مفردة بُرد بالضم فالسكون ، وهو : ثوب مخمّط ، وقد يُقال لغير المخمّط أيضاً ، وجمعه بُرود وأبراد وأبرد ، ومنه الحديث : الكفن يكون بُرداً ، فإن لم يكن بُرداً فاجعله كله قطناً ! والبردة : كساء أسود مربّع فيه صغر يكتسيه الأعراب ، وفي المنجد انه كساء من الصوف الأسود يلتحف به ، انظر : مجمع البحرين للطريحي : ج ٣ ، ص ١٣ ، المنجد : ص ٣٣.

(٢) الفداء : بكسر أوله يُمدّ ويقصر وإذا فتح فهو مقصور ، والمراد به فكاك الأسير واستنقاذه بالمال ، يقال : فداه من الاسر تغدية إذا استنقذه بمال. مجمع البحرين للطريحي : ج ١ ص ٣٢٨.

(٣) اللهوف : ص ٤٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٩٤ ، العوالم : ج ١٧ ، ص ٢٤٤ ، أسرار الشهادة للدربندي : ج ٢ ، ص ٢٢١ ، ترجمة الإمام الحسين (من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر) ص ٢٢١ ، ح ٢٠٢.

برقت سيوفهم فأمطرت الطللاً بدمائها والنقعُ ثار سحابا
وكأنهم مستقبلون كواعباً مستقبلين أسنةً وكعاباً
وجدوا الردى من دون آل محمد عذباً وبعدهم الحياة عذاباً
ودعاهم داعي القضاء وكلهم ندبٌ إذا الداعي دعاه أجاباً^(١)

الإمام الحسين عليه السلام لا يأذن بالشهادة لمن كان عليه دين

روي عن موسى بن عمير ، عن أبيه قال : أمرني الحسين بن علي عليه السلام قال : نادِ أَنْ لا يُقتلَ معي رجلٌ عليه دينٌ ، ونادى بها في الموالي فأتني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : من مات وعليه دينٌ أخذ من حسناته يومَ القيامة^(٢).

وبمضون آخر وردت أيضاً عن موسى بن عمير الأنصاري ، عن أبيه ، قال : أمرني حسين بن علي عليه السلام فقال : نادِ في الناس أَنْ لا يُقاتلَنَّ معي رجلٌ عليه دينٌ ، فإنه ليس من رجلٍ يموت وعليه دينٌ لا يدعُ له وفاءً إلا دخل النار !!
فقام إليه رجلٌ فقال : إنَّ امرأتِي تكفَّلت عَنِّي ؟
فقال : وما كفالةُ امرأةٍ ، وهل تقضي امرأة^(٣).

وذكرها الذهبي أيضاً : عن الثوري عن أبي الجحَّاف ، عن أبيه : أن رجلاً قال للحسين عليه السلام : إنَّ عليَّ ديناً.

قال عليه السلام : لا يُقاتلُ معي مَنْ عليه دين^(٤).

(١) رياض المدح والثناء للقدسي : ص ٩٤ — ٩٥.

(٢) إحقاق الحق : ج ١٩ ص ٤٢٩ ، موسوعة كلمات الإمام الحسين : ص ٤١٧.

(٣) إحقاق الحق : ج ١٩ ، ص ٤٢٩ ، موسوعة كلمات الإمام الحسين ، ص ٤١٧ — ٤١٨ ، حياة الإمام

الحسين للقرشي : ج ٣ ، ص ١٧١ ، المعجم الكبير للطبراني : ج ٣ ، ص ١٣٢ ، ح ٦٨٧٢.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي : ج ٣ ، ص ٣٠١.

سكينة تصف ليلة العاشر

روي مؤلف كتاب نور العيون بإسناده ، عن سكينة بنت الحسين عليها السلام ، أنها قالت :
 كُنْتُ جالسةً في ليلة مقمرة وسط الخيمة ، وإذا أنا أسمع من خلفها بكاءً وعويلًا ، فخشيت
 أن يفقه بي النساء ، فخرجت أعثر بأذيالي ، وإذا بأبي عليه السلام جالس وحوله أصحابه وهو
 يبكي ، وسمعته يقول لهم : أعلموا أنكم خرجتم معي لعلمكم أنني أقدم على قوم بايعوني
 بألسنتهم وقلوبهم ، وقد إنعكس الأمر لأنهم استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ،
 والآن ليس لهم مقصدٌ إلا قتلي وقتل من يجاهد بين يدي وسي حرمي بعد سلبهم ، وأخشى
 أنكم ما تعلمون وتستحون ، والخدع عندنا أهل البيت محرمٌ ^(١) ، فمن كره منكم ذلك
 فليصرف ، فإن الليل ستير والسبيل غير خطير ، والوقت ليس بهجير ، ومنّ واسانا بنفسه
 كان معنا غداً في الجنان نجياً من غضب الرحمن ، وقد قال جدّي محمد صلى الله عليه وآله : ولدي
 الحسين يُقتل بأرض كربلاء غريباً وحيداً عطشاناً فريداً ، فمن نصره فقد نصرني ونصر ولده
 القائم — عجل الله فرجه — ، ولو نصرنا بلسانه فهو في حزبنا يوم القيامة.

قالت سكينة : فو الله ما أتمّ كلامه إلا وتفرق القوم من عشرة وعشرين ، فلم يبق معه
 إلا واحد وسبعون رجلاً ، فنظرت إلى أبي منكساً رأسه فخنقتني العبرة ، فخشيت أن
 يسمعي ورفعت طرفي إلى السماء وقلت : اللهم أنهم خذلونا فاحذهم

(١) وفي أسرار الشهادة : وأخاف أن لا تعلموا ذلك ، أو تعلموا ولا تفرقوا للحياء منّي ، ويجرم المكر والخدعة
 عندنا أهل البيت.

ولا تجعل لهم دعاءً مسموعاً ، وسلط عليهم الفقر ولا ترزقهم شفاعة جدّي يوم القيامة ، ورجعت ودموعي تجري على خدي ، فرأيتني عمّي أم كلثوم ، فقالت : ما دهاك يا بنتاه ، فأخبرتها الخبر ، فصاحت وا جدّاه وا عليّاه ، وا حسناه وا حسيناه ، وا قلّة ناصراه ، أين الخلاص من الأعداء ليتهم يقنعون بالفداء ، تركت جوار جدّك وسلكت بنا بُعد المدى ، فعلا منّا البكاء والنحيب .

فسمع أبي ذلك فأتى إلينا يعثر في أذياله ودموعه تجري ، وقال : ما هذا البكاء ؟ فقالت : يا أخي ردّنا إلى حرم جدّنا ، فقال : يا اختاه ليس لي إلى ذلك سبيل ، قالت : أجل ، ذكرهم محلّ جدّك وأبيك وأمك وأخيك ، قال : ذكرّتهم فلم يذكروا ووعظتهم فلم يتعظوا ، ولم يسمعوا قولي ، فما لهم غير قتلي سبيل ، ولا بدّ أن تروني على الثرى جديلاً ، ولكن أوصيكنّ بتقوى الله ربّ البريه والصبر على البلية وكظم نزول الرزّيّة ، وبهذا أوعد جدّكم ولا خلف لما أوعد ، ودّعتمكم إلهي الفرد الصمد ، ثم تباكيننا ساعة والإمام عليّاً يقول : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ^(١) ^(٢) .

(١) سورة البقرة : الآية ٥٧ .

(٢) الدفعة الساكية : ج ٤ ، ص ٢٧١ — ٢٧٢ ، أسرار الشهادة للدريسي : ج ٢ ، ص ٢٢٢ — ٢٢٣ ، الأيقاد : ص ٩٣ — ٩٤ .

الإمام الحسين عليه السلام يُخبر أصحابه بالشهادة

روى عن أبي حمزة الثمالي عليه السلام قال : سمعت علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام يقول : لما كان اليوم الذي أُستشهد فيه أبي عليه السلام جمع أهله وأصحابه في ليلة ذلك اليوم ، فقال لهم : يا أهلي وشيعتي اتخذوا هذا الليل جملاً لكم وانجوا بانفسكم ، فليس المطلوب غيري ، ولو قتلوني ما فكروا فيكم ، فانجوا رحمكم الله ، فأنتم في حلٍّ وسعة من بيعتي وعهدي الذي عاهدتموني

فقال إخوته وأهله وأنصاره بلسان واحد : والله يا سيدنا يا أبا عبد الله ، لا خذلناك أبداً ، والله لا قال الناس : تركوا إمامهم وكبيرهم وسيدهم وحده حتى قُتل ، ونبلو بيننا وبين الله عُذراً ولا نخليك أو نُقتل دونك !!

فقال لهم : يا قوم إني في غَدٍ أُقتلُ وتُقتلون كلُّكم معي ولا يَبقى منكم واحدٌ فقالوا : الحمد لله الذي أكرمنا بنصركَ وشرَّفنا بالقتل معك ، أو لا ترضى أن نكون معك في درجتك يا ابن رسول الله ؟

فقال عليه السلام جزاكم الله خيراً ! ودعا لهم بخير ، — فأصبح وقتل وقتلوا معه أجمعون

—

فقال له القاسم بن الحسن عليه السلام : وأنا فيمن يُقتل ؟ فأشفق عليه ، فقال له : يا بُني كيف الموت عندك ؟ قال : يا عم فيك أحلى من العسل ، فقال : إي والله فداك عمك ، إنك لأحد من يُقتل من الرجال معي بعد أن تبلو بلاءٍ عظيم ، ويُقتل ابني عبد الله.

فقال : يا عم ويصلون إلى النساء حتى يُقتل عبد الله وهو رضيع ؟ فقال : فداك عمك (يُقتل ابني عبد الله إذا جفت روحه عطشاً وصرت إلى خيمنا فطلبتُ له ماءً ولبناً فلا أجد قط فأقول : ناولوني ابني لأشربه من في)^(١) ، فيأتوني به فيضعونه على يدي فأحمله لأدنيه من في فيرميه فاسق بسهم فينحره وهو يناغي فيفيض دمه في كفي فأرفعه إلى السماء وأقول : اللهم صبراً واحتساباً فيك ، فتعجلني الأسنة منهم ، والنار تسعر في الخندق الذي في ظهر الخيم ، فأكرُّ عليهم في أمرٍ أوقاتٍ في الدنيا ، فيكون ما يُريد الله ، فبكي وبكيناً وارتفع البكاء والصراخ من ذراري رسول الله ﷺ في الخيم.

ويسألني زهير بن القين وحبيب بن مظاهر عن علي ، فيقولون : يا سيدنا فسيّدنا علي ؟ فيشيرون إليّ ماذا يكون من حاله ؟

— فيقول مستعبراً — : ما كان الله ليقطع نسلي من الدنيا ، فكيف يصلون إليه وهو أبٌ ثمانية أئمة^(٢).

وفتية من بني عدنان ما نظرت عين الغزالة أعلى منهم حسبا
اكفهم يخلص المرعى الجديب بما وفي وجوههم تستمطر السحبا
أكرم بهم من مصاليت وليدهم بغير ضرب الطلى بالبيض ما طربا

(١) كان في العبارة تصحيف وما بين القوسين هو ما أثبتته صاحب معالي السبطين كما لا يخفى.

(٢) مدينة المعاجز للبحراني : ج ٤ ، ص ٢١٤ ، ح ٢٩٥ ، و ص ٢٨٦ ، ط — قديم ، وروى هذه الرواية بإسناده إلى أبي حمزة ، ابن حمدان الحضيبي في الهداية الكبرى : ص ٤٣ (مخطوط) ، معالي السبطين للحائري : ج ١ ، ص ٣٤٣ — ٣٤٤ ، نفس المهموم للقمي : ص ٣٤٣ — ٣٤٤.

الإمام الحسين عليه السلام يُري أصحابه منازلهم في الجنة

وروي أن الحسين عليه السلام كشف لأصحابه عن أبصارهم فرأوا ما حباهم الله من نعيم ، وعرفهم منازلهم فيها ، وليس ذلك في القدرة الإلهية بعزير ولا في تصرفات الإمام بغريب ، فإن سحره فرعون لما آمنوا بموسى عليه السلام وأراد فرعون قتلهم أراهم النبي موسى عليه السلام منازلهم في الجنة ^(١).

قال شاعر أهل البيت الفرطوسي — عليه الرحمة — :

وأراهم وقد رأى الصدق منهم	في الموالاة بعد كشف الغطاء
ما لهم من منازل قد أعدت	في جنان الخلود يوم الجزاء
ولعمري وليس ذا بعسير	أو غريب من سيد الشهداء
فلقد أطلع الكليم عليها	منهم كل ساحر بجلاء
حينما آمنوا بما جاء فيه	عند إبطال سحرهم والرياء
بعد خوف من آل فرعون مُرد	لهم منذر بسوء البلاء
فأراهم منازل الخير زلفى	وثواباً في جنّة الأتقياء
لازدياد اليقين بالحق فيهم	بعد دحض للشك والافتراء
وثباتاً منهم على الدين فيما	شاهدوه من عالم الارتقاء ^(٢)

وروي عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد ابن عيسى ، عن الاهوازي ،

(١) أخبار الزمان للمسعودي : ص ٢٧٤ ، مقتل الحسين للمقرم : ص ٢١٥ .

(٢) ملحّة أهل البيت للفرطوسي : ج ٣ ، ص ٢٩١ .

عن النضر بن سويد ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة الثمالي ، قال : علي بن الحسين عليه السلام كنت مع أبي في الليلة التي قُتل في صبيحتها فقال عليه السلام لأصحابه : هذا الليل فاتخذوه جملاً فإن القوم إنما يريدوني ، ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم ، وانتم في حل وسعة . فقالوا : والله لا يكون هذا ابداً ! قال : إنكم تُقتلون غداً (كَلْكُم) ولا يفلت منكم رجل ، قالوا الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك ثم دعا ، وقال لهم : ارفعوا رؤوسكم وانظروا ، فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنة ، وهو يقول لهم : هذا منزلُك يا فلان ، وهذا قصرُك يا فلان ، وهذه درجتك يا فلان ، فكان الرجلُ يستقبلُ الرِّمَّاحَ والسيوفَ بصدرة ووجهه ، ليصلَ إلى منزله من الجنة ^(١) .

وفي حديث أبي جعفر الباقر عليه السلام إن الحسين عليه السلام قال لأصحابه : ابشروا بالجنة فوالله إنا نَمَكْتُ ما شاء الله بعد ما يجري علينا ، ثم يُخرجنا الله وإياكم حتى يظهر قائمنا فينتقم من الظالمين ، وأنا وأنتم تُشاهدكم في السلاسل والاعلال وأنواع العذاب !! فقيل له : مَنْ قائمكم يا ابن رسول الله ؟

قال : السابع من ولد ابني محمد بن علي الباقر ، وهو الحجة ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابني ، وهو الذي يغيب مدة طويلة ثم يظهر ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ^(٢) .

(١) الخرائج والجرائح للراوندي : ج ٢ ، ص ٨٤٧ — ٨٤٨ ، بحار الأنوار : ج ٤ ، ص ٢٩٨ ، أسرار الشهادة للدريندي : ج ٢ ، ص ٢٢١ .

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم : ص ٢١٥ عن إثبات الرجعة .

وروى الصدوق — عليه الرحمة — في علة إقدام أصحاب الحسين عليه السلام على القتل ، قال : حدثنا محمد بن ابراهيم بن اسحاق عليه السلام قال : حدثنا عبدالعزيز بن يحيى الجلودي قال حدثنا محمد بن زكريا الجوهري قال : حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن أصحاب الحسين عليه السلام وإقدامهم على الموت ، فقال : إنهم كشفَ لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة ، فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادرَ إلى حوراء يُعانقها وإلى مكانه من الجنة ^(١).

وجاء في زيارة الناحية المقدسة : أشهدُ لقد كشفَ الله لكم الغطاء ، ومَهَّدَ لكم الوطاء ، وأجزل لكم العطاء ، وكُنُتُمْ عن الحقِّ غيرَ بطاء ، وأنتم لنا فُروطاء ، ونحنُ لكم خُلُطاء في دارِ البقاء ، والسلام عليكم ورحمةُ الله وبركاته ^(٢).

ولقد أجاد من قال فيهم عليهم السلام :

وذوو المروة والوفاء أنصاره	لهم على الجيش اللئام زئير
طهرت نفوسهم لطيب أصولها	فعناصر طابت لهم وحجور
فتمثلت لهم القصور وما بهم	لولا تمثلت القصور قصور
ما شاقهم للموت إلا دَعْوَة	الرحمن لا ولدائها والحور ^(٣)

وقال الآخر :

(١) علل الشرائع : ج ١ ، ص ٢٢٩ ، ب ١٦٣ ، ح ١ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٢٩٧ ، مدينة المعاجز : ج ٤ ص ٢١٤.

(٢) الإقبال لابن طاووس : ج ٣ ، ص ٨٠ ، بحار الأنوار : ج ٩٨ ، ص ٢٧٣ — ٢٧٤.

(٣) نفثة المصدور للشيخ عباس القمي : ص ٦٢٩.

وفتيّة من رجال الله قد صبروا
 حتّى تراءت لهم عدن بزینتها
 وقال آخرٌ أيضاً :
 وبيتوه وقد ضاق الفسيحُ به
 حتّى إذا الحرب فيهم من غدٍ كشفت
 تبادرت فتيّةٌ من دونه غررٌ
 كأتمّما يجتنى حلواً لانفسهم
 تراءت الحور في أعلى القصور لهم
 على الجلال وعانوا كلّ محذورٍ
 ما تمّأ كنّ عرس الخرد الحور^(١)
 منهم على موعد من دونه العطلُ
 عن ساقها وذكا من وقد ما شعلُ
 شمّ العرائن ما مالوا ولا نكلوا
 دون المنون من العسّالة العسلُ
 كشفاً فهان عليهم فيه ما بذلوا^(٢)

الإمام الحسين عليه السلام يعظ أصحابه ويشترهم

جاء في تفسير الإمام العسكري عليه السلام في قوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
 لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾^(٣)
 قال عليه السلام : ولما امتحن الحسين عليه السلام ومن معه بالعسكر الذين قتلوه ، وحملوا رأسه
 قال لعسكره : أنتم من بيعتي في حلٍ فالحقوا بعشائركم ومواليكم.
 وقال : لأهل بيته قد جعلتكم في حلٍّ من مفارقتي ، فإنّكم لا تُطيقونهم

(١) أدب الطف للسيد جواد شير : ج ٦ ، ص ٢٦١ .

(٢) الدمعة الساكية : ج ٤ ، ص ٢٧٨ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٣٤ .

لتضاعف اعدادهم وقواهم ، وما المقصود غيري ، فدعوني والقوم ، فإن الله — عز وجل —
يُعِينُنِي وَلَا يُخْلِيْنِي مِنْ حُسْنِ نَظَرِهِ كَعَادَاتِهِ فِي أَسْلَافِنَا الطَّيِّبِينَ.

فأما عسكره ففارقوه ، وأما أهله الأذنون من أقربائه فأبوا !! وقالوا : لا تفارقك ويحلُّ
بنا ما يحلُّ بك ، ويحزننا ما يحزنك ، ويصيبنا ما يصيبك ، وإنا أقرب ما نكونُ إلى الله إذا
كنا معك.

فقال لهم : فإن كنتم قد وطنتم أنفسكم على ما وطنت نفسي عليه ، فاعلموا أن الله
إنما يهبُ المنازل الشريفة لعباده (لصبرهم) باحتمال المكاره ، وأن الله وإن كان خصني مع
من مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاءً في الدنيا من الكرامات بما يسهل عليّ معها احتمال
الكريهات ، فإن لكم شطراً ذلك من كرامات الله تعالى ، واعلموا أن الدنيا حلوها ومرها
حلمٌ^(١) والانتباه في الآخرة ، والفائز من فاز فيها ، والشقي من شقي فيها.

أولاً أحدثكم بأول أمرنا وأمركم معاشر أوليائنا ومحبينا ، والمعتصمين بنا ليسهل
عليكم احتمال ما أنتم له معرضون^(٢) ؟

قالوا بلى يا بن رسول الله.

قال : إن الله تعالى لما خلق آدم ، وسوَّاهُ وعَلَّمَهُ أسماء كل شيء وعرضهم على
الملائكة ، جعل محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أشباحاً خمسة في ظهر آدم ،
وكانت أنوارهم تُضيء في الآفاق من السماوات والحجب والجنان والكرسي والعرش ، فأمر
الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم تعظيماً له ، إنه قد فضله

(١) وفي أسرار الشهادة : واعلموا أن الدنيا حلوها مرّ ، ومرها حلو.

(٢) وفي بحار الأنوار : مقرّون.

بأن جعله وعاء لتلك الأشباح التي قد عمّ أنوارها في الآفاق ، فسجدوا إلا إبليس أبي أن يتواضع لجلال عظمة الله ، وأن يتواضع لأنوارنا أهل البيت ، وقد تواضعت لها الملائكة كلها واستكبر وترفع ، وكان باءبائه ذلك وتكبره من الكافرين^(١).

ومن جملة البشارات التي بشر بها الحسين عليه السلام أصحابه عليهم السلام هو ما رواه القطب الراوندي عن أبي سعيد سهل بن زياد ، عن الحسن بن محبوب ، عن ابن فضيل ، عن سعد الجلاب ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الحسين بن علي عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل : إن رسول الله ﷺ قال : يا بُنَيَّ إنك ستساق إلى العراق ، وهي أرضٌ قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين ، وهي أرضٌ تدعى (عموراء) وإنك تستشهد بها ، ويستشهد معك جماعةٌ من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد ، وتلا : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾^(٢) تكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً فابشروا ، فوالله لئن قتلونا ، فإننا نرد على نبيّنا^(٣).

(١) تفسير الامام العسكري عليه السلام : ص ٢١٨ — ٢١٩ ، تاويل الآيات : ج ١ ، ص ٤٤ ، ح ١٨ (باختصار) ، بحار الأنوار : ج ١١ ، ص ١٤٩ ، ج ٤٥ ، ص ٩٠ — ٩١ ، الدمعة الساكبة : ج ٤ ص ٢٧٠ ، أسرار الشهادة للدربندي : ج ٢ ، ص ٢٢٣ إلى قوله الشقي من شقي فيها.

(٢) سورة الأنبياء الآية : ٦٩.

(٣) الجرائح والخرائج للراوندي : ج ٢ ، ص ٨٤٨ ، بحار الأنوار ج ٤٥ ، ص ٨٠ ، ح ٦ ، مدينة المعاجز للبحراني : ج ٣ ، ص ٥٠٤ ص ٢٤٥ الطبعة الحجرية.

الإمام الحسين عليه السلام يعالج سيفه

ورصيته لأخته زينب عليها السلام

روي عن علي بن الحسين بن علي عليه السلام قال : إني جالسٌ في تلك العشيّة التي قُتل أبي صبيحتَها وعمّي زينبٌ عندي ثمّ رُضني إذ اعتزلَ أبي بأصحابه في خبَاءٍ له وعنده حوى مولى ^(١) أبي ذر الغفاري وهو يُعالج سيفه ^(٢) ويُصلحُه وأبي يقول :

يَا دَهْرُ أَفْ لَكَ مِنْ خَلِيلٍ كَمْ لَكَ بِالْإِشْرَاقِ وَالْأَصِيلِ
مِنْ صَاحِبٍ أَوْ طَالِبٍ قَتِيلٍ وَالْأَدَهْرُ لَا يَقْنَعُ بِالْبَدِيلِ
وَأَتَمَّ الْأَمْرَ إِلَى الْجَلِيلِ وَكُلُّ حَيٍّ سَالِكُ السَّبِيلِ

(١) هو : جون بن حوى مولى أبي ذر الغفاري ، كما في الزيارة الرجبية وزيارة الناحية ، وكذا في مقاتل الطالبين ، وذكره الخوارزمي والطبري باسم حوى ، وذكره الشيخ المفيد في الإرشاد وابن شهر آشوب في المناقب باسم جوين. وكان جون منضمّاً إلى أهل البيت عليهم السلام بعد أبي ذر فكان مع الحسن عليه السلام ثم مع الحسين عليه السلام ، وصحبّه في سفره من المدينة إلى مكة ثم إلى العراق ، وفي كامل بهائي أنه كان بصيراً بمعالجة آلات الحرب واصلاح السلاح ، وقتل بين يدي الحسين عليه السلام ووقف عليه وقال : اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع الأبرار ، وعرف بينه وبين محمد وآل محمد ، وروي عن الباقر عن علي بن الحسين عليهم السلام إنّ بني أسد الذين حضروا المعركة ليدفنوا القتلى وجدوا جوناً بعد أيام تفوح منه رائحة المسك.

راجع : مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ٢٣٧ ، تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٣١٨ ، المناقب لابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١٠٣ ، كامل بهائي : ج ٢ ، ص ٢٨٠ ، إِبصار العين : ص ١٠٥ ، أنصار الحسين لشمس الدين : ص ٨٠ — ٨١.

(٢) وفي مقاتل الطالبين : ص ١١٣ ، وهو يعالج سهاماً له ، وبين يديه جون الخ.

قال : فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها ، فعرفت ما أراد فحنقني عرتي فرددت دمي ولزمت السكون فعلمت أن البلاء قد نزل ، فأما عمي فإنها سمعت ما سمعت وهي امرأة وفي النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها أن وثبت تحرثوبها وإنها لحاسرة حتى انتهت إليه فقالت : واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة ، اليوم ماتت فاطمة أمي وعلي أبي وحسن أخي ، يا خليفة الماضي وثمان^(١) الباقي^(٢) .

قال : فنظر إليها الحسين عليه السلام فقال : يا أختي لا يذهبن حلمك الشيطان ، قالت : بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله استقتلت نفسي فذاك .
قالت أتقتل نصب عيني جهرة ما الرأي في وما لذي خفي فاجها قل الفدا كثر العدى قصر المدى وسيلنا محصور فرد غصته وترقرقت عيناه ، وقال : لو ترك القطا^(٣) ليلاً لنام^(٤) ، قالت : يا ويلي

(١) جاء في حديث أبي طالب عليه السلام يمدح ابن أخيه رسول الله ﷺ : وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل الثمال : ككتاب ، الغياث والذي يقوم بامر قومه ، يقال : فلان ثمال قومه أي غياثهم . مجمع البحرين للطبري : ج ٥ ، ص ٣٣٢ .

(٢) وفي الإرشاد : يا خليفة الماضين وثمان الباقيين .
(٣) القطا : ضرب من الحمام ذوات أطواق يشبه الفاختة والقماري ، وفي المثل أهدى من القطا ، قيل أنه يطلب الماء مسيرة عشرة أيام وأكثر من فراخها من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فترجع ، ولا تخطيء صادرة ولا واردة . مجمع البحرين للطبري : ج ١ ، ص ٣٤٧ .

(٤) لو ترك القطا ليلاً لنام ، جاء في قصة هذا المثل : إنه نزل عمرو بن مامة على قوم مُراد ، فطوقوه ليلاً ، فأثاروا القطا من أماكنها ، فرأى امرأته طائفة فنبهت المرأة زوجها ، فقال : إنما هي القطا ، فقالت : لو ترك القطا ليلاً لنام . يضرب لمن حُمل على مكروه من غير إرادته وقيل : أول من قال : لو ترك القطا

أَفْتَنَصِبُ نَفْسَكَ اغْتِصَابًا ؟ فَذَلِكَ أَقْرَحُ لِقَلْبِي وَأَشَدُّ عَلَى نَفْسِي وَلَطَمْتُ وَجْهَهَا وَأَهْوَتْ إِلَى جَبِيهَا وَشَقَّتْهُ ، وَخَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا.

فَقَامَ إِلَيْهَا الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصَبَّ عَلَى وَجْهِهَا الْمَاءَ ، وَقَالَ لَهَا : يَا أُخَيَّةُ اتَّقِي اللَّهَ وَتَعَزِّيْ بِعِزِّهِ اللَّهُ وَاعْلَمِي أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ يَمُوتُونَ ، وَأَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ لَا يَبْقَوْنَ وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ بِقُدْرَتِهِ ، وَيَبْعَثُ الْخَلْقَ فِيَعُودُونَ وَهُوَ فَرْدٌ وَحْدَهُ ، أَبِي خَيْرٌ مِنِّي ، وَأُمِّي خَيْرٌ مِنِّي ، وَأَخِي خَيْرٌ مِنِّي ، وَلَهُمْ وَلِكُلِّ مُسْلِمٍ بِرَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ.

قَالَ : فَعَزَّاهَا بِهَذَا وَنَحْوِهِ ، وَقَالَ لَهَا : يَا أُخَيَّةُ إِنِّي أَقْسَمُ عَلَيْكَ فَأَبْرِي قَسَمِي ، لَا تَشْقِي عَلَيَّ حَيًّا ، وَلَا تَخْمَشِي عَلَيَّ وَجْهًا ، وَلَا تَدْعِي عَلَيَّ بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ إِذَا أَنَا هَلَكْتُ. وفي رواية ^(١) ثم قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا أُخْتَاهُ يَا أُمَّ كُلْثُومَ ، وَأَنْتِ يَا زَيْنَبَ ، وَأَنْتِ يَا فَاطِمَةَ ، وَأَنْتِ يَا رَبَابَ ، إِذَا أَنَا قُتِلْتُ فَلَا تَشْقِقْنِ عَلَيَّ حَيًّا ، وَلَا تَخْمَشْنِ عَلَيَّ وَجْهًا ، وَلَا تَقْلَنْ هَجْرًا.

ليلاً لنام ، حذام بنت الريان وذلك لما سار عاتس بن خلاج لقتال أبيها ليلاً فلما كانوا قريباً منه أثاروا القطا ، فمرت بأصحاب الريان فخرجت حذام إلى قومها فقالت :

الَا يَإَيُّ قَوْمِنَا ارْتَحَلُوا وَسِيرُوا فَلَمَّا تَرَكُوا الْقَطَا لَيْلًا لَنَامَا
أَيُّ أَنْ الْقَطَا لَوْ تَرَكْتُ مَا طَارَ هَذِهِ السَّاعَةَ وَقَدْ أَتَاكُمْ الْقَوْمَ ، فَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى قَوْلِهَا ، وَأَخْلَدُوا إِلَى الْمَضَاجِعِ
لَمَّا نَالَهُمْ مِنَ التَّعَبِ ، فَقَامَ دَيْسَمُ بْنُ طَارِقٍ وَقَالَ بِصَوْتٍ عَالٍ :

إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ

انظر : مجمع الامثال للميداني : ج ٣ ، ص ٨٢.

(١) اللهوف : ص ٣٦ ، مقتل الحسين للخوازمي : ص ٢٣٨.

أُخت يا زينب أوصيك وصايا فاسمعي
 إنني في هذه الأرض ملاقٍ مَصْرعي
 فاصبري فالصبرُ من خيمِ كرامِ المترعِ
 كلُّ حيٍّ سينحيه عن الأحياء حين
 في جليلِ الخطبِ يا أختُ اصبري الصبرِ الجميلِ
 إن خيرَ الصبرِ ما كان على الخطبِ الجليلِ
 واتركي اللطمَ على الخدِ وإعلانِ العويلِ
 ثم لا أكره سَقْيَ العينِ وردِ الوجنتينِ
 واجمعي شملَ اليتامى بعد فقدي وانظمي
 واشبعي من جاعٍ منهم ثم اروي مَنْ ظمّي
 واذكُري انهم في حفظهم طُل دمي
 ليتني من بينهم كالأنف بين الحاجبين
 قال : ثم جاء بها حتى أجلسَهَا عندي ، وَخَرَجَ إلى أصحابه فأمرَهُم أن يُقَرَّبُوا بعض
 بيوتهم من بعض ، وأن يُدْخِلُوا الأطناب بعضها في بعض ، وأن يكونوا هُم بين البُيوت ، إلا
 الوجه الذي يأتيهم منه عدوُّهم^(١).

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٨ ، نهاية الأرب للنويري : ج ٢٠ ، ص ٤٣٦ ، الكامل في التاريخ لابن
 الأثير : ج ٤ ، ص ٥٨ — ٥٩ ، مقتل الحسين للخوارزمي : ص ٢٣٧ — ٢٣٨ ، الإرشاد للمفيد : ص ٢٣٢ ،
 إعلام الوری للطبرسي : ص ٢٣٩ — ٢٤٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ١ — ٣ ، أسرار الشهادة للدربندي :
 ج ٢ ، ص ٢٢٤.

من وصايا الإمام الحسين عليه السلام

قيل ومن جملة وصاياه عليه السلام والتي استأثرت باهتمام بالغ عنده ، وتدل على مدى حرصه الشديد في نشر أحكام الدين والشرع المبين مع ما هو فيه ، هو وصيته عليه السلام لأخته زينب عليها السلام بأخذ الأحكام من الإمام علي بن الحسين عليه السلام وإلقائها إلى الشيعة سترًا عليه .

فقد جاء عن علي بن أحمد بن مهزيار ، عن محمد بن جعفر الأسدي ، عن أحمد بن إبراهيم ، قال : دخلت على حكيمة بنت محمد بن علي الرضا ، أخت أبي الحسن العسكري عليه السلام في سنة اثنين وثمانين (ومائتين) بالمدينة ، فكلمتها من وراء الحجاب وسألتها عن دينها ؟ فسَمَّت لي من تأتم به ، ثم قالت : فلان بن الحسن عليه السلام فسَمَّتُهُ .

فقلت لها : جعلني الله فداك معاينةً أو خبراً ؟ فقالت : خبراً عن أبي محمد عليه السلام كتب به إلى أمه ، فقلت لها : فأين المولود ؟ فقالت : مستور ، فقلت : فإلى مَنْ تفرع الشيعة ؟ فقالت : إلى الجدَّة أم أبي محمد عليه السلام .

فقلت لها أفتندي بمن وصيته إلى المرأة ؟!

فقالت : إقتداءً بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، إنَّ الحسين بن علي عليه السلام أوصى إلى أخته زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام في الظاهر ، وكان ما يخرج عن علي بن الحسين من علم يُنسب إلى زينب بنت علي تستر على علي بن الحسين عليه السلام ^(١) .

(١) كمال الدين وإتمام النعمة للصدوق : ص ٥٠١ ، بحار الأنوار : ج ٤٦ ، ص ١٩ .

وفي هذا المعنى يقول الفرطوسي — عليه الرحمة — :
 وهو أوصى إلى العقيلة جهراً ولزين العباد تحت الخفاء
 فهي تعطي الأحكام للناس فتوى بعد أخذ من زينة الأولياء
 كل هذا ستراً عليه وحفظاً لعلني من أعين الرقباء^(١)
 ولهذا قيل : أنه كان لزينب عليها السلام نيابة خاصة عن الحسين عليه السلام وكان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام حتى برئ زين العابدين عليه السلام من مرضه^(٢).

الإمام الحسين عليه السلام يتفقد التلاع والعقبات

وكلامه مع نافع بن هلال

كان نافع ابن هلال^(٣) من أخص أصحاب الإمام الحسين عليه السلام به ، وأكثرهم

(١) ملحمة أهل البيت عليهم السلام للفرطوسي : ج ٣ ، ص ٢٩٥ .

(٢) وفاة زينب الكبرى للنقدي : ص ٥٣ .

(٣) هو : نافع بن هلال بن نافع بن جمل بن سعد العشيرة بن مدحج ، المذحجي الجملي ، وفي زيارة الناحية (البجلي) ، وقد جاء في بعض الكتب هلال ابن نافع ، كان سيداً شريفاً سرياً شجاعاً ، وكان قارئاً كاتباً من حملة الحديث ، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وحضر معه حروبه الثلاث في العراق ، وخرج إلى الحسين عليه السلام فلقاه في الطريق ، وكان ذلك قبل مقتل مسلم ، وهو القاتل للحسين بعد ما خطب خطبته التي يقول فيها : أما بعد فقد نزل من الأمر ما قد ترون وأن الدنيا قد تنكرت ... الخ. ثم قام نافع

ملازمة له سيما في مضان الإغتيال — وقيل أنه كان حازماً بصيراً بالسياسة — فلما رأى الحسين عليه السلام خرج في جوف الليل إلى خارج الخيام يتفقد التلاع^(١) والعقبات^(٢) تبعه نافع ، فسأله الحسين عليه السلام عما أخرجه ؟ فقال : يابن رسول الله أفرعني خروجك إلى جهة معسكر هذا الطاعي.

فقال الحسين عليه السلام : إني خرجت أتفقد التلاع والروابي^(٣) مخافة أن تكون مكنياً لهجوم الخيل يوم تحملون ويحملون ، ثم رجع عليه وهو قابض على يد نافع ، ويقول : هي هي والله وعد لا تخلف فيه.

ثم قال له : ألا تسلك بين هذين الجبلين في جوف الليل وتنجو بنفسك ؟ فوقع نافع على قدميه يقبلهما ويقول : تكلتني أمي ، إن سيفي بألف وفرسي مثله ، فوالله الذي من بك علي لا فارقتك حتى يكلأ^(٤) عن فري وجري.

فقال : ... وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة ، فمن نكث عهده ، وخلع نيته ، فلن يضر إلا نفسه والله مغن عنه ، فسر بنا راشداً معافي ، مُشرقاً إن شئت ، وإن شئت مُغرباً ، فوالله ما اشفقت من قدر الله ، ولا كرهنا لقاء ربنا ، فإننا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك ، ويُعد نافع — رضوان الله عليه — من المشاركين في جلب الماء مع العباس عليه السلام ، وقاتل قتالاً شديداً حتى أُسر ، وقتله شمر بن ذي الجوشن. وفيه يقول السماوي :

فأضحى خضيب الشيب من دم رأسه كسير يد ينقاد للأسر عن يد وما وجدوه واهناً بعد أسره ولكن بسيما ذي برائن ملبد

راجع : إحصار العين : ص ٨٦ — ٨٩ ، أنصار الحسين لشمس الدين : ص ١٠٩ .

(١) التلعة : جمعه تلعات وتلاع وتلّع ، وهي مجرى الماء من أعلى الوادي ، وهي أيضاً : ما ارتفع من الأرض وما انحبط منها فهي من الأضداد. المصباح المنير للفيومي : ص ٧٦ ، المنجد : ص ٦٣ .

(٢) العقبات : جمع عقبة ، وهي المرقى الصعب من الجبال. المنجد : ص ٥١٨ .

(٣) مفردها : رابية ، وهي المكان المرتفع من الأرض.

(٤) كَلَّ السيف : أصبح غير قاطع ، وكلَّ الفرس ؛ إذا تعب وأعيا.

زينب عليها السلام تحدّث الحسين عليه السلام في استعلامه

نَيَّاتُ أَصْحَابِهِ

ثُمَّ دَخَلَ الْحُسَيْنَ عليه السلام خِيْمَةَ زَيْنَبَ ، وَوَقَفَ نَافِعٌ بِإِزَاءِ الْخِيْمَةِ يَنْتَظِرُهُ فَسَمِعَ زَيْنَبَ تَقُولُ لَهُ : هَلْ اسْتَعْلِمْتَ مِنْ أَصْحَابِكَ نِيَّاتِهِمْ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يُسْلَمُوكَ عِنْدَ الْوَيْبَةِ .
فَقَالَ لَهَا : وَاللَّهِ لَقَدْ بَلَوْتُهُمْ ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِمْ إِلَّا الْأَشُّوسَ ^(١) الْإِقْعَسَ ^(٢) يَسْتَأْنِسُونَ بِالْمَنِيَةِ دُونِ اسْتِنَاسِ الْوَيْبَةِ إِلَى مُحَالِبِ أُمِّهِ .
قَالَ نَافِعٌ : فَلَمَّا سَمِعْتُ هَذَا مِنْهُ بَكَيْتُ وَأَتَيْتُ حَبِيبَ بْنِ مَظَاهِرٍ وَحَكَيْتُ مَا سَمِعْتُ مِنْهُ وَمِنْ أُخْتِهِ زَيْنَبَ .

قَالَ حَبِيبٌ : وَاللَّهِ لَوْلَا ائْتِظَارُ أَمْرِهِ لَعَاجَلْتُهُمْ بِسَيْفِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ .
قُلْتُ : إِنِّي خَلَفْتُهُ عِنْدَ أُخْتِهِ وَأَظُنُّ النِّسَاءَ أَفْقَنَ وَشَارَكْنَهَا فِي الْحَسْرَةِ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَجْمَعَ أَصْحَابَكَ وَتَوَاجَهُوهُمْ بِكَلَامٍ يُطَيِّبُ قُلُوبَهُمْ .

حَبِيبٌ عليه السلام يَخْطُبُ فِي الْأَنْصَارِ

وَيُطَيِّبُ خَوَاطِرَ النِّسَاءِ

فَقَامَ حَبِيبٌ وَنَادَى : يَا أَصْحَابَ الْحَمِيَةِ وَلِيُوثَ الْكَرِيهِةِ ، فَتَطَالَعُوا مِنْ مَضَارِهِمْ

(١) الْأَشُّوسُ : الشَّدِيدُ .

(٢) الْإِقْعَسُ : الْمُنِيعُ .

كَالْأَسُودِ الضَّارِيَةِ ، فَقَالَ لِبَنِي هَاشِمٍ : ارْجِعُوا إِلَى مَقْرَمٍ لَا سَهْرَتْ عُيُونُكُمْ .
ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَحَكَى لَهُمْ مَا شَهِدَهُ وَسَمِعَهُ نَافِعٌ ، فَقَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ : وَاللَّهِ الَّذِي
مَنْ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَوْقِفِ لَوْلَا أَنْتَظَرُ أَمْرَهُ لَعَاجَلْنَاهُمْ بِسُيُوفِنَا السَّاعَةِ ! فَطَبَّ نَفْسًا وَقَرَّ عَيْنًا
فَجَزَاهُمْ خَيْرًا .

وَقَالَ : هَلَمُّوا مَعِيَ لِنُوَاجِهَ النِّسْوَةَ وَنُطِيبَ خَاطِرَهُنَّ ، فَجَاءَ حَبِيبٌ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ
وَصَاحَ : يَا مَعْشَرَ حَرَائِرِ رَسُولِ اللَّهِ هَذِهِ صَوَارِمُ فَتَيَانِكُمْ أَلَا يَغْمِدُوهَا إِلَّا فِي رِقَابِ مَنْ
يُرِيدُ السُّوءَ فِيكُمْ ، وَهَذِهِ أَسْنَةُ غُلَمَانِكُمْ أَقْسَمُوا أَلَا يَرْكُزُوهَا إِلَّا فِي صُدُورِ مَنْ يُفَرِّقُ
نَادِيَكُمْ .

فَخَرَجْنَ النِّسَاءُ إِلَيْهِمْ بِكَاءٍ وَعَوِيلٍ وَقَلْنَ أَيُّهَا الطَّيِّبُونَ حَامُوا عَنِ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ وَحَرَائِرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ .

فَضَجَّ الْقَوْمُ بِالْبَكَاءِ حَتَّى كَأَنَّ الْأَرْضَ تَمِيدُ بِهِمْ ^(١) .

وَلَقَدْ أَجَادَ الصَّحِيحُ إِذْ يَقُولُ فِي ذَلِكَ :

ووراء أروقة الخيام حكاية	أخرى ، تتيه طيوفها بجمال
فهنا لك الأسد يبدع صورة	لفدائه حوريّة الأشكال
ويحاول استنفار شيمة نخبة	زرعوا الفلاة رجولة ومعالي
نادى بهم والجد يشهد أنه	نادى بأعظم فاتحين رجال
فاذا الفضاء مدجج بصوارم	واذا التراب ملغم بعوالي
ومشى بهم أسداً يقود وراءه	نحو الخلود كتيبة الأشبال

(١) مقتل الحسين للمقرم : ص ٢١٨ — ٢١٩ ، معالي السبطين : ج ١ ، ص ٣٤٤ — ٣٤٦ ، الدفعة الساكية : ج ٤ ، ص ٢٧٣ — ٢٧٤ ، بتفاوت .

حتى إذا خدر العقيلة أجهشت استأرّه في مسمع الأبطال
 القى السلام فما تبقت نبضة في قلبه لم ترتعش بجلال
 ومذ التقت مع الكآبة زينب مخنوقة من همها بحبال
 قطع استدارة دمعة في خدّها وأراق خاطرها من البلبال
 وتفجر الفرسان بالعهد الذي ينساب حول رقابهم بدلال
 قرّى فؤاداً يا عقيلة واحفظي هذي الدموع فانهنّ غوالي
 عهد زرعنا في السيوف بذوره وسقته ديمة جرحنا المطال

زينب عليها السلام تتفقّد

خيمة الحسين والعبّاس عليهما السلام

روي عن فخر المخدرات زينب عليها السلام قالت : لما كانت ليلة عاشوراء من المحرم خرجتُ من خيمتي لأتفقّد أخي الحسين عليه السلام وأنصاره ، وقد أفرد له خيمة فوجدته جالساً وحده يُناجي ربّه ويتلو القرآن ، فقلت في نفسي : أفي مثل هذه الليلة يُترك أخي وحده ، والله لأمضين إلى إخواني وبني عمومي وأعاتبهم بذلك ، فأتيت إلى خيمة العبّاس فسمعت منها همهمةً ودمدمة ، فوقفت على ظهرها فنظرت فيها فوجدت بني عمومي وإخواني وأولاد إخواني مجتمعين كالحلقة وبينهم العبّاس بن أمير المؤمنين عليه السلام وهو جاثٍ على ركبتيه كالأسد على فريسته.

العباس يخطب في بني هاشم ويحرضهم على

القتال قبل الأنصار

فخطب فيهم خطبة ما سمعتها إلا من الحسين عليه السلام مشتملة بالحمد والثناء لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله.

ثم قال في آخر خطبته : يا إخواني وبني إخواني وبني عمومتي إذا كان الصباح فما تقولون ؟

فقالوا : الأمر إليك يرجع ونحن لا نتعدى لك قولك.

فقال العباس عليه السلام : إن هؤلاء ، أعني الأصحاب قوم غرباء ، والحمل الثقيل لا يقوم إلا بأهله ، فإذا كان الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم ، نحن نقدمهم للموت ، لئلا يقول الناس قدّموا أصحابهم فلما قتلوا عالجوا الموت بأسيا فهم ساعة بعد ساعة ، فقامت بنو هاشم وسلّوا سيوفهم في وجه أخي العباس ، وقالوا : نحن على ما أنت عليه !
قالت زينب عليها السلام : فلما رأيت كثرة اجتماعهم وشدة عزمهم وإظهار شيمتهم سكن قلبي وفرحت ولكن خنفتني العبرة.

حبيب يحاور الأنصار ويحرضهم على القتال

قبل بني هاشم

فأردت أن أرجع إلى أخي الحسين عليه السلام وأخبره بذلك فسمعت من خيمة

حبيب بن مظاهر همهمةً ودمدمة ، فمضيت إليها ووقفت بظهرها ونظرت فيها فوجدت الأصحاب على نحو بني هاشم مجتمعين كالحلقة وبينهم حبيب بن مظاهر وهو يقول : يا أصحابي لِمَ جئتم إلى هذا المكان ، أوضحوا كلامكم رحمكم الله فقالوا : أتينا لتنصر غريب فاطمة عليها السلام !

فقال لهم : لم طلقتم حلائلكم ؟ فقالوا : لذلك !

قال حبيب : فإذا كان في الصباح فما أنتم قائلون ؟

فقالوا : الرأي رأيك ولا نتعدى قولاً لك.

قال : فإذا صار الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم ، نحن نقدمهم للقتال ولا نرى هاشمياً مضرّجاً بدمه وفينا عرقٌ يضرب ، لئلا يقول الناس : قدّموا ساداتهم للقتال وبخلوا عليهم بأنفسهم.

فهمزوا سيوفهم (في) وجهه ، وقالوا : نحن على ما أنت عليه.

زينب عليها السلام تتعجب من موقف بني هاشم والأنصار

قالت زينب : فرحتُ من ثباتهم ولكن خنقتني العبرة فانصرفت عنهم وأنا باكية ، وإذا بأخي الحسين عليه السلام قد عارضني فسكنت نفسي وتبسمت في وجهه ، فقال : أُخِيّة. فقلت : لبيك يا أخي. فقال عليه السلام : يا أختاه منذ رحلنا من المدينة ما رأيتك متبسمة أخبريني ما سبب تبسمك ؟

فقلت له : يا أخي رأيت من فعل بني هاشم والأصحاب كذا وكذا !!

فقال لي : يا أختاه إعلمي أن هؤلاء أصحابي ^(١) من عالم الذرّ وهم وعدني جدي رسول الله ﷺ هل تحبين أن تنظري إلى ثبات إقدامهم ؟
فقلت : نعم. فقال عليّ : عليك بظهر الخيمة.

الإمام الحسين عليه السلام يخطب في أصحابه

ويكشف لهم عن أبصارهم

قالت زينب : فوقفت على ظهر الخيمة ، فنادى أخي الحسين عليه السلام : أين إخواني وبنو أعمامي ! فقامت بنو هاشم وتسابق منهم العباس وقال : لبيك لبيك ما تقول ؟
فقال الحسين عليه السلام : أريد أن أُحدّد لكم عهداً ، فأتى أولاد الحسين وأولاد الحسن وأولاد علي وأولاد جعفر وأولاد عقيل ، فأمرهم بالجلوس فجلسوا.

(١) قد جاء في الأحاديث الشريفة إن أصحاب الحسين عليه السلام معروفون بأسمائهم من قبل واقعة الطف ، روى ابن شهر آشوب قال : عُنْف ابن عباس على تركه الحسين عليه السلام فقال إن أصحاب الحسين عليه السلام لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً ، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم ، وقال محمد بن الحنفية وإن أصحابه عليه السلام عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم. راجع : مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب : ج ٤ ، ص ٥٣ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ١٨٥ .

وروى بن قولويه — عليه الرحمة — قال : حدثني الحسن عن أبيه عن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى عن يعقوب بن شعيب عن حسين بن أبي العلاء قال : والذي رفع اليه العرش لقد حدثني أبوك بأصحاب الحسين عليه السلام لا ينقصون رجلاً ولا يزيدون رجلاً ، تعتدي بهم هذه الأمة كما اعتدت بنو إسرائيل يوم السبت ... الخ ، كامل الزيارات لابن قولويه : ص ٧٣ ، وعنه بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٨٧ .

ثم نادى : أين حبيب بن مظاهر ، أين زهير ، أين هلال ، أين الأصحاب ، فأقبلوا وتسابق منهم حبيب بن مظاهر. وقال : لبيك يا أبا عبد الله ، فأتوا إليه وسيوفهم بأيديهم ، فأمرهم بالجلوس فجلسوا فخطب فيهم خطبة بليغة.

ثم قال : يا أصحابي ، اعلموا أن هؤلاء القوم ليس لهم قصدٌ سوى قتلي وقتل من هو معي ، وأنا أخاف عليكم من القتل ، فأنتم في حلٍّ من بيعتي ومن أحب منكم الإنصراف فلينصرف في سواد هذا الليل.

فعند ذلك قامت بنو هاشم وتكلموا بما تكلموا ، وقام الأصحاب وأخذوا يتكلمون بمثل كلامهم فلما رأى الحسين عليه السلام حسن إقدامهم وثبات أقدامهم ، قال عليه السلام : إن كنتم كذلك فارفعوا رؤوسكم وانظروا إلى منازلكم في الجنة ، فكشف لهم الغطاء ورأوا منازلهم وهورهم وقصورهم فيها ، والخور العين ينادين العجل العجل فإننا مشتاقات إليكم ! فقاموا بأجمعهم وسلوا سيوفهم ، وقالوا : يا أبا عبد الله أتأذن لنا أن نغير على القوم ونقاتلهم حتى يفعل الله بنا وبهم ما يشاء. فقال عليه السلام : اجلسوا رحمكم الله وجزاكم الله خيراً.

الإمام الحسين عليه السلام يأذن لنساء الأنصار بالانصراف لئلا

تُسي ومحاوره علي بن مظاهر مع زوجته

ثم قال : ومن كان في رحله امرأة فلينصرف بها إلى بني أسد ، فقام علي بن مظاهر وقال : ولماذا يا سيدي ؟!

فقال عليّ: إن نسائي تُسبى بعد قتلي وأخاف على نسائكم من السبي ، فمضى علي بن مظاهر إلى خيمته فقامت زوجته إجلالاً له فاستقبلته وتبسمت في وجهه. فقال لها : دعيني والتبسم !!

فقلت : يا ابن مظاهر إني سمعت غريب فاطمة عليّ خطب فيكم وسمعت في آخرها همهمة ودمدمة فما علمت ما يقول ؟

قال : يا هذه إن الحسين عليّ قال لنا : ألا ومن كان في رحله امرأة فليذهب بها إلى بني عمها لأني غداً أقتل ونسائي تُسبى.

فقلت : وما أنت صانع ؟ قال : قومي حتى ألحقك ببني عمك بني أسد ، فقامت ونطحت رأسها في عمود الخيمة وقالت : والله ما أنصفتني يا بن مظاهر أيسرك أن تُسبى بنات رسول الله ﷺ وأنا آمنة من السبي ؟ أيسرك أن تُسلب زينب إزارها من رأسها وأنا أُنسَرَّ بإزاري ؟ أيسرك أن تذهب من بنات الزهراء أقراطها وأنا أُنزِن بقرطي ؟ أيسرك أن يبيض وجهك عند رسول الله ﷺ ويسود وجهي عند فاطمة الزهراء عليّ أنتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء.

فرجع علي بن مظاهر إلى الحسين عليّ وهو يبكي ، فقال له الحسين عليّ : ما يبكيك ؟ فقال : سيدي أبت الأسدية إلا مواساتكم ، فبكى الحسين عليّ وقال : جُزيتم ممّا خيراً^(١).

قال الشاعر :

رجالٌ تواصوا حيث طابت أصولهم وأنفسهم بالصبر حتى قضوا صبرا

(١) معالي السبطين للحائري : ج ١ ، ص ٣٤٠ — ٣٤٢.

حماءً حموا خدراً أبي الله هتكه فعظمه شأناً وشرّفه قدرا
فأصبح نبأً للمغاوير بعدهم ومنه بنات المصطفى أبرزت حسرى
وقال آخر :

السابقون إلى المكارم والعلی والحائزون غداً حياض الكوثر
لو لا صوارمهم ووقع نبأهم لم تسمع الآذان صوت مكبر^(١)

الأعداء يطوفون حول خيام الحسين عليه السلام

هذا وقد أمر عمر بن سعد حرساً بقيادة عزرة بن قيس الأحمسي بحراسة الحسين عليه السلام وأصحابه ، فاحذوا يطوفون حول البيوت والفسطاط خوفاً من أن يفوت الحسين عليه السلام من قبضتهم ، أو يلتحق بمعسكره أحدٌ من الناس^(٢).

الإمام الحسين عليه السلام يأمر أصحابه

بحفز الخندق وتنظيم الخيم

قال الراوي : وكان الحسين عليه السلام أتى بقصب وحطبٍ إلى مكانٍ من ورائهم مُنخفضٍ ، كأنه ساقية فحفروه ، في ساعةٍ من الليل فجعلوه كَالْخَنْدَقِ ، ثم ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب ، وقالوا : إذا عدوا علينا فقاتلونا ألقينا فيه النار كيلاً نُؤتَى مِنْ

(١) نفثة المصدور للقمي : ص ٦٢٩.

(٢) الحسين وأصحابه للقزويني : ج ١ ، ص ٢٥٥ ، حياة الإمام الحسين للقرشي : ج ٣ ، ص ١٧٨.

وَرَأَيْنَا وَقَاتِلُونَا الْقَوْمَ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ ، ففعلوا وكانَ لهم نافعاً^(١).

وقال الدينوري : وأمر الحسين عليه السلام أصحابه أن يضمّوا مضاربهم بعضهم من بعض ، ويكونوا أمام البيوت ، وأن يحفروا من وراء البيوت أخدوداً ، وأن يضرموا فيه حطباً وقصباً كثيراً ، لئلا يُؤتوا من أدبار البيوت فيدخلوها^(٢).

وجاء في البداية والنهاية : وجعلوا البيوت بما فيها من الحرم وراء ظهورهم ، وقد أمر الحسين عليه السلام من الليل فحفروا وراء بيوتهم خندقاً ، وقذفوا فيه حطباً وخشباً وقصباً ، ثم أضرمت فيه النار لئلا يخلص أحدٌ إلى بيوتهم من ورائها^(٣).

وفي الإرشاد ، إن الحسين عليه السلام خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يُقرّب بعضهم بيوتهم من بعض ، وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد ، والبيوت من ورائهم وعن أيّامهم وعن شمائلهم قد حَفَّتْ بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم^(٤).

الحكمة من ضم الخيم والمضارب

وقيل إنّه عمل ذلك لعلمه — صلوات الله عليه — بما كان يضمّره عمر بن سعد مع رؤساء عسكره ليلة العاشر ، فقد اتفقت آراؤهم على أن يهجموا دفعةً واحدةً

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٢٠.

(٢) الأخبار الطوال للدينوري : ص ٢٥٦.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير : ج ٤ ، ص ١٧٨.

(٤) الإرشاد للمفيد : ص ٢٣٢ ، إعلام الوری للطبرسي : ص ٢٤٠.

على الحسين عليه السلام وأصحابه على المخيم ، فيقتلون الرجال ويسبون النساء في ساعة واحدة ، ولذا قال الشيخ المفيد — عليه الرحمة — : وأقبل القوم يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام فيرون الخندق في ظهورهم ، والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان ألقى فيه ^(١) ، ولم يكن لهم طريق إلا من وجه واحد ، فغضبوا بأجمعهم ^(٢).

ويؤيد هذا ما جاء في الأنساب : واقتتلوا نصف النهار أشد قتال وأبرحه ، وجعلوا لا يقدرّون على إتيانهم إلاّ من وجه واحد لاجتماع أبنيتهم وتقاربها ، ولمكان النار التي أوقدوها خلفهم ، وأمر عمر بتخريق أبنيتهم وبيوتهم فأخذوا يُحرقونها برماحهم وسيوفهم ^(٣). وما جاء في الكامل أيضاً : فلما رأى ذلك عمر أرسل رجالاً يُقوّضونها عن أيّامهم وشمائلهم ليحيطوا بهم ، فكان نفر من أصحاب الحسين عليه السلام الثلاثة والأربعة يتخلّلون البيوت ، فيقتلون الرجل وهو يُقوّض وينهب ويرمونه من قريب أو يعقرونه ، فأمر بها عمر بن سعد فأحرقت.

فقال لهم الحسين عليه السلام دعوهم فليحرقوها فإنّهم إذا حرقوها لا يستطيعون أن يجوزوا إليكم منها فكان كذلك ^(٤).

وقد جاء في بعض الكتب أن بيوتهم وخيمهم وفساطيطهم كانت مائة

(١) الإرشاد للمفيد : ص ٢٣٣.

(٢) معالي السبطين للحائري : ص ٣٤٧.

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري : ج ٣ ، ص ١٩٤.

(٤) الكامل في التاريخ لابن الأثير : ج ٤ ، ص ٦٩.

وسبعين ، السبعون للحسين عليه السلام وسائر بني هاشم ، والمائة للأنصار والأصحاب ^(١) والله أعلم بحقائق الأمور.

الإمام الحسين عليه السلام يرى جدّه النبي صلى الله عليه وآله في السّحر

روي إن الحسين عليه السلام لما كان وقت السّحر خفق برأسه خفقة ثمّ استيقظ فقال :
أتعلمون ما رأيْتُ في منامي السّاعة ؟ فقالوا : وما الذي رأيْتَ يا بن رسول الله ؟
فقال : رأيْتُ كأنّ كلاباً قد شدّت عليّ لتنهشني ^(٢) وفيها كلبٌ أبقع رأيته أشدها
عليّ وأظنُّ أنّ الذي يتولّى قتلي رجلٌ أبرص ^(٣) من بين هؤلاء القوم ، ثمّ إنني رأيْتُ بعد ذلك
جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي : يا بُنَيَّ أنت شهيد آل محمد
، وقد استبشَرَ بك أهلُ السماوات وأهل الصفيح ^(٤) الأعلى فليكن إفطارك عندي الليلة
عَجَلْ وَلَا تُؤَخِّرْ ! فهذا ملكٌ قد نزل من السماء ليأخذَ دَمَكَ في قارورةٍ خضراء ، فهذا ما
رأيْتُ وقد أزف الأمر ، واقتربَ الرحيلُ من هذه الدنيا لا شك في ذلك ^(٥).

(١) الإمام الحسين وأصحابه للقرظيني : ج ١ ، ص ٢٥٨.

(٢) وفي الفتوح : ثناشيني.

(٣) وفي الفتوح : رجل أبقع وأبرص.

(٤) الصفيح أو الصّفح : من أسماء السماء ، ومنه ملائكة الصّفح الأعلى ، أي ملائكة السماء العليا. مجمع
البحرين للطريحي : ج ٢ ، ص ٣٨٦.

(٥) بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٣ ، العوالم : ج ١٧ ، ص ٢٤٧ ، الفتوح لابن الأعمش : ج ٥ ، ص ١١١ ،
مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ٢٥١.

الأعداء يسمعون تلاوة الحسين عليه السلام

وكلام برير^(١) معهم

روى الضحاك^(٢) بن عبد الله المشرقي قال : فلما أمسى حسين عليه السلام وأصحابه

(١) هو : برير بن خضير الهمداني المشرقي ، وبنو مشرق بطن من همدان ، كان شيخاً تابعياً ناسكاً قارئاً للقرآن من شيوخ القراء ، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان من أشرف أهل الكوفة من الهمدانيين ، وهو القائل للحسين عليه السلام لما خطب في أصحابه الخطبة التي يقول فيها : أما بعد فإن الدنيا تغيرت ... الخ. ثم قام برير فقال : والله يا بن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك ، تقطع فيك أعضاؤنا حتى يكون حدك يوم القيامة بين أيدينا شفيعاً لنا ، فلا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم ، وويل لهم ماذا يلقون به الله ، وأف لهم يوم ينادون بالويل والثبور في نار جهنم ، قُتل بين يدي الحسين عليه السلام وأبلى بلاءً حسناً.

راجع : إِبصار العين للسماعي : ص ٧٠ ، أنصار الحسين لشمس الدين : ص ٧٦ — ٧٧.

(٢) هو : الضحاك بن عبد الله المشرقي ، كان قد أعطى الحسين عليه السلام عهداً أن يقاتل معه ما كان قتاله معه نافعا ، فإذا لم يجد مقاتلاً معه كان في حل من الانصراف ، قال الضحاك : لما رأيت أصحاب الحسين قد أصيبوا وقد خلص إليه وإلى أهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي وبشير بن عمرو الحضرمي قلت له : يا ابن رسول الله قد علمت ما كان بيني وبينك ، قلت لك : أقاتل عنك ما رأيتُ مقاتلاً فإذا لم أر مقاتلاً فأنا في حل من الانصراف ، فقلت لي نعم ، فقال : صدقت وكيف لك بالنجاء إن قدرت على ذلك فأنت في حل ، قال : فأقبلت إلى فرسي وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تُعقر أقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت ، وأقبلت أقاتل معهم راجلاً فقتلت يومئذ بين يدي الحسين رجلين وقطعت يد آخر ، وقال لي الحسين يومئذ مراراً : لا تشلل ، لا يقطع الله يدك جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيك ﷺ فلما أذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط ... الخ.

راجع : تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٣٩ ، أنصار الحسين لشمس الدين : ص ٦٤.

قاموا الليل كله يُصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون ، قال : فتمرُّ بنا خيلٌ لهم تَحْرِسُنَا ، وإنَّ حسيناً عليه السلام لَيَقْرَأُ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ لِيُزِدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ * مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴿١﴾ .

فسمِعَهَا رَجُلٌ مِنْ تِلْكَ الْخَيْلِ الَّتِي كَانَتْ تَحْرِسُنَا ، فَقَالَ : نَحْنُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ الطَّيِّبُونَ مُيَزَّنَا مِنْكُمْ ، قَالَ : فَعَرَفْتُهُ ، فَقُلْتُ لِبُرَيْرِ بْنِ خُضَيْرٍ : تَدْرِي مِنْ هَذَا ؟ قَالَ : لَا ، قُلْتُ : هَذَا أَبُو حَرْبٍ السَّبِيعِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ شَهْرٍ وَكَانَ مَضْحَاكاً بَطْلاً ، وَكَانَ شَرِيفاً شَجَاعاً فَاتِكاً ، وَكَانَ سَعِيدَ بْنَ قَيْسٍ رَبَّماً حَبْسُهُ فِي جَنَائَةٍ ، فَقَالَ لَهُ بُرَيْرُ بْنُ خُضَيْرٍ : يَا فَاسِقُ أَنْتَ يَجْعَلُكَ اللَّهُ فِي الطَّيِّبِينَ ، فَقَالَ لَهُ : مِنْ أَنْتَ ؟

قَالَ : أَنَا بُرَيْرُ بْنُ خُضَيْرٍ ، قَالَ : إِنَّا اللَّهُ ، عَزَّ عَلَيَّ هَلَكْتَ وَاللَّهُ هَلَكْتَ وَاللَّهُ يَا بُرَيْرُ ، قَالَ : يَا أَبَا حَرْبٍ هَلْ لَكَ أَنْ تَتُوبَ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبِكَ الْعِظَامِ ، فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَحْنُ الطَّيِّبُونَ وَلَكِنَّكُمْ لَأَنْتُمْ الْخَبِيثُونَ ، قَالَ : وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ، قُلْتُ : وَيْحَكَ أَفَلَا يَنْفَعُكَ مَعْرِفَتُكَ ، قَالَ : جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَنْ يُنَادِمُ يَزِيدُ بْنُ عَذْرَةَ الْغَفَرِيِّ مِنْ عَتْرِ بْنِ وَائِلٍ ، قَالَ : هَا هُوَ ذَا مَعِيَ ، قَالَ : قَبِّحَ اللَّهُ رَأْيَكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنْتَ سَفِيهٌ ، قَالَ : ثُمَّ انصرفت عَنَّا ، وَكَانَ الَّذِي يَحْرِسُنَا بِاللَّيْلِ فِي الْخَيْلِ عَزْرَةَ بْنَ قَيْسٍ الْأَحْمَسِيِّ وَكَانَ عَلَى الْخَيْلِ ^(٢) .

وقد رويت هذه الحادثة بصورة أخرى كما عن ابن الأَعمش الكوفي

(١) سورة آل عمران الآية : ١٧٨ — ١٧٩ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٤١٩ — ٤٢٠ ، البداية والنهاية لابن كثير : ج ٤ ، ص ١٧٧ — ١٧٨ ، الإرشاد للمفيد : ص ٢٣٢ — ٢٣٣ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٣ — ٤ .

والخوارزمي ، قالوا : وجاء شمر بن ذي الجوشن في نصف الليل يتجسس ومعه جماعة من أصحابه حتي قارب معسكر الحسين عليه السلام فسمعه يتلو قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ ^(١) الآية.

فصاح رجل من أصحاب شمر : نحن وربّ الكعبة الطيبون ، وأنتم الخبيثون وقد ميزنا منكم ، فقطع برير بن خضير الهمداني صلاته ، ثم نادى : يا فاسق ، يا فاجر ! يا عدو الله ، يا ابن البوال على عقبه ، أمثلك يكون من الطيبين ؟! والحسين ابن رسول الله من الخبيثين ، والله ما أنت إلا بهيمة لا تعقل ما تأتي وما تذر ، فابشر يا عدو الله بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم ، فصاح شمر : إن الله قاتلك وقاتل صاحبك عن قريب.

فقال برير أباالموت تخوفني ؟! والله إن الموت مع ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله أحب إليّ من الحياة معكم ، والله لا نالت شفاعته محمد صلّى الله عليه وآله قوماً أراقوا دماء ذريته وأهل بيته !
فجاء إليه رجل من أصحابه وقال : يا برير إن أبا عبد الله يقول لك : ارجع إلى موضعك ولا تُخاطب القوم ، فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء ، فلقد نصحت وأبلغت في النصيح والدعاء ^(٢).

(١) سورة آل عمران : الآية ١٧٨ — ١٧٩.

(٢) الفتوح لابن الأعمش الكوفي : ج ٥ ، ص ١١٠ — ١١١ ، مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ، ص ٢٥١.

عبادة الحسين عليه السلام وأصحابه

وَبَاتَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ — لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ — وَلَهُمْ دُويٌّ كَدُويِّ النَّحْلِ ، مَا بَيْنَ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ ، وَقَائِمٍ وَقَاعِدٍ ، فَعَبَّرَ عَلَيْهِمْ مِنْ عَسْكَرٍ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا ، وَكَذَا كَانَتْ سَجِيَّةُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كَثَرَةِ صَلَاتِهِ وَكَمَالِ صِفَاتِهِ ^(١) .

فَكَانَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَمَا وَصَفَهُ ابْنُهُ إِمَامُنَا الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُنْتُ لِلرَّسُولِ وَلَدًا ، وَلِلْقُرْآنِ سِنَدًا ، وَلِلْأُمَّةِ عَضُدًا ، وَفِي الطَّاعَةِ مُجْتَهِدًا ، حَافِظًا لِلْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ ، نَاكِبًا عَنْ سَبِيلِ الْفُسَاقِ ، تَتَأَوَّهُ تَأَوُّهُ الْمَجْهُودِ ، طَوِيلَ الرَّكُوعِ وَالسَّجُودِ ، زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا زَهْدَ الرَّاحِلِ عَنْهَا ، نَازِلًا إِلَيْهَا بَعِينَ الْمُسْتَوْحِشِينَ مِنْهَا ^(٢) .

وَقِيلَ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا أَقْلٌ وَلَدُ أَبِيكَ ؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْعَجَبُ كَيْفَ وَلَدْتُ لَهُ ، وَكَانَ يَصْلِي فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَ رَكْعَةٍ ، فَمَتَى كَانَ يَتَفَرَّغُ لِلنِّسَاءِ !! وَحَجَّ خَمْسَةَ وَعَشْرِينَ حِجَّةً رَاجِلًا ^(٣) .

وَرَوَى عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَّهُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي قُتِلَ أَبُوهُ فِي غَدَاهَا ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ أَبَاهُ قَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ يَصَلِّي ، وَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَيَدْعُو وَيَتَضَرَّعُ ، وَقَامَ أَصْحَابُهُ كَذَلِكَ يَدْعُونَ وَيَصَلُّونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ ^(٤) .

(١) اللهوف لابن طاووس : ص ٤١ .

(٢) بحار الأنوار : ج ٩٨ ، ص ٢٣٩ ، نفس المهموم للقمي : ص ٢٣٣ .

(٣) العقد الفريد للأندلسي : ج ٣ ، ص ١٦٩ ، و ج ٤ ، ص ٣٨٤ ، دار الكتاب العربي و ج ٣ ، ص ١١٤ —

— ١١٥ ، و ج ٥ ، ص ١٣٣ نشر دار الكتب العلمية ، تاريخ يعقوبي : ج ٢ ، ص ٢٤٧ .

(٤) إعلام الوري : ص ٢٤٠ ، الإرشاد للمفيد : ص ٢٣٢ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٣ .

وقيل : انه ما نام في هذه الليلة الحسين عليه السلام ولا أحد من أصحابه وأعوانه إلى الصباح ، وكذلك النسوة والصبيان وأهل البيت كلهم يدعون ، ويوادعون بعضهم بعضاً ^(١).

قال السيد الأمين — عليه الرحمة — :

باتوا وبات إمامهم ما بينهم ولهم دوي حوله ونحيب
من راكع أو ساجد أو قاريء أو من يُناجي ربّه وينيب ^(٢)
وقال أيضاً — عليه الرحمة — :

بات الحسين وصحبه من حوله ولهم دوي النحل لما باتوا
من رُكّع وسط الظلام وسُجّد لله منهم تكثر الدعوات
وتراءت الحور الحسان وزيّنت لقدمهم بنعيمها الجنّات
وبدا الصباح ولم تنم عين لهم كلاً ولا نابتهم غفوات ^(٣)

عبادة أبي الفضل العباس عليه السلام

وكان العباس عليه السلام في العبادة وكثرة الصلاة والسجود بمرتبة عظيمة ، قال الصدوق — عليه الرحمة — في ثواب الأعمال : كان يُبصر بين عينيه أثر السجود ^(٤)،

(١) الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه للقزويني : ج ١ ، ص ٢٦٢.

(٢) الدر النضيد للسيد الأمين : ص ٢٣.

(٣) نفس المصدر : ص ٧٣.

(٤) ثواب الأعمال للصدوق : ص ٢٥٩.

لكن وأي عبادة أركى وأفضل من نصرة ابن بنت رسول الله ﷺ وحماية بنات الزهراء ،
وسقي ذراري رسول الله ﷺ .

قيل : إن أصحاب الحسين عليه السلام باتوا ليلة العاشر من المحرم ما بين قائم وقاعد وراكع
وساجد ، لكن خُصَّص العباس عليه السلام من بينهم بحفظ بنات رسول الله ﷺ وأهل بيته ،
كان راكباً جواده متقلداً سيفه آخذاً رحمه يطوف حول الخيم ، لأنه آخر ليلة أراد أن يوف
ما كان عليه ويرفع الوحشة عن قلوب الهاشميات حتى يجدن طيب الكرى ، وقد أحاطت
بهن الأعداء !

وكانت عيون الفاطميات به قريرة ، وعيون الأعداء منه باكية ساهرة ، لأهم حائفون
مرعوبون من أبي الفضل عليه السلام وما تنام أعينهم خوفاً من بأسه وسطوته ونكال وقته ،
وانقلب الأمر ليلة الحادي عشر ، قرّت عيون العسكر ، وبكت وسهرت عيون الفاطميات ،
ولنعم ما قيل :

اليوم نامت أعينُ بك لم تنم وتسهدت أخرى فعزّ منامُها^(١)
وقال الفرطوسي — عليه الرحمة — :

وبنو هاشم نطاقُ عيونٍ ومستدير على خيام النساءِ
وأبو الفضل فارسُ الجمعِ ترنو مقلتاؤه لمقلّة الحوراء^(٢)
ويقول السيد مدين الموسوي :

نامت عيونُ القوم أجمعها وعيونهم مشبوحةُ النظرِ
لله ترمقه ویرمقه كبرا وهم يعلمون في كبر

(١) معالي السبطین للحائري : ج ١ ، ص ٤٤٣ .

(٢) ملحمة أهل البيت للفرطوسي : ج ٣ ، ص ٢٩٢ .

عبادة العقيلة زينب عليها السلام

كانت زينب عليها السلام في عبادتها ثانية أمها الزهراء عليها السلام وكانت تقضي عامّة ليلاتها بالتهجد وتلاوة القرآن.

قال بعض ذوي الفضل : إنما — صلوات الله عليها — ما تركت تهجّدها الله تعالى طول دهرها ، حتى ليلة الحادي عشر من المحرم.

قال : وروى عن زين العابدين عليه السلام أنه قال : رأيته تلك الليلة تصلي من جلوس ! وعن الفاضل القائني البيرجندي ، عن بعض المقاتل المعتبرة ، عن مولانا السجاد عليه السلام أنه قال : إن عمي زينب عليها السلام مع تلك المصائب والحن النازلة بها في طريقنا إلى الشام ما تركت نوافلها الليلية.

وعن الفاضل المذكور ، إن الحسين عليه السلام لما ودّع أخته زينب عليها السلام وداعه الأخير قال لها : يا أختاه لا تنسيني في نافلة الليل.

وفي مثير الأحزان ^(١) للعلامة الشيخ شريف الجواهري رحمته الله : قالت فاطمة بنت الحسين عليها السلام وأما عمي زينب عليها السلام فإنها لم تزل قائمة في تلك الليلة — أي العاشرة من المحرم — في محرابها تستغيث إلى ربها ، فما هدأت لنا عين ، ولا سكنت لنا رنة ^(٢).

(١) مثير الأحزان للجواهري : ص ٥٦.

(٢) زينب الكبرى للنقدي : ص ٨١ — ٨٢.

يقول العلامة النقدي عليه الرحمة :

ربيبة عصمة طُهِرت وطابتُ
فكانت كالأئمة في هُداها
وكان جهادُها بالقول أمضى
وكانت في المُصلّى إذ تُناجي
ملائكة السماء على دُعائها
روت عن أمها الزهراء علوماً
مقاماً لم تكن تحتاج فيه
ونالت رتبةً في الفخر عنها
فلولا أمها الزهراء سادت

وفاقت في الصّفات وفي الفعالِ
وإنقاذ الأنعام من الضلالِ
من البيض الصوارم والنصالِ
وتدعو الله بالدمع المُذالِ
تؤمن في خضوع وابتهاالِ
بها وصلت إلى حدّ الكمالِ
الى تعلّيم علمٍ أو سؤالِ
تأخرت الأواخر والأوالي
نساء العالمين بلا جدال^(١)

الإمام الحسين عليه السلام يطلي بالنورة

وبرير يهازل عبد الرحمن

روي عن أبي صالح الحنفي عن غلام لعبد الرحمن بن عبدربه الأنصاري^(٢) ،

(١) زينب الكبرى للنقدي : ص ١٧٣ .

(٢) هو : عبد الرحمن بن عبدربه الأنصاري الخزرجي ، أحد الشخصيات البارزة ، وكان صحابياً ومن مخلصي أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وهو أحد الصحابة الذين شهدوا لأمر المؤمنين بالولاية ، لما نشدهم في الرحبة بحديث الغدير : من كنت مولاه فعلي مولاه ، وقيل إن أمير المؤمنين هو الذي علّم

قال : كنت مع مولاي فلما حضر الناس وأقبلوا إلى الحسين عليه السلام أمر الحسين بفسطاط فضرب ثم أمر بمسك^(١) فميث^(٢) في جفنة^(٣) عظيمة أو صفحة ، قال : ثم دخل الحسين عليه السلام ذلك الفسطاط فتطلى بالنورة ، قال : ومولاي عبد الرحمن بن عبدربه وبرير بن خضير الحمداني على باب الفسطاط تحتك مناكبهما ، فازدحما أيهما يطلي على أثره فجعل برير يهازل عبد الرحمن !

فقال له عبد الرحمن : دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل ! فقال له برير : والله لقد علم قومي أني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً ، ولكن والله إني لمستبشر بما نحن لاقون ، والله إن بيننا وبين الحور العين إلا أن يعيل هؤلاء علينا بأسيافهم ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم !

قال : فلما فرغ الحسين عليه السلام دخلنا فاطلينا^(٤) ^(٥).

عبد الرحمن القرآن ورباه ، وكان عبد الرحمن أحد الذين أخذوا البيعة للحسين عليه السلام في الكوفة ، وجاء مع الحسين فيمن جاء من مكة ، وقُتل عبد الرحمن في الحملة الأولى.

راجع : إِبصار العين : ص ٩٣ ، أنصار الحسين لشمس الدين : ص ٩٧ .

(١) روي عن يسار بن عبد الحكم قال : أنْهَبَ عسكر الحسين عليه السلام فَوَجَدَ فِيهِ طِيبَ ، فما تَطَيَّبَ به امرأة إلا برصت. العقد الفريد : ج ٤ ، ص ٣٨٤ دار الكتاب العربي ، وج ٥ ، ص ١٣٣ ، دار الكتب العلمية.

(٢) موث : ماث موثاً وموثاناً ، الشيء بالشيء خلطه به ، والشيء في الماء أذابه فيه ، المنجد : ص ٧٧٩ .

(٣) الجَفَنَةُ : القصعة الكبيرة.

(٤) قد اُختلف في وقوع هذه الحادثة ليلاً ، وقد رواها أبو مخنف في اليوم التاسع ، قال الفاضل القزويني : ويظهر من ابن نما أيضاً أن ذلك كان في غداة يوم عاشوراء ، وهو بعيد جداً ، وأبعد منه أن ذلك كان في ليلة تاسوعاء ، صرح بذلك في الناسخ ، وقد ذكر جملة من وقائع ليلة عاشوراء في ليلة تاسوعاء ، وهو اشتباه في اشتباه. والأكثر — على ما صرحوا به — أنه كان في ليلة عاشوراء وهو الأصح نقلاً واعتباراً. الإمام الحسين وأصحابه للقزويني :

ج ١ ، ص ٢٥٩ .

وجاء في البداية : فعذل الحسين عليه السلام إلى خيمة قد نُصبت فاغتسل فيها وانطلقى بالنورة وتطيب بمسك كثير ، ودخل بعده بعضُ الأمراء ففعلوا كما فعل ، فقال بعضهم لبعض : ما هذا في هذه الساعة ؟! فقال بعضهم : دعنا منك ، والله ما هذه بساعة باطل ! فقال يزيد بن حصين : والله لقد علم قومي أني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً ، ولكن والله إنني لمستبشر بما نحن لا قون ، والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل علينا هؤلاء القوم فيقتلوننا ^(١).

استبشار الأنصار بالشهادة

ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسدي ، فقال له يزيد بن خضير الهمداني ، وكان يقال له سيد القراء : يا أخي ليس هذه بساعة ضحك ! قال : فأني موضع أحق من هذا بالسرور ، والله ما هو إلا أن يميل علينا هذه الطغام بسيوفهم فتعانق الحور العين ^(٢).
هكذا كان أصحاب الحسين عليه السلام مستأنسين بالمنية غير مكترئين بما يجري عليهم فقد روي أن نافع بن هلال البجلي — رضي الله تعالى عنه — قضى شَطَرَ ليله في كتابة اسمه على سهام نبلة ، إمعاناً في طلب المثوبة والأجر ، وإمعاناً في السخرية

(٥) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٢١ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : ج ٤ ، ص ٦ ، اللهوف : ص ٤١ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ١.

(١) البداية والنهاية لابن كثير : ج ٤ ، ص ١٧٨.

(٢) إختيار معرفة الرجال للطوسي : ج ١ ، ص ٢٩٣ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٩٣.

من الخطر ، وإمعاناً في الترحيب بالموت ^(١).

وقد أجاد السيد مدين الموسوي إذ يقول :

ما هزهم عصفٌ ولا رعشت	أعطافهم في داهم الخطر
يتمايلون وليس من طرب	ويسامرون وليس من تمر
إلا مع البيض التي رقصت	بأكفهم كمطالع الزهر
يتلون سر الموت في سور	لم يتلها أحد مع السور
ويرتلون الجرح في وله	فكأنه لحنٌ على وتر
خفوا لداعي الموت يسبقهم	عزمٌ تحدى جامد الصخر
مذ بان جنب الله مقعدهم	ورأوه ملء الروح والبصر

الإمام الحسين عليه السلام يرسل ابنه علياً عليه السلام لسقاية الماء

روي عن الإمام الصادق عليه السلام في الأمالي : ثم إن الحسين عليه السلام أمر بحفيرة فحفرت حول عسكره شبه الخندق وأمر فحُشيت حطباً ، وأرسل علياً عليه السلام في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ليستقوا الماء وهم على وجل شديد وأنشأ الحسين عليه السلام يقول :

يا دهر أوف لك من خليل	كم لك في الإشراق والأصيل
من طالب وصاحب قتييل	والدهر لا يقنع بالبديل

(١) أبناء الرسول في كربلاء ، خالد محمد خالد : ص ١١٩ ، الدوافع الذاتية لأنصار الحسين ، محمد عابدين :

وإنما الأمر إلى الجليل وكل حي سالك سبيلي
ثم قال عليه السلام لأصحابه : قوموا فاشربوا من الماء يكن آخر زادكم وتوضأوا واغتسلوا
واغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم ، ثم صلى بهم الفجر ^(١).

الأحداث بعد صلاة الفجر

قال بعض المؤرخين : إنه عليه السلام تيمم هو وأصحابه للصلاة نظراً لعدم وجود الماء
عندهم ، وقد أئتم به أهله وصحبه ، وقبل أن يتموا تعقيهم دقت طبول الحرب من معسكر
ابن زياد ، واتجهت فرق من الجيش وهي مدججة بالسلاح تنادي بالحرب أو التزول على
حكم ابن مرجانة ^(٢).

ولما أصبح الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وصلى بأصحابه صلاة الصبح ، قام خطيباً فيهم
حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله تعالى أذن في قتلكم ، وقتلي في هذا اليوم فعليكم
بالصبر والقتال ^(٣).

النعبة للحرب وإشعال النار في الخندق

وعباً عليه السلام أصحابه بعد صلاة الغداة ، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون رجلاً
، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه ، وحبيب بن مظاهر في ميسرة

(١) أمالي الصدوق : ص ١٣٣ — ١٣٤.

(٢) حياة الإمام الحسين للقرشي : ج ٣ ، ص ١٧٩.

(٣) كامل الزيارات لابن قولويه : ص ٧٣ ، إثبات الوصية للمسعودي : ص ١٦٣ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٨٦.

أصحابه ، وأعطى رايته العباس أخاه ، وجعلوا البيوت في ظهورهم ، وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت أن يُترك في خندق كان قد حُفر هناك ، وأن يُحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم.

وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم ، وهو يوم الجمعة ، وقيل يوم السبت ، فعبأ أصحابه وخرج فيمن معه من الناس نحو الحسين عليه السلام وكان على ميمنته عمرو بن الحجاج ، وعلى ميسرته ثمر بن ذي الجوشن ، وعلى الخيل عروة بن قيس ، وعلى الرجالة شيب بن ربعي ، وأعطى الراية ذريداً مولاه.

دعاء الإمام الحسين عليه السلام

روي عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنه قال : لما أصبحت الخيل تقبل على الحسين عليه السلام رفع يديه وقال : ألهم أنت ثقتي في كل كرب ، وأنت رجائي في كل شدة ، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة ، كم من هم يضعف فيه الفؤاد ، وتقل فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصديق ، ويشمت فيه العدو ، أنزلته بك وشكوته اليك ، رغبةً مني إليك ، عمّن سواك ففرجته عني وكشفته ، فأنت ولي كل نعمة ، وصاحب كل حسنة ، ومنتهى كل رغبة.

الأعداء يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام

قال : وأقبل القوم يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام فيرون الخندق في

ظهروهم ، والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان ألقي فيه.
 فنأدى شمر بن ذي الجوشن بأعلى صوته : يا حسين أتعجلت النار قبل يوم القيامة.
 فقال الحسين عليه السلام مَنْ هذا كأنه شمر بن ذي الجوشن !! فقالوا له : نعم.
 فقال له : يابن راعية المعزى أنت أولى بها صلياً !
 ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين عليه السلام من ذلك.
 فقال له : دعني حتى أرميه فإنه الفاسق من أعداء الله وعُظماء الجبارين وقد أمكن الله
 منه.

فقال له الحسين عليه السلام : لا ترمه فإنني أكره أن أبدأهم^(١).
 وجاء في الأمالي : عن الإمام الصادق عليه السلام : وأقبل رجل من عسكر عمر بن سعد
 على فرس له ، يقال له : ابن أبي جويرية المزني ، فلما نظر إلى النار تتقد صفق بيده ونادى :
 يا حسين وأصحاب الحسين ، أبشروا بالنار فقد تعجلتموها في الدنيا.
 فقال الحسين عليه السلام : مَنْ الرجل ؟ فقيل : ابن أبي جويرية المزني.
 فقال الحسين عليه السلام : اللهم أذقه عذاب النار في الدنيا ، فنفر به فرسه فألقاه في تلك
 النار فاحترق.

ثم برز من عسكر عمر بن سعد رجل آخر ، يقال له : تميم بن الحصين الفزاري ،
 فنأدى : يا حسين ويا أصحاب الحسين ، أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات
 ، والله لا ذقت منه قطرة حتى تذوقوا الموت جزعاً.

(١) الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٣٣ — ٢٣٤ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٤ — ٥ ، تاريخ الطبري : ج ٤ ،
 ص ٣٢١ — ٣٢٢.

فقال الحسين عليه السلام : مَنْ الرجل ؟ فقيل : تميم بن حُصَيْن .
 فقال الحسين عليه السلام : هذا وأبوه من أهل النار ، أَللّهم اقتل هذا عطشاً في هذا اليوم .
 قال : فحنقه العطش حتى سقط عن فرسه ، فوطأته الخيل بسنابكها فمات .
 ثم أقبل آخر من عسكر عمر بن سعد ، يقال له محمد بن أشعث بن قيس الكندي ،
 فقال : يا حسين بن فاطمة ، أيةُ حرمة لك من رسول الله صلى الله عليه وآله ليست لغيرك ؟!
 قال الحسين عليه السلام : هذه الآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً ﴾ ^(١) . ثم قال : والله إنَّ محمداً لَمَن آل إبراهيم وإن العترة الهادية لمن آل محمد ، مَنْ الرَّجُل ؟ فقيل : محمد بن أشعث بن قيس الكندي .
 فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء فقال : أَللّهم أر محمدَ بن الأشعث ذُلّاً في هذا اليوم لا تعزّه بعد هذا اليوم أبداً ، فعرض له عارض فخرج من العسكر يتبرز فسلط الله عليه عقرباً فلذعه فمات بادي العورة .
 فبلغ العطش من الحسين عليه السلام وأصحابه ، فدخل عليه رجل من شيعته يقال له : يزيد بن الحصين الهمداني ... فقال : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله أتأذن لي فأخرج إليهم فأمْلُهم ، فأذن له .
 فخرج إليهم فقال : يا معشر الناس إن الله — عز وجل — بعث محمداً بالحقّ بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وهذا ماءُ الفرات تقع فيه خنازير

(١) آل عمران الآية : ص ٣٣ — ٣٤ .

السواد وكلاهما ، وقد حيل بينه وبين ابنه ؟
فقالوا : يا يزيد فقد أكثرت الكلام فاكفف فوالله ليعطش الحسين عليه السلام كما عطش
مَنْ كان قبله.

فقال الحسين عليه السلام : اقعد يا يزيد ، ثم وثب الحسين عليه السلام متوكياً على سيفه الخ
(١).

إلى هنا قد تم ما تسنّى لي جمعه وإعداده من كتب السيرة والحديث في خصوص
أحداث ووقائع هذه الليلة العظيمة على أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وما يرتبط بها ، وآخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين ، وسيعلم الذين ظلموا — آل بيت محمد — أيّ منقلب ينقلبون ،
والعاقبة للمتقين.

وذلك في ليلة الخميس السابعة من شهر رجب المرجب عام ألف وأربعمائة وستة
عشر للهجرة المباركة على مهاجرها وآله أفضل الصلاة والتسليم.

(١) أمالي الصدوق : ص ١٣٤ — ١٣٥.

أَعْمَالُ لَيْلَةِ عَاشُورَاءَ وَفَضْلِ أَحْيَائِهَا

أ - الصَّلَاةُ

ب - الدُّعَاءُ

ج - الْمَبِيتُ عِنْدَ الْحُسَيْنِ ؑ

د - زِيَارَةُ الْحُسَيْنِ ؑ



فضل إحياء ليلة عاشوراء بالعبادة

قد ورد في بعض الأحاديث التأكيد الشديد على إحياء هذه الليلة بالعبادة ، والمحافظة عليها وعدم إغفالها مهما أمكن ، وأن لها فضلاً عظيماً ، قال أحد الأعلام — عليه الرحمة — : في حديثه عن أعمال ليلة عاشوراء ويومها من الصلوات والدعوات ، إنها — أي الأعمال — ولو كانت واردة أيضاً يمكن أن يُحكم بترجيح الإشتغال بمراسم التعزية ، والصلوات له وللمستشهدين بين يديه ﷺ ، ولعن قاتليهم — على الإشتغال بالعبادة — وإن تأكيدها أيضاً ثابت بالروايات ^(١).

ومن الأحاديث الواردة فيها ما يلي :

- ١ — ما روي في كتاب دستور المذكّرين بإسناده عن النبي ﷺ قال : مَنْ أَحْيَا لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ فَكَأَنَّمَا عَبْدُ اللَّهِ عِبَادَةَ جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ ، وَأَجْرُ الْعَامِلِ فِيهَا كَأَجْرِ سَبْعِينَ سَنَةً ^(٢).
- ٢ — ما روي عن الحارث بن عبد الله عن علي أمير المؤمنين عليه السلام قال : إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَحَافِظَ عَلَى لَيْلَةِ الْفِطْرِ ، وَلَيْلَةِ النَّحْرِ ، وَأَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنَ الْحَرَمِ ، وَلَيْلَةِ عَاشُورَاءَ ، وَأَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَجَبٍ ، وَلَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَافْعَلْ وَأَكْثِرْ فِيهِنَّ مِنَ الدُّعَاءِ وَالصَّلَاةِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ^(٣).

(١) المراقبات (أعمال السنة) للملكي التبريزي : ص ١٥ .

(٢) الإقبال لابن طاووس : ج ٣ ، ص ٤٥ ، وعنه بحار الأنوار : ج ٩٥ ، ص ٣٣٦ .

(٣) مصباح المتهجد للطوسي : ص ٧٨٣ ، وسائل الشيعة : ج ٥ ، ص ٢٤١ ، ح ١٠ .

قال السيد ابن طاووس — عليه الرحمة — في ذكره فضل إحياء هذه الليلة : اعلم أن هذه الليلة أحيائها مولانا الحسين — صلوات الله عليه — وأصحابه بالصلوات والدعوات ، وقد أحاط بهم زنادقة الإسلام ، ليستبيحوا منهم النفوس المعظّمات ، وينتهكوا منهم الحرمات ، ويسبوا نساءهم المصونات.

فينبغي لمن أدرك هذه الليلة ، أن يكون مواسياً لبقايا أهل آية المباهلة وآية التطهير ، فيما كانوا عليه في ذلك المقام الكبير ، وعلى قدم الغضب مع الله جلّ جلاله ورسوله صلوات الله عليه ، والموافقة لهما فيما جرت الحال عليه ، ويتقرّب إلى الله جلّ جلاله بالإخلاص من موالاة أوليائه ومعاداة أعدائه^(١).

وأما أعمال هذه الليلة وما ورد فيها من الصلوات والأدعية فنذكر هنا ما ذكره ابن طاووس — عليه الرحمة — من الأعمال الواردة فيها وقد ذكر — عليه الرحمة — أن اعتماده على مثل هذه الأحاديث هو على ما رواه عن الإمام الصادق عليه السلام أنه : من بلغه شيء من الخير فعمل كان له ذلك ، وإن لم يكن الأمر كما بلغه^(٢) . وإليك ما ذكره من الأعمال :

(١) الإقبال لابن طاووس : ج ٣ ، ص ٤٥ .

(٢) الإقبال لابن طاووس : ج ٣ ، ص ٤٧ .

أ — الصلوات الواردة في ليلة عاشوراء

١ — ما روي عن محمد بن أبي بكر المديني الحافظ من كتاب دستور المذكّرين بإسناده المتصل عن وهب بن منبه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ صَلَّى ليلة عاشوراء أربع ركعات من آخر الليل ، يقرأ في كلّ ركعة بفاتحة الكتاب وآية الكرسي — عشر مرّات ، و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ — عشر مرّات ، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ — عشر مرّات ، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ — عشر مرّات ، فإذا سلّم قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ مائة مرّة ، بنى الله تعالى له في الجنة مائة ألف مدينة من نور ، في كلّ مدينة ألف ألف قصر ، في كلّ قصر ألف ألف بيت في كلّ بيت ألف ألف سرير ، في كلّ سرير ألف ألف فراش ، في كلّ فراش زوجة من الحور العين ، في كلّ بيت ألف ألف مائدة ، في كلّ مائدة ألف ألف قصعة ، في كلّ قصعة مائة ألف ألف لون ، ومن الخدم على كلّ مائدة ألف ألف وصيف ، ومائة ألف ألف وصيفة ، على عاتق كلّ وصيف ووصيفة مندبل ، قال وهب بن منبه : صمّت أذناي إن لم أكن سمعت هذا من ابن عباس.

٢ — ما روي أيضاً عن كتاب دستور المذكّرين بإسناده المتصل عن أبي أمانة قال : قال رسول الله ﷺ : من صلى ليلة عاشوراء مائة ركعة بالحمد مرة و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ثلاث مرّات ، ويسلّم بين كلّ ركعتين فإذا فرغ من جميع صلاته قال : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ — سبعين مرّة. قال : قال رسول الله ﷺ : من صلى هذه الصلاة من الرجال والنساء ملأ الله

قبره إذا مات مسكاً وعنباً ، ويدخل إلى قبره في كل يوم نور إلى أن يُنفخ في الصور ، وتوضع له مائدة منها نعيم يتناعم به أهل الدنيا منذ يوم خلق إلى أن يُنفخ في الصور ، وليس من الرجال والنساء إذا وضع في قبره إلا يتساقط شعورهم إلا مَنْ صَلَّى هذه الصلاة ، وليس أحدٌ يخرج من قبره إلا أبيض الشعر إلا مَنْ صَلَّى هذه الصلاة.

والذي بعثني بالحقِّ إني من صَلَّى هذه الصلاة ، فإنَّ الله عزوجل ينظر إليه في قبره بمثلة العروس في حجلته إلى أن يُنفخ في الصور ، فإذا نُفخ في الصّور يخرج من قبره كهيئته إلى الجنان كما يُزفُّ العروس إلى زوجها — إلخ.

٣ — ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : تصلي ليلة عاشوراء أربع ركعات في كلِّ ركعة الحمد مرّة ، و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ خمسون مرّة ، فإذا سلّمت من الرابعة فأكثر ذكر الله تعالى ، والصلاة على رسوله ، والعن لأعدائهم ما استطعت.

٤ — ما ذكره صاحب المختصر من المنتخب قال : الدعاء في ليلة عاشوراء أن يصلي عشر ركعات في كلِّ ركعة فاتحة الكتاب مرّة واحدة ، و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ مائة مرّة. وقد روي أن يصلي مائة ركعة يقرأ في كلِّ ركعة الحمد مرّة و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ثلاث مرّات ، فإذا فرغت منهنّ وسلّمت تقول : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، مائة مرّة ، وقد روي سبعين مرّة ، وأستغفرُ الله مائة مرّة ، وقد روي سبعين مرّة ، وصلى الله على محمدٍ وآلِ محمدٍ مائة مرّة ، وقد روي سبعين مرّة^(١).

(١) الإقبال لابن طاووس : ج ٣ ، ص ٤٦ — ٤٨ ، وعنه بحار الأنوار : ج ٩٥ ، ص ٣٣٦ — ٣٣٨ ، وذكرها بتفاوت في وسائل الشيعة : ج ٥ ، ص ٢٩٥ ، ح ٣ — ٦.

ب — الدعاء في ليلة عاشوراء

اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ يَا اَللهُ يَا رَحْمٰنُ ، يَا اَللهُ يَا رَحْمٰنُ ، يَا اَللهُ يَا رَحْمٰنُ ، يَا اَللهُ يَا رَحْمٰنُ ، يَا اَللهُ يَا رَحْمٰنُ ، يَا اَللهُ يَا رَحْمٰنُ ، يَا اَللهُ يَا رَحْمٰنُ ، يَا اَللهُ يَا رَحْمٰنُ ، يَا اَللهُ يَا رَحْمٰنُ .

وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْوَضِيَّةِ الرُّضِيَّةِ الْمَرْضِيَّةِ الْكَبِيرَةِ الْكَثِيرَةِ يَا اَللهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْعَزِيْزَةِ الْمُنِيْعَةِ يَا اَللهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْكَامِلَةِ التَّامَّةِ يَا اَللهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْمَشْهُوْرَةِ الْمَشْهُوْدَةِ لَدَيْكَ يَا اَللهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الَّتِي لَا يَنْبَغِيْ لِشَيْءٍ أَنْ يَتَسَمَّى بِهَا غَيْرُكَ يَا اَللهُ وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الَّتِي لَا تُرَامُ وَلَا تَزُولُ يَا اَللهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ لَكَ رِضًا مِنْ أَسْمَائِكَ يَا اَللهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الَّتِي سَجَدَ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ دُونَكَ يَا اَللهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الَّتِي لَا يَعْدِلُهَا عِلْمٌ وَلَا قُدُسٌ وَلَا شَرَفٌ وَلَا وَفَارٌ يَا اَللهُ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ مَسَائِلِكَ بِمَا عَاهَدْتَ أَوْفَى الْعَهْدِ أَنْ تُجِيبَ سَائِلَكَ بِهَا يَا اَللهُ .

وَأَسْأَلُكَ بِالمَسْأَلَةِ الَّتِي أَنْتَ لَهَا أَهْلٌ يَا اَللهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِالمَسْأَلَةِ الَّتِي تَقُولُ لِسَائِلِهَا وَذَاكِرِهَا : سَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ وَجِبَتْ لَكَ الإِجَابَةُ ، يَا اَللهُ يَا اَللهُ ، يَا اَللهُ يَا اَللهُ ، يَا اَللهُ يَا اَللهُ ، يَا اَللهُ يَا اَللهُ .

وَأَسْأَلُكَ بِجُمْلَةٍ مَا خَلَقْتَ مِنَ الْمَسَائِلِ الَّتِي لَا يَقْوَى بِحَمْلِهَا شَيْءٌ دُونَكَ يَا اَللهُ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ مَسَائِلِكَ بِأَعْلَاهَا غُلُوًّا ، وَأَرْفَعِهَا رِفْعَةً ، وَأَسْنَاهَا

ذِكْرًا ، وَأَسْطَعَهَا نُورًا ، وَأَسْرَعَها نَجَاحًا ، وَأَقْرَبَهَا إِجَابَةً ، وَأَتَمَّهَا تَمَامًا ، وَأَكْمَلَهَا كَمَالًا وَكُلُّ مَسَائِلِكَ عَظِيمَةٌ يَا اللَّهُ.

وَأَسْأَلُكَ بِمَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُسْأَلَ بِهِ غَيْرُكَ مِنَ الْعَظَمَةِ وَالْقُدُسِ وَالْجَلَالِ ، وَالْكَبَرِيَاءِ وَالشَّرَفِ وَالنُّورِ ، وَالرَّحْمَةِ وَالْقُدْرَةِ ، وَالْإِشْرَافِ وَالْمَسْأَلَةِ وَالْجُودِ ، وَالْعَظَمَةِ وَالْمَدْحِ وَالْعِزِّ ، وَالْفَضْلَ الْعَظِيمَ ، وَالرَّوَّاجِ وَالْمَسَائِلِ الَّتِي بِهَا تُعْطَى مَنْ تُرِيدُ وَبِهَا تُبَدَى وَتُعِيدُ يَا اللَّهُ.

وَأَسْأَلُكَ بِمَسَائِلِكَ الْعَالِيَةِ الْبَيِّنَةِ الْمَحْجُوبَةِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ دُونَكَ يَا اللَّهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْمَخْصُوصَةِ يَا اللَّهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْجَلِيلَةِ الْكَرِيمَةِ الْحَسَنَةِ يَا جَلِيلُ يَا جَمِيلُ يَا اللَّهُ ، يَا عَظِيمُ يَا عَزِيزُ ، يَا كَرِيمُ يَا فَرْدُ يَا وَثَرُ ، يَا أَحَدُ يَا صَمَدُ ، يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمُ ، أَسْأَلُكَ بِمُنْتَهَى أَسْمَائِكَ الَّتِي مَحَلُّهَا فِي نَفْسِكَ يَا اللَّهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِمَا سَمَّيْتَهُ بِهِ نَفْسَكَ مِمَّا لَمْ يُسَمَّكْ بِهِ أَحَدٌ غَيْرُكَ يَا اللَّهُ.

وَأَسْأَلُكَ بِمَا لَا يُرَى مِنْ أَسْمَائِكَ يَا اللَّهُ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ أَسْمَائِكَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُكَ يَا اللَّهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِمَا نَسَبْتَ إِلَيْهِ نَفْسَكَ مِمَّا تُحِبُّهُ يَا اللَّهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِجُمْلَةِ مَسَائِلِكَ الْكَبَرِيَاءِ ، وَبِكُلِّ مَسْأَلَةٍ وَجَدْتَهَا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْاسْمِ الْأَعْظَمِ يَا اللَّهُ.

وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى كُلِّهَا يَا اللَّهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ وَجَدْتَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْاسْمِ الْأَعْظَمِ الْكَبِيرِ الْأَكْبَرِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى ، وَهُوَ اسْمُكَ الْكَامِلُ الَّذِي فَضَّلْتَهُ عَلَى جَمِيعِ مَا تُسَمِّي بِهِ نَفْسَكَ ، يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ ، يَا اللَّهُ يَا

يا اللَّهُ ، يا اللَّهُ يا اللَّهُ ، يا اللَّهُ يا اللَّهُ ، يا اللَّهُ يا اللَّهُ ، يا رَحْمَانُ يا رَحِيمُ ، أَدْعُوكَ وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ
هَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَتَفْسِيرِهَا ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ تَفْسِيرَهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ يَا اللَّهُ .
وَأَسْأَلُكَ بِمَا لَا أَعْلَمُ وَلَوْ عَلِمْتُهُ سَأَلْتُكَ بِهِ ، وَبِكُلِّ اسْمٍ اسْتَأْثَرْتُ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ
عِنْدَكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدَ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَأَمِينِكَ عَلَيَّ وَحَيْكَ ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي جَمِيعَ ذُنُوبِي
، وَتَقْضِيَ لِي جَمِيعَ حَوَائِجِي ، وَتُبَلِّغَنِي آمَالِي ، وَتُسَهِّلَ لِي مَحَابِّي ، وَتُيسِّرَ لِي مُرَادِي ،
وَتُوَصِّلَنِي إِلَى بُغْيَتِي سَرِيعاً عَاجِلاً ، وَتَرْزُقَنِي رِزْقاً وَاسِعاً ، وَتُفَرِّجَ عَنِّي هَمِّي وَعَمِّي وَكَرْبِي بِأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ^(١) .

(١) الإقبال لابن طاووس : ج ٣ ، ص ٤٨ — ٥٠ ، وعنه بحار الأنوار : ج ٩٥ ، ص ٣٣٨ — ٣٤٠ .

ج - المبيت عند الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء

ومن جملة الأعمال في هذه الليلة العظيمة هو المبيت في كربلاء عند قبر الحسين عليه السلام وله فضل عظيم.

قال ابن قولويه رحمته الله : حدثني أبي وأخي وجماعة مشايخي عن محمد بن يحيى عن محمد بن علي المدائني ، قال : أخبرني محمد بن سعيد البجلي عن قبيصة عن جابر الجعفي ، قال : دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام في يوم عاشوراء فقال لي : هؤلاء زوار الله وحق على المزور أن يكرم الزائر ، من بات عند قبر الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء لقي الله ملطخاً بدمه يوم القيامة كأنما قتل معه في عرصته ^(١).

وقال : من زار قبر الحسين عليه السلام أي يوم عاشوراء وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه ^(٢).

وقال الشيخ المفيد رحمته الله : حدثني أبو القاسم قال : حدثني أبي وأخي وجماعة مشايخي رحمهم الله ، عن محمد بن يحيى عن محمد بن علي المدائني ، قال :

(١) العَرْصَةُ بالفتح : كل بقعة بين الدار واسعة ليس فيها بناء ، والجمع العراض والعرضات ، ومنه : عرصات الجنة ، وفي الحديث : رجل اشترى داراً فبقيت عَرْصَةٌ يعني لا بناء فيها مجمع البحرين للطريحي : ج ٤ ، ص ١٧٤.

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه : ص ١٧٣ ، وعنه بحار الأنوار : ج ٩٨ ، ص ١٠٤ ، ح ٤ و ٧ ، وسائل الشيعة : ج ١٠ ، ص ٣٧٢ ، ح ٣ و ٤ ، مستدرك الوسائل للنوري : ج ١٠ ، ص ٢٩١ ، ح ١.

أخبرني محمد بن سعيد البلخي ^(١) عن قبيصة عن جابر الجعفي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من بات عند قبر الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء ، لقي الله يوم القيامة ملطخاً بدمه كأنما قتل معه في عصره ^(٢).

وقال : من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وبات عنده ، كان كمن استشهد بين يديه ^(٣).

وقال السيد بن طاووس رحمته الله : وقال شيخنا المفيد في كتاب التواريخ الشرعية ^(٤) : وروى أن من زاره عليه السلام وبات عنده في ليلة عاشوراء حتى يصبح ، حشره الله تعالى ملطخاً بدم الحسين عليه السلام في جملة الشهداء معه عليه السلام ^(٥).

وقال الشيخ الطوسي رحمته الله : وروى جابر الجعفي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من بات عند قبر الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء لقي الله تعالى يوم القيامة ملطخاً بدمه كأنما قتل معه في عَرَصَةِ كربلاء.

وقال : من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه ^(٦).

(١) في الكامل : البحلي كما مر عليك.

(٢) في الكامل : عَرَصَتِهِ ، وفي مصباح المتجد وإقبال الأعمال : عرصة كربلاء.

(٣) كتاب المزار للمفيد : ص ٥١ — ٥٢.

(٤) انظر ، مسار الشيعة للمفيد : ص ٤٤ ، ذكره مرسلًا.

(٥) الإقبال لابن طاووس : ج ٣ ، ص ٥٠.

(٦) مصباح المتجد للطوسي : ص ٧١٣ ، وعنه الإقبال : ج ٣ ، ص ٥٠.

د — زيارة الإمام الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء

ويستفاد استحباب ذلك من الروايات الواردة في فضل المبيت عنده — صلوات الله وسلامه عليه — ، وقد عقد الحر العاملي عليه السلام في الوسائل : باب تأكد استحباب زيارة الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء ويوم عاشوراء ، وأورد عدة روايات منها ما يخص ليلة عاشوراء كرواية جابر الجعفي وما بعدها ^(١) — السابقتين — عن أبي عبد الله عليه السلام وكذلك المحدث النوري عليه السلام أيضا في مستدركه ^(٢).

وذكر الشيخ التستري — عليه الرحمة — في الخصائص من جملة الأوقات المخصوصة التي يزار فيها الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء ويومها ، وقال : وخصوصية فضل زيارة عاشوراء الدخول في زمرة الشهداء والتلطّخ بدم الحسين عليه السلام وإذا زاره ليلة عاشوراء وبات عنده وسقى عنده الماء ^(٣) في ذلك الوقت كان كمن سقى عسكر الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ^(٤). وقد ذكر — رفع الله مقامه — أن فضل زيارات الحسين عليه السلام المخصوصة

(١) وسائل الشيعة : ج ١٠ ، ص ٣٧١ ، ب ٥٥ ، ح ٣ و ٤.

(٢) مستدرک الوسائل للنوري : ج ١٠ ، ص ٢٩١ ، ب ٤١.

(٣) جاء في كامل الزيارات : ب ٧١ ، ص ١٧٤ ، عن ابن قولويه — عليه الرحمة — قال : وروى محمد بن أبي يسار المدائني بإسناده ، قال : من سقى يوم عاشورا عند قبر الحسين عليه السلام كان كمن سقى عسكر الحسين عليه السلام وشهد معه. وعنه أيضا بحار الأنوار : ج ٩٨ ، ص ١٠٥.

(٤) الخصائص الحسينية للتستري : ص ١٢٣ و ٣٠٨.

بالأوقات هي عَرَفَة وعاشوراء ، وقال : والذي يترجح أن خصوصية زيارة عاشوراء التي ورد فيها : أن زائرَه يحشر ملطَّخاً بدم الحسين عليه السلام في زمرة الشهداء ، أعلى من كل خصوصية حتى من مائة ألف حجة ، وألف حجة مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإن في زيارة عاشوراء قد ورد أيضاً مع هذه الخصوصية ، خصوصية أخرى وهي : أنه قد زار الله في عرشه ^(١) ^(٢).

هذا ويناسب أن يُزار الحسين عليه السلام في ليلة عاشوراء بزيارة عاشوراء المعروفة ، كما أن هذه الزيارة الشريفة لا تختص بوقتٍ من الأوقات كما في رواية علقمة عن أبي جعفر عليه السلام : وإن استطعت أن تزوره في كل يوم بهذه الزيارة من دارك فافعل فلك ثواب جميع ذلك ^(٣).

فتشمل يوم عاشوراء وغيره ، وسواءً كانت من قريب أو بعيد ، وقد دلت أيضاً على استحباب ذلك الروايات الأخرى الواردة في استحباب التسليم على الحسين عليه السلام والصلاة عليه من قريب وبعيد كل يوم ^(٤) فرأينا من المناسب ذكرها هنا ولما لها من الفضل العظيم. وكما لا يخفى أن زيارة عاشوراء كما دلت عليها التجارب فريدة في آثارها

(١) كامل الزيارات : ص ١٧٤ ، مستدرک الوسائل للنوري : ج ١٠ ، ص ٢٩٢ ، ح ٣ و ٥.

(٢) الخصائص الحسينية للتستري : ص ٣٠٩.

(٣) مصباح المتجهد للطوسي : ص ٧١٨ ، بحار الأنوار : ج ٩٨ ، ص ٢٩٦ ، وسائل الشيعة : ج ١٠ ، ص ٣٨٦ — ٣٨٧ ، ب ٦٣ ، ح ٣.

(٤) كامل الزيارات : ص ٢٨٦ ، ب ٩٦ ، وسائل الشيعة : ج ١٠ ، ص ٣٨٥ ، ب ٦٣ ، مستدرک الوسائل للنوري : ج ١٠ ، ص ٣٠٥ ، ب ٤٦.

وفي قضاء الحوائج ونيل المقاصد ودفع الأعادي.

وقد أكد أهل البيت عليهم السلام على هذه الزيارة وحثوا شيعتهم عليها بما فيها دعاء علقمة والذي يُقرأ بعد الزيارة.

روي عن صفوان أنه قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : تعاهد هذه الزيارة وادع بهذا الدعاء وزُرْ به فإني ضامنٌ على الله لكل من زار بهذه الزيارة ودعا بهذا الدعاء من قُرب أو بُعد ، أن زيارته مقبولة وسعيه مشكور وسلامه واصل غير محجوب وحاجته مقضية من الله تعالى بالغة ما بلغت ولا يخيبه.

يا صفوان ، وجدت هذه الزيارة مضمونة بهذا الضمان عن أبي ، وأبي عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام مضموناً بهذا الضمان عن الحسين عليه السلام والحسين عليه السلام عن أخيه الحسن عليه السلام مضموناً بهذا الضمان والحسن عليه السلام عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام مضموناً بهذا الضمان ، وأمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله مضموناً بهذا الضمان ورسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام مضموناً بهذا الضمان وجبرئيل عن الله عزّ وجلّ مضموناً بهذا الضمان ، وقد آلى الله على نفسه عزّ وجلّ أن من زار الحسين عليه السلام بهذه الزيارة من قُرب أو بُعد ودعا بهذا الدعاء قبلتُ منه زيارته وشفّعته في مسألته بالغاً ما بلغت ، وأعطيته سؤله ثم لا ينقلب عني خائباً ، وأقلبه مسروراً قريراً عينه بقضاء حاجته والفوز بالجنة والعق من النار وشفّعته في كل من شفع خلا ناصب لنا أهل البيت آلى الله تعالى بذلك على نفسه ، وأشهدنا بما شهدت به ملائكة ملكوته على ذلك ، ثم قال جبرئيل : يا رسول الله — إن الله — أرسلني إليك سروراً وبشرى لك ، وسروراً وبشرى لعليّ وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولدك وشيعتكم إلى يوم البعث.

ثم قال صفوان : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا صفوان إذا حدث لك إلى الله حاجة فزُرْ بهذه الزيارة من حيث كنت واذعُ بهذا الدعاء وسلِّ ربَّك حاجتك تأتِكَ من الله ، والله غير مخلفٍ وعده ورسوله صلَّى الله عليه وآله بمَنِّه والحمدُ لله ... ^(١).

وقال شيخنا ثقة الإسلام النوري رحمته الله : أما زيارة عاشوراء فكفاها فضلاً وشرفاً أنها لا تسانخ سائر الزيارات التي هي من إنشاء المعصوم وإملائه في ظاهر الأمر ، وإن كان لا يبرز من قلوبهم الطاهرة إلا ما تبلغها من المبدأ الأعلى ، بل تسانخ الأحاديث القدسية التي أوحى الله — جلَّتْ عظمتُه — بها إلى جبرئيل بنصها بما فيها من اللعن والسلام والدعاء فأبلغها جبرئيل إلى خاتم النبيين صلَّى الله عليه وآله ^(٢).

وإليك زيارة عاشوراء برواية الشيخ الطوسي — عليه الرحمة — كما في المصباح :

(١) مصباح المتجهد للشيخ الطوسي : ص ٧٢٣ — ٧٢٤ ، بحار الأنوار : ج ٩٨ ، ص ٢٩٩ — ٣٠٠.

(٢) مفاتيح الجنان : ص ٤٦٣.

زيارة عاشوراء

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ ، وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ،
 السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ وَالْوَثَرَ الْمُوثُورَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ
 بِفَنَائِكَ ، وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِكَ عَلَيْكُمْ مِنِّي جَمِيعًا سَلَامُ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِيَتْ وَيَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ .
 يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ ، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ
 أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَوَاتِ ، فَلَعَنَ اللَّهُ
 أُمَّةً أَسَّسَتْ أَاسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ
 وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمْ الَّتِي رَتَّبَكُمْ اللَّهُ فِيهَا ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ ، وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُهَيِّدِينَ لَهُمْ
 بِالْتَّمَكِينَ مِنْ قِتَالِكُمْ ، بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَانِهِمْ .
 يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، إِنِّي سَلِمْتُ لِمَنْ سَالَمَكُمْ ، وَحَرَبْتُ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَوَلِيٌّ لِمَنْ وَالَاكُمْ وَعَدُوٌّ
 لِمَنْ عَادَاكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زِيَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ ، وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي أُمَيَّةَ قَاطِبَةً ، وَلَعَنَ
 اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ ، وَلَعَنَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ ، وَلَعَنَ اللَّهُ شِمْرًا ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أُسْرِجَتْ وَأَلْجَمَتْ
 وَتَهَيَّأَتْ وَتَنَقَّبَتْ لِقِتَالِكَ ، يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ ، فَاسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ
 ، وَأَكْرَمَنِي بِكَ ، أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي عِنْدَكَ وَجِيهًا بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَام فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ.
يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِلَى رَسُولِهِ ، وَإِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِلَى فَاطِمَةَ ،
وَإِلَى الْحَسَنِ وَإِلَيْكَ بِمُؤَالَاتِكَ ، وَمُؤَالَاةِ أَوْلِيَائِكَ وَبِالْبِرَاءَةِ مِنْ قَاتِلِكَ وَنَصَبِ لَكَ الْحَرْبِ ،
وَبِالْبِرَاءَةِ مِنْ أَسَسِ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ ، وَعَلَى أَشْيَاعِكُمْ وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ
وَبِالْبِرَاءَةِ مِنْ أَسَسِ ذَلِكَ ، وَبَنَى عَلَيْهِ بُنْيَانَهُ ، وَجَرَى فِي ظُلْمِهِ وَجُورِهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى
أَشْيَاعِكُمْ ، بَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ ، وَأَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ثُمَّ إِلَيْكُمْ بِمُؤَالَاتِكُمْ
وَمُؤَالَاةِ وَلِيِّكُمْ ، وَبِالْبِرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ ، وَالنَّاصِبِينَ لَكُمْ الْحَرْبِ ، وَبِالْبِرَاءَةِ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ
وَأَتْبَاعِهِمْ ، يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي سَلِّمٌ لِمَنْ سَأَلْتَكُمْ ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ ، وَوَلِيٌّ لِمَنْ وَالَاكُمْ ،
وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاكُمْ ، فَاسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُمْ ، وَمَعْرِفَةِ أَوْلِيَائِكُمْ ، وَرَزَقَنِي الْبِرَاءَةَ
مِنْ أَعْدَائِكُمْ ، أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَنْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْقٍ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ، وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِي مَعَ إِمَامٍ
مَهْدِيٍّ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ بِحَقِّكُمْ وَبِالْشَّانِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدَهُ أَنْ يُعْطِيَنِي
بِمُصَابِي بِكُمْ أَفْضَلَ مَا يُعْطِي مُصَابًا بِمُصِيبَتِهِ ، يَا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ مَا أَعْظَمَهَا وَأَعْظَمَ رَزِيئَتَهَا فِي
الْإِسْلَامِ وَفِي جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي مَقَامِي هَذَا مِنْ تَنَالِهِ مِنْكَ صَلَوَاتٌ وَرَحْمَةٌ

وَمَغْفِرَةٌ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَحْيَايَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَمَمَاتِي مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ .
اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ تَبَرَّكَتَ بِهِ بَنُو أُمِّيَّةَ وَابْنُ أَكَلَةِ الْأَكْبَادِ ، اللَّعِينُ بْنُ اللَّعِينِ عَلَى لِسَانِكَ
وَلِسَانِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَمَوْقِفٍ وَقَفَ فِيهِ نَبِيُّكَ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

—

اللَّهُمَّ الْعَنِ أَبَا سُفْيَانَ وَمُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ وَآلَ مَرْوَانَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ اللَّعْنَةُ أَبَدَ
الْأَبَدِينَ ، وَهَذَا يَوْمٌ فَرَحَتْ بِهِ آلُ زِيَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَةُ بِقَتْلِهِمُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .
اللَّهُمَّ فَضَاعِفْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَ وَالْعَذَابَ الْأَلِيمَ .
اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ ، وَفِي مَوْقِفِي هَذَا ، وَأَيَّامِ حَيَاتِي بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ ،
وَاللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ ، وَبِالْمُؤَالَاةِ لِنَبِيِّكَ وَآلِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وعلیهم السلام .

ثم يقول :

اللَّهُمَّ الْعَنِ أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَآخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذَلِكَ ، اللَّهُمَّ
الْعَنِ الْعِصَابَةَ الَّتِي جَاهَدَتْ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَايَعَتْ وَبَايَعَتْ وَتَابَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ . اللَّهُمَّ
الْعَنُوهُمْ جَمِيعًا (يقول ذلك مائة مرة) .

ثم يقول :

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ ، وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِكَ عَلَيْكَ
مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ

آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي لِزِيَارَتِكُمْ ، أَهْلَ الْبَيْتِ السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ ، وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَعَلَى
أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ ، وَعَلَى أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ الَّذِينَ بَدَّلُوا مُهْجَهُمْ دُونَ الْحُسَيْنِ (يقول ذلك مائة
مرة) .

ثم يقول :

اللَّهُمَّ خُصَّ أَنْتَ أَوَّلَ ظَالِمٍ بِاللَّعْنِ مِنِّي ، وَأَبْدَأَ بِهِ أَوَّلًا ، ثُمَّ الثَّانِي ، وَالثَّالِثَ وَالرَّابِعَ .
اللَّهُمَّ الْعَنِ يَزِيدَ خَامِسًا ، وَالْعَنِ عبيد الله بن زيادَ وابنَ مَرْجَانَةَ وَعُمَرَ بْنَ سَعْدٍ وَشِمْرًا
وَأَلَّ أَبِي سُفْيَانَ وَأَلَّ زِيَادَ وَأَلَّ مَرْوَانَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

ثم تسجد وتقول :

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلَى مُصَابِهِمْ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَظِيمِ رَزِيَّتِي .
اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَفَاعَةَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْوُرُودِ ، وَثَبِّتْ لِي قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَكَ مَعَ
الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِ الْحُسَيْنِ الَّذِينَ بَدَّلُوا مُهْجَهُمْ دُونَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قال علقمة : قال أبو جعفر عليه السلام وإن استطعت أن تزوره في كل يوم بهذه الزيارة من
دارك فافعل فلك ثواب جميع ذلك .

دعاء علقمة

روى محمد بن خالد الطيالسي ، عن سيف بن عميرة ، قال : خرجت مع صفوان بن مهران الجمال وعندنا جماعة من أصحابنا إلى الغري بعد ما خرج أبو عبد الله عليه السلام فسرنا من الحيرة إلى المدينة ، فلما فرغنا من الزيارة صرف صفوان وجهه إلى ناحية أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، فقال لنا : تزورون الحسين عليه السلام من هذا المكان من عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام من ههنا أو ما إليه أبو عبد الله الصادق عليه السلام وأنا معه.

قال : فدعا صفوان بالزيارة التي رواها علقمة بن محمد الحضرمي ، عن أبي جعفر عليه السلام في يوم عاشوراء ثم صلى ركعتين عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام وودّع في دبرهما أمير المؤمنين وأوماً إلى الحسين بالسلام منصرفاً بوجهه نحوه ، وودّع وكان فيما دعا في دبرهما :
 يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ ، يَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ ، يَا كَاشِفَ كُرْبِ الْمَكْرُوبِينَ ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ ، يَا صَرِيحَ الْمُسْتَضْرِحِينَ ، يَا مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ، يَا مَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ، وَيَا مَنْ هُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى ، وَبِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ، وَيَا مَنْ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ، وَيَا مَنْ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ، وَيَا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ ،
 يَا مَنْ لَا تَشْتَبِهُ عَلَيْهِ الْأَصْوَاتُ ، وَيَا مَنْ لَا تُغْلِطُهُ الْحَاجَاتُ ، وَيَا مَنْ لَا يُبْرِمُهُ

إِلْحَاحُ الْمَلْحَيْنِ ، وَيَا مُدْرِكُ كُلِّ فَوْتٍ ، وَيَا جَامِعَ كُلِّ شَمْلٍ ، وَيَا بَارِيَّ النُّفُوسِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، يَا مَنْ هُوَ كُلُّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ ، يَا قَاضِيَ الْحَاجَاتِ ، يَا مُنْفَسَ الْكُرْبَاتِ ، يَا مُعْطِيَ السُّؤْلَاتِ ، يَا وَلِيَّ الرِّغْبَاتِ ، يَا كَافِيَ الْمُهِمَّاتِ ، يَا مَنْ يَكْفِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يَكْفِي مِنْهُ شَيْءٌ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَبِحَقِّ فَاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّكَ ، وَبِحَقِّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ .

فَإِنِّي بِهِمْ أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا ، وَبِهِمْ أَتَوَسَّلُ ، وَبِهِمْ أَتَشَفَّعُ إِلَيْكَ ، وَبِحَقِّهِمْ أَسْأَلُكَ وَأُقْسِمُ وَأَعِزُّمُ عَلَيْكَ ، وَبِالشَّأْنِ الَّذِي لَهُمْ عِنْدَكَ وَبِالْقَدْرِ الَّذِي لَهُمْ عِنْدَكَ ، وَبِالَّذِي فَضَّلْتَهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي جَعَلْتَهُ عِنْدَهُمْ ، وَبِهِ خَصَصْتَهُمْ دُونَ الْعَالَمِينَ ، وَبِهِ أَبْنَيْتَهُمْ وَأَبْنَيْتَ فَضْلَهُمْ مِنْ فَضْلِ الْعَالَمِينَ حَتَّى فَاقَ فَضْلُهُمْ فَضْلَ الْعَالَمِينَ جَمِيعاً أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَكْشِفَ عَنِّي غَمِّي وَهَمِّي وَكَرْبِي ، وَتَكْفِيَنِي الْمُهَمَّ مِنْ أُمُورِي ، وَتَقْضِيَ عَنِّي ذَنْبِي ، وَتُجِيرَنِي مِنَ الْفَقْرِ ، وَتُجِيرَنِي مِنَ الْفَاقَةِ ، وَتُغْنِيَنِي عَنِ الْمَسْأَلَةِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ ، وَتَكْفِيَنِي هَمَّ مَنْ أَخَافُ هَمَّهُ ، وَجَوْرَ مَنْ أَخَافُ جَوْرَهُ ، وَعُسْرَ مَنْ أَخَافُ عُسْرَهُ ، وَحُزُونََ مَنْ أَخَافُ حُزُونَتَهُ ، وَشَرَّ مَنْ أَخَافُ شَرَّهُ ، وَمَكْرَ مَنْ أَخَافُ مَكْرَهُ ، وَبَغْيَ مَنْ أَخَافُ بَغْيَهُ ، وَسُلْطَانَ مَنْ أَخَافُ سُلْطَانَهُ ، وَكَيْدَ مَنْ أَخَافُ كَيْدَهُ ، وَمَقْدَرَةَ مَنْ أَخَافُ مَقْدَرَتَهُ عَلَيَّ ، وَتَرُدُّ عَنِّي كَيْدَ الْكَيْدَةِ ، وَمَكْرَ الْمَكْرَةِ .

اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَنِي فَأَرِدْهُ ، وَمَنْ كَادَنِي فَكِدْهُ ، وَاصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُ وَمَكْرَهُ وَبَاسَهُ وَأَمَانِيَهُ ، وَامْنَعُهُ عَنِّي كَيْفَ شِئْتَ ، وَأَتَى شِئْتَ .

اللَّهُمَّ اشْغَلْ عَنِّي بِفَقْرٍ لَا تَجْبُرُهُ ، وَبِإِلَاءٍ لَا تَسْتُرُهُ ، وَبِفَاقَةٍ لَا تَسُدُّهَا ، وَبِسُقْمٍ لَا تُعَافِيهِ ، وَذُلٍّ لَا تُعْرِهُ ، وَبِمَسْكَنَةٍ لَا تَجْبُرُهَا .

اللَّهُمَّ اضْرِبْ بِالذُّلِّ نَصَبَ عَيْنِي ، وَأَدْخِلْ عَلَيْهِ الْفَقْرَ فِي مَنْزِلِهِ ، وَالْعِلَّةَ وَالسَّقْمَ فِي بَدَنِهِ ، حَتَّى تَشْغَلَ عَنِّي بِشُغْلٍ شَاغِلٍ لَا فَرَاغَ لَهُ ، وَأَنْسَهُ ذِكْرِي كَمَا أَنْسَيْتَهُ ذِكْرَكَ ، وَخُذْ عَنِّي بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ وَرِجْلِهِ وَقَلْبِهِ وَجَمِيعِ جَوَارِحِهِ ، وَأَدْخِلْ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ السَّقْمَ ، وَلَا تَشْفِهِ حَتَّى تَجْعَلَ ذَلِكَ لَهُ شُغْلًا شَاغِلًا بِهِ عَنِّي وَعَنْ ذِكْرِي .

وَكَفِّنِي يَا كَافِي مَا لَا يَكْفِي سِوَاكَ فَإِنَّكَ الْكَافِي لَا كَافِيَ سِوَاكَ ، وَمُفَرِّجٌ لَا مُفَرِّجَ سِوَاكَ ، وَمُغِيثٌ لَا مُغِيثَ سِوَاكَ ، وَجَارٌ لَا جَارَ سِوَاكَ ، خَابَ مَنْ كَانَ جَارُهُ سِوَاكَ ، وَمُغِيثُهُ سِوَاكَ ، وَمُفَرِّجُهُ إِلَى سِوَاكَ ، وَمَهْرَبُهُ إِلَى سِوَاكَ ، وَمَلْجَأُهُ إِلَى غَيْرِكَ ، وَمَنْجَاهُ مِنْ مَخْلُوقٍ غَيْرِكَ ، فَأَنْتَ ثِقَتِي وَرَجَائِي وَمَفْزَعِي وَمَهْرَبِي وَمَلْجَايَ وَمَنْجَايَ ، فَبِكَ أَسْتَفْتِحُ ، وَبِكَ أَسْتَنْجِحُ ، وَبِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ وَأَتَوَسَّلُ وَأَتَشَفَّعُ ، فَأَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ ، فَلَكَ الْحَمْدُ ، وَلَكَ الشُّكْرُ ، وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ ، فَأَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ ، بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُكْشِفَ عَنِّي غَمِّي وَهَمِّي وَكَرْبِي فِي مَقَامِي هَذَا كَمَا كَشَفْتَ عَنْ نَبِيِّكَ هَمَّهُ وَغَمَّهُ وَكَرْبَهُ ، وَكَفَيْتَهُ هَوْلَ عَدُوِّهِ ، فَأَكْشِفْ عَنِّي كَمَا كَشَفْتَ عَنْهُ ، وَفَرِّجْ عَنِّي كَمَا فَرَّجْتَ عَنْهُ ، وَكَفِّنِي كَمَا كَفَيْتَهُ وَاصْرِفْ عَنِّي هَوْلَ مَا أَخَافُ هَوْلَهُ وَمُؤُونَةَ مَا أَخَافُ مُؤُونَتَهُ ، وَهَمَّ مَا أَخَافُ هَمَّهُ بِمَا مُؤُونَةُ عَلَى نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ ، وَاصْرِفْنِي بِقَضَاءِ حَوَائِجِي ، وَكَفَايَةِ مَا أَهْمَنِي هَمُّهُ مِنْ أَمْرِ آخِرَتِي وَدُنْيَايَ .

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، عَلَيَكُمَا مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِكُمَا وَلَا فَرَقَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمَا .

اللَّهُمَّ أَحْيِي حَيَاةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، وَأَمْنِي مَمَاتِهِمْ ، وَتَوَفَّنِي عَلَى مِلَّتِهِمْ ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَتِهِمْ ، وَلَا تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، أَتَيْتُكَمَا زَائِرًا وَمُتَوَسِّلًا إِلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمَا ، وَمُتَوَجِّهًا إِلَيْهِ بِكُمَا ، وَمُسْتَشْفِعًا بِكُمَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي حَاجَتِي هَذِهِ فَاشْفَعَا لِي فَإِنَّ لَكُمَا عِنْدَ اللَّهِ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ ، وَالْجَاهَ الْوَجِيهَ ، وَالْمَنْزِلَ الرَّفِيعَ وَالْوَسِيلَةَ ، إِنِّي أَنْقَلَبُ عَنْكُمَا مُنْتَظِرًا لِنَجْزِ الْحَاجَةِ وَقَضَائِهَا وَنَجَاحِهَا مِنَ اللَّهِ بِشَفَاعَتِكُمَا لِي إِلَى اللَّهِ فِي ذَلِكَ فَلَا أَحْيَبُ ، وَلَا يَكُونُ مُنْقَلَبِي مُنْقَلَبًا خَائِبًا خَاسِرًا بَلْ يَكُونُ مُنْقَلَبِي مُنْقَلَبًا رَاجِحًا مُفْلِحًا مُنْجِحًا مُسْتَجَابًا بِقَضَاءِ جَمِيعِ الْحَوَائِجِ وَتَشْفَعَا لِي إِلَى اللَّهِ ، أَنْقَلِبْتُ عَلَى مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَمُقَوِّضًا أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ، مُلْجَأًا ظَهَرِي إِلَى اللَّهِ ، مُتَوَكِّلًا عَلَى اللَّهِ ، وَأَقُولُ حَسْبِيَ اللَّهُ وَكَفَى ، سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ دَعَا ، لَيْسَ لِي وَرَاءَ اللَّهِ وَوَرَاءَكُمْ يَا سَادَتِي مُنْتَهَى ، مَا شَاءَ رَبِّي كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ أَسْتَوْدِعُكُمْ اللَّهُ ، وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي إِلَيْكُمَا ، انْصَرَفْتُ يَا سَيِّدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَوْلَايَ وَأَنْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، يَا سَيِّدِي وَسَلَامِي عَلَيْكُمَا مُتَّصِلٌ مَا اتَّصَلَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَاصِلٌ ذَلِكَ إِلَيْكُمَا غَيْرُ مَحْجُوبٍ عَنْكُمَا ، سَلَامِي إِنْ شَاءَ ، اللَّهُ وَأَسْأَلُهُ بِحَقِّكُمَا أَنْ يَشَاءَ ذَلِكَ وَيَفْعَلَ فَإِنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ ،

انْقَلَبْتُ يَا سَيِّدِي عَنْكُمَا تَائِبًا حَامِدًا لِلَّهِ ، شَاكِرًا رَاجِيًا لِلْإِجَابَةِ ، غَيْرَ آيِسٍ وَلَا قَانِطٍ ، آتِبًا
عَائِدًا رَاجِعًا إِلَى زِيَارَتِكُمَا غَيْرَ رَاغِبٍ عَنْكُمَا وَلَا عَنْ زِيَارَتِكُمَا ، بَلْ رَاجِعٌ عَائِدٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ،
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، يَا سَادِقِي رَغِبْتُ إِلَيْكُمَا وَإِلَى زِيَارَتِكُمَا بَعْدَ أَنْ زَهَدَ
فِيكُمَا وَفِي زِيَارَتِكُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا فَلَا حَيِّئِي اللَّهُ مَا رَجَوْتُ ، وَمَا أَمَلْتُ فِي زِيَارَتِكُمَا ، إِنَّهُ قَرِيبٌ
مُجِيبٌ^(١) .

(١) المصباح للشيخ الطوسي : ص ٧١٥ — ٧٢٣ ، وعنه بحار الأنوار : ج ٩٨ ، ص ٢٩٣ — ٢٩٩ .

٣- الأبعاد المُستوحاة مِنْ لَيْلَةِ عَاشُورَاءَ

الْبُعْدُ الدِّينِيّ.

الْبُعْدُ الْعِبَادِيّ.

الْبُعْدُ الْأَخْلَاقِيّ التَّربَوِيّ.

الْبُعْدُ الْعِسْكَرِيّ.



تمهيد

إن لهذه الليلة العظيمة أبعاداً مختلفةً ، وجوانبَ متعددةً ، وعِبَرًا نافعةً ، في ميادين العقيدة والشرعية الإسلامية يجدرُ الوقوفُ عليها ، واستكناه ما في سُويعاتها العصبية التي نزلت بساحة أهل بيت الوحي والتزليل ﷺ ، وما أعقبها من أحداثٍ مُني بها الإسلام والمسلمون بأفدح ما عرفه تاريخ البشرية أجمع ، وكيف لا وقد اتفقت الكلمة على إيادة أهل بيت الوحي ومعدن الرسالة ومهبط التزليل.

إن ليلة عاشوراء الأليمة من سنة (٦١ هـ) وإن كانت في حساب الليالي ليلةً واحدةً ذات سُويعات محدودة ، إلا أنها في حساب التاريخ شكلت مُنعطفًا حاداً في تاريخ الإسلام ، لم تشهده ليلةً من لياليه منذ فجره وإلى يومنا هذا ، سوى ليالٍ معدودة شاء الله أن يجعلها شمساً في تاريخ الإسلام ، والتي منها ليلةً مبيت أمير المؤمنين علي ﷺ على فراش النبي ﷺ ، وليلةً سمعت فيها فاطمة الزهراء ﷺ صوت بلال يُردّد : أشهد أن محمداً رسول الله ، وأبوها العظيم ﷺ ملبّ نداء الله ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ (١).

وليلةً سمعت فيها عقيلة الهاشميين ﷺ إياها الحسين ﷺ ينشد ويردد : يا دهر أف لك من خليل ...

(١) سورة الفجر : الآية ٢٧ و ٢٨ .

إنها ليلة عاشوراء التي أعاد صبحها أحداث بدر الكبرى، مجسمة حية على رمال كربلاء، حيث تصارع الكفر والإيمان، وهزم فيها السيف الجبان، وانتصر الحق بحدّ اللسان وكانت كلمة الله هي العليا، وكلمة الكفر هي السفلى.

صحيح أن أحداث ليلة عاشوراء قد غشيها الظلام، إلا أن الحسين عليه السلام جعل من ذلك الليل المظلم شمساً وأقماراً تضيء التلال والآكام، وتدلّ على الحق وتعرّف أهله، وتشخص الباطل وتلعن أهله في كل عصر وجيل.

وإذا ما نظرنا بعين الاعتبار في هذه الليلة العظيمة أدركنا أهمية هذه الليلة وضرورة الإطلاع عليها وعلى أبعادها العقائدية والأخلاقية والاجتماعية وغيرها، ودراستها وفهم ما أرادته سيد الشهداء عليه السلام منها.

ولا ندعي استيعاب جميع ما فيها من أبعاد، فهي أوسع من أن تُحصّر أو تُعدّ لأنّها الحد الفاصل بين محض الإيمان ولبابه، وبين مكر الشيطان وأوليائه، إلا أن ما لم يُدرك كلّهُ لا يُترك جلّه، وفي إدراك اليسير النافع من أبعاد هذه الليلة ومحاولة الاستفادة منها وتجسيدها على أرض الواقع هو ما نرجوه ومن الله التوفيق والعون.

الْبُعْدُ الدِّينِي



أ — البعد الديني في موقف الحسين عليه السلام

إن ليلة عاشوراء وما ترتب عليها من آثار ومواقف جاءت نتيجة لموقف الحسين عليه السلام الشرعي ، وانطلاقاً من مبدئه السامي القائم على طلب الإصلاح في أمة جده ﷺ كما أوضح هذا قبل خروجه قائلاً :

وَأني لم أَخْرُجَ أَشْرًا وَلَا بَطَرًا وَلَا مُفْسِدًا وَلَا ظَالِمًا ، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لَطَلِبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي ﷺ ، أُرِيدُ أَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَمَنْ قَبِلَنِي بَقَبُولِ الْحَقِّ فَاللَّهُ أَوْلَى بِالْحَقِّ وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ هَذَا أَصْبِرُ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَوْمِ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ^(١).

وقد أكد على ذلك أيضاً في خطبته التي خطبها في ذي حُصَم ^(٢) قائلاً :

إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِنَا مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ تَرَوْنَ ، وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَغَيَّرَتْ وَتَنَكَّرَتْ وَأَدْبَرَ مَعْرُوفُهَا ، وَاسْتَمَرَّتْ جِدًّا ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ ، وَخَسِيسُ عَيْشٍ كَالْمَرْعَى الْوَبِيلِ ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الْحَقَّ لَا يُعْمَلُ بِهِ ، وَأَنَّ الْبَاطِلَ لَا يُتْنَاهَى عَنْهُ ، لِيَرْغَبَ الْمُؤْمِنُ فِي لِقَاءِ اللَّهِ مُحَقَّقًا ، فَيَأْتِي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً ، وَلَا الْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَمًا ^(٣).

(١) بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٢٩ ، مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ، ص ١٨٨ — ١٨٩ ، مقتل الحسين للمقرم : ص ١٣٩ .

(٢) قيل : إنه موضع بالكوفة أو جبل في طريق البر ، وفيه استقبل الحر الرياحي في ألف فارس .

(٣) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٠٥ ، تاريخ دمشق لابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) : ص ٢١٤ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٨١ .

فقد أوضح عليه السلام في خطبته أن الدنيا تغيرت عما هو المرجو من جريانها ، وأنكرت وأدبر معروفها ، بحيث صار المنكر معروفاً والمعروف منكراً ، ولا بد من إصلاح ما فسد وتقويم ما اعوج ، وإن أدى ذلك إلى الشهادة ، وهو ما عبّر عنه بقوله عليه السلام : ليرغب المؤمن في لقاء الله مُحَقّاً.

ومما أشار إليه عليه السلام في خطبته هو أنه يرى الحياة مع الظالمين برماً ، ولذا وقف موقفاً صارماً وحازماً من بيعة يزيد بن معاوية.

وحيث أن الإمام الحسين عليه السلام إمامٌ معصومٌ مفترضُ الطاعة فيجب على الأمة الانقياد إليه والائتمار بأمره ، فما رآه عليه السلام ودعا إليه فهو الحق وما رفضه ونهى عنه فهو الباطل ، فلما رأى عليه السلام بأن وظيفته وتكليفه يحتمان عليه السير في إصلاح ما فسد في الأمة ، ليحق الحق ويبطل الباطل سار على ذلك وإن انتهى به الأمر إلى الشهادة ، وله بهذا أسوة بالأنبياء عليهم السلام الذين واجهوا الصعاب في سبيل الله تعالى ، حتى أُوذوا وشُرِّدوا ونُفوا عن أوطانهم ، ومنهم من تعرّض للقتل ونُشر بالمنشار ، ومنهم من قُطع رأسه في سبيله تعالى كيحيى بن زكريا عليه السلام وأُهدي رأسه إلى بغي من بغايا بني إسرائيل.

واختار يحيى أن يُطاف برأسه وله التأسّي بالحسين يكون ومنهم من أرادوا إحراقه بالنار لولا أن نجاه الله كإبراهيم الخليل عليه السلام الذي سار على ضوء ما يُملّيه عليه الواجب الديني ، فكسّر أصنام المشركين فكانت النتيجة تعرضه للقتل ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ ﴾ ^(١) وغيرهما من

(١) سورة الأنبياء : الآية ٦٨.

الأنبياء ﷺ وَلَمْ يَمْنَعَهُمْ كُلُّ ذَلِكَ مِنَ السَّعْيِ قُدَمَاءُ تَجَاهُ وَظَائِفُهُمُ الشَّرْعِيَّةُ مِنْ أَجْلِ إِصْلَاحِ الْأُمَّةِ ، ودَعَوَتُهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِنْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى الشَّهَادَةِ.

فكذلك الحسين ﷺ الذي لا يثنيه عن عزمته أمرٌ ولا يلويه أحدٌ عن موقفه الديني ، سار حسبما أملاه عليه الواجب الشرعي والديني وإن تعرض هو مع أهل بيته للتشريد والقتل والإبادة ما دام ذلك بنظر الله وأمره تعالى.

وقد ذكر الحجة الشيخ التستري أعلى الله مقامه : أن للحسين ﷺ تكليفين : واقعي وظاهري :

أ — أما الواقعي الذي دعاه للإقدام على الموت ، وتعرض عياله للأسر وأطفاله للذبح مع علمه بذلك ، فالوجه فيه : أن عتاة بني أمية قد اعتقدوا أنهم على الحق ، وأن علياً وأولاده وشيعتهم على الباطل ، حتى جعلوا سببه من أجزاء صلاة الجمعة ، وبلغ الحال ببعضهم أنه نسي اللعن في خطبة الجمعة فذكره وهو في السفر فقضاه ! وبنوا مسجداً سمّوه « مسجد الذكر » فلو بايع الحسين يزيد وسلّم الأمر إليه لم يبق من الحق أثرٌ ، فإن كثيراً من الناس يعتقد بأن المخالفة لبني أمية دليلٌ استصواب رأيهم وحسن سيرتهم.

وأما بعد محاربة الحسين لهم ، وتعرض نفسه المقدسة وعياله وأطفاله للفوادم التي جرت عليهم ، فقد بين لأهل زمانه والأجيال المتعاقبة أحقيته بالأمر وضلال من بغى عليه.

ب — وأما التكليف الظاهري فلأنه ﷺ سعى في حفظ نفسه وعياله بكل وجه ، فلم يتيسر له وقد ضيقوا عليه الأقطار ، حتى كتب يزيد إلى عامله على المدينة أن يقتله فيها ، فخرج منها خائفاً يترقب ، فلاذ بحرم الله الذي هو آمن الخائف وكهف

المستجير ، فجَدُّوا في إلقاء القبض عليه ، أو قتله غيلةً ولو وُجدَ مُتعلقاً بأستارِ الكعبة ، فالتزم بأن يجعل إحرامه عُمرةً مُفردةً وترك التمتع بالحج ، فتوجه إلى الكوفة لأنهم كاتبوه وبايعوه وأكدوا المصيرَ إليهم لإنقاذهم من شرور الأمويين ، فألزمه التكليف بحسب ظاهر الحال إلى موافقتهم إتماماً للحجة عليهم ، لئلا يعتذروا يوم الحساب بأنهم لجأوا إليه واستغاثوا به من ظلم الجائرين ، فاتهمهم بالشقاق ولم يغثهم مع أنه لو لم يرجع إليهم فإلى أين يتوجه ، وقد ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، وهو معنى قوله لابن الحنفية : لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقتلوني ^(١) !

وقال لأبي هريرة — الأزدي — : إن بني أمية أخذوا مالي فصبرت ، وشتَموا عِرْضي فصبرت ، وطلبوا دمي فهربت ^(٢) ^(٣) .

ولهذا كان عَائِشَةُ يُؤكِّدُ للناس أنها وظيفةٌ شرعيةٌ لا محيص عنها ، وخصوصاً مع أولئك الذين حاولوا صرفه عن طريقه ، وتغيير وجهه نظره ، فكان ينسب الأمر إلى الله تعالى وبأمر من جده ﷺ كما أوضح هذا إلى أخيه محمد بن الحنفية حينما عزم على الخروج من مكة المكرمة ، وقد قال له أخوه ابن الحنفية : ألم تعدني النظر فيما سألتك ؟ قال : بلى ، ولكن بعدما فارقتك أتاني رسول الله ﷺ وقال : يا حسين اخرج فان الله تعالى شاء أن يراك قتيلاً.

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٢٨٨ ، مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ، ص ٢١٨ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٩٩ .

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ، ص ٢٢٦ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٦٨ ، اللهوف : ص ٣٠ .

(٣) مقتل الحسين للمقرم : ص ١٧٠ عن الخصائص الحسينية ص ٨٥ .

فاسترجع محمد ، وحينما لم يعرف الوجه في حمل العيال معه وهو على مثل هذا الحال ، قال له الحسين عليه السلام : قد شاء الله تعالى أن يراهن سبائا ^(١) .
الأمر الذي يدل على أن هناك أمراً وتكليفاً شرعياً كما يُستفاد هذا أيضاً من كلمة « شاء الله » حيث قيل أنها المشيئة التشريعية التي يتعلق بها الأمر ، فالله تعالى يريد أن يرى الحسين عليه السلام المدافع والمحمي عن الدين ، والمصلح لما فسد منه ، ولو أدى ذلك إلى الشهادة والقتل في سبيله.

وقد أكد هذا أيضاً وذلك حينما اعترضه أحدهم يريد أن يثنيه عن عزمه ، قائلاً له :
إني أذكرك الله في نفسك فإني أشهد لئن قاتلت لثقتلن !!

فقال له الحسين عليه السلام أفبالموت تخوفني ، وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني ، وسأقول ما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وخالف مجرمًا
فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما ^(٢)

وفي رواية أنه لما أكثروا عليه في ذلك قرأ عليه السلام بعد الأبيات المذكورة هذه الآية الشريفة : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ ^(٣) ^(٤) .

(١) اللهوف : ص ٢٨ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٦٤ ، مقتل الحسين للمقرم : ص ١٦٧ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٠٥ ، مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ، ص ٢٣٢ ، الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٢٥ .

(٣) سورة الأحزاب : الآية ٣٨ .

(٤) تذكرة الخواص لابن الجوزي : ص ٢١٧ ، نفس المهموم : ص ١٧٠ .

وفي رواية قال عليه السلام بعد الشعر : لَيْسَ شَأْنِي شَأْنُ مَنْ يَخَافُ الْمَوْتَ ، مَا أَهْوَنَ الْمَوْتُ عَلَى سَبِيلِ نَيْلِ الْعِزِّ وَإِحْيَاءِ الْحَقِّ ، لَيْسَ الْمَوْتُ عَلَى سَبِيلِ الْعِزِّ إِلَّا حَيَاةٌ خَالِدَةٌ ، وَلَيْسَتْ الْحَيَاةُ مَعَ الذُّلِّ إِلَّا الْمَوْتُ الَّذِي لَا حَيَاةَ مَعَهُ ، أَفَبِالْمَوْتِ تُخَوِّفُنِي ، هَيْهَاتَ طَاشَ سَهْمُكَ وَخَابَ ظَنُّكَ لَسْتُ أَخَافُ الْمَوْتَ ، إِنَّ نَفْسِي لَا بُكَرٍ وَهَمَّتِي لِأَعْلَى مِنْ أَنْ أَحْمِلَ الضَّيْمَ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ ، وَهَلْ تَقْدَرُونَ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ قَتْلِي ؟! مَرْحَبًا بِالْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَكِنَّكُمْ لَا تَقْدَرُونَ عَلَى هَدْمِ مَجْدِي وَمَحْوِ عِزِّي وَشَرَفِي فَإِذَا لَا أُبَالِي بِالْقَتْلِ ^(١).

يقول السيد حيدر — عليه الرحمة — :

كَيْفَ يَلْوِي عَلَى الدَّنِيَّةِ جِيدًا	لَسَوْىَ اللَّهُ مَالِوَاهُ الْخَضُوعُ
وَلَدَيْهِ جَأَشٌ أَرْدُّ مِنَ الدُّرْعِ	لَظْمَأَى الْقَنَا وَهُنَّ شُرُوعُ
وَبِهِ يَرْجِعُ الْحَفَاطُ لَصَدْرِ	ضَاقَتْ الْأَرْضُ وَهِيَ فِيهِ تَضْيَعُ
فَأَيُّ أَنْ يَعِيشَ إِلَّا عَزِيزًا	أَوْ تَجْلَى الْكَفَاحُ وَهُوَ صَرِيعُ ^(٤)

(١) إحقاق الحق : ج ١١ ، ص ٦٠١ ، أعيان الشيعة : ج ١ ، ص ٥٨١ ، موسوعة كلمات الإمام الحسين : ص ٣٦٠.

(٤) ديوان السيد حيدر الحلبي : ج ١ ص ٨٧.

ب — البعد الديني في موقف أصحابه عليه السلام

وإذا ما تتبعنا الدوافع التي دفعت بأنصار الحسين عليه السلام للوقوف إلى جانبه ونصرته إلى آخر رمق في حياتهم ، وجدناها دوافع انبثقت من الشعور بالمسؤولية الشرعية ، والتي تأخذ بأعناقهم جميعاً وتلزمهم بالتضحية معه مهما كلفهم الأمر.

وقد أفصحت مواقفهم في هذه الليلة عن نواياهم الصادقة النبيلة ، وعلى طهارة نفوسهم فارتقوا بذلك إلى أرقى الكمالات النفسية ، إذ لم يمازح أهدافهم تلك أي نوع من الأهداف الشخصية ، أو المنافع المادية ، أو المطامع الدنيوية ، أو حُب الجاه والشهرة.

بل كانت غايتهم رضی الله تعالى ونصر الرسول ﷺ في شخص الحسين عليه السلام فأصبحوا مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾ ^(١).

وإذا أمعنا النظر في أفعالهم وأقوالهم في هذه الليلة ، وجدناها تُفصح عن دوافعهم الإيمانية وشعورهم بالمسؤولية الشرعية التي لا مناص من الالتزام بها ، وهذا ما كان واضحاً جلياً في كلماتهم التي عاهدوا فيها الحسين عليه السلام على الشهادة حينما أذن لهم بالانصراف ، فمن تلك الكلمات ما يلي :

(١) سورة الكهف : الآية ١٣ و ١٤ .

١ — كلمة مسلم بن عوسجة والتي يقول فيها : أنحن نخلي عنك ولما نَعذرُ إلى الله في أداء حقك.

وهذا صريح في أن هذا الأمر واجب وفرض لا مناص منه ولذا ابتداءً كلمته هذه بالاستفهام الإنكاري قائلاً : أنحن نخلي عنك؟! موضحاً أن الإعذار إلى الله تعالى لا يتم إلا بنصر الحسين عليه السلام والوقوف معه وأنه ملزم بالإعذار تجاه الله تعالى وإلها مسؤولية شرعية ، معنى هذا أنه لو تخلى عنها هو وأصحابه فلا يكونون معذورين عند الله تعالى ، وجاء في رواية الشيخ المفيد — عليه الرحمة — بدل قوله : « ولما نَعذرُ إلى الله » وبم نعتذر إلى الله في أداء حقك ، فبعد الاعتراف والإقرار بأن للحسين عليه السلام حقاً عليهم معنى هذا أنهم إذا لم ينصروه ولم يؤدوا حقه كانوا مسؤولين أمام الله تعالى وليس لهم حينئذ حجة أمامه يعتذرون بها.

٢ — كلمة سعد بن عبد الله والتي يقول فيها : والله لا نُخلّيك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله فيك ^(١).

وهذه صريحة أيضاً كسابقتهما في الدلالة في أن الأمر لا يعدو كونه تكليفاً شرعياً يتضمن الالتزام بحفظ غيبة النبي صلى الله عليه وآله — والتي لا يختلف فيها اثنان — والمتمثلة في شخص الحسين عليه السلام الذي هو امتدادٌ لرسالة النبي صلى الله عليه وآله . وهذا ما أشار إليه أيضاً زهير بن القين في كلمته التي يقول فيها : فلما رأيته ذكرتُ به رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه منه ^(٢).

٣ — كلمة جماعة من أصحابه والتي يقولون فيها : فإذا نحن قُتلنا كُنا وفينا

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٨ ، الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٣١ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٦ ، وقعة الطف لأبي مخنف : ص ١٩٤ .

وقضينا ما علينا^(١).

وهذه الكلمة تفصح أيضاً عن إيمانهم العميق بلزوم مؤازرته ، وشعورهم بالمسؤولية الشرعية التي تلزمهم بالدفاع عنه الذي هو حقّ للحسين عليه السلام عليهم كالدين الشرعي والذي لا يتحقق قضاؤه إلا بالقتل معه فإذا تم ذلك قضوا ما عليهم من الالتزام ووفوا بما عاهدوه عليه.

إلى غير ذلك من كلماتهم والتي أفصحوا فيها عن إحساسهم وشعورهم بالمسؤولية الشرعية الدينية ، والجري نحوها مهما كلف الأمر ، ولذا عاهدوه على الشهادة معه في سبيل الله تعالى.

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٨.

ج — الرضا والتسليم لله تعالى.

وهو : ترك الاعتراض والسخط باطناً وظاهراً ، وَقَوْلًا وَفِعْلاً ، وهو : من ثمرات المحبة ولوازمها ، إذ المُحِبُّ يَسْتَحْسِنُ كُلَّمَا يَصْدُرُ عَنْ مَحْبُوبِهِ ، وصاحبُ الرضا يستوي عندهُ الفقرُ والغنى ، والراحةُ والعناء ، والعزُّ والذل ، والصحةُ والمرض ، والموتُ والحياة ، ولا يُرْجَحُ بعضُها على بعض ، ولا يثقلُ شيءٌ منها على طَبْعِهِ ، إذ يرى صُدُورَ الكل من الله سبحانه ، وقد رسخ حُبَّهُ في قلبه ، بحيث يُحِبُّ أفعاله ، وَيَرْجَحُ على مُرادِهِ مُرادَهُ تعالى ، فيرضى لكل ما يكون ويرد.

وروي : أن واحداً من أرباب الرضا عمّر سبعين سنةً ، ولم يقل في هذه المدة لشيءٍ كان : لَيْتَهُ لم يكن ، ولا لشيءٍ لم يكن : لَيْتَهُ كان.

وقيل لبعضهم : ما وَجَدْتَ من آثار الرضا في نفسك ؟

فقال : ما في راحةٍ من الرضا ! ومع ذلك لو جعلني الله جسراً على جهنم ، وعبرَ عليه الأولون والآخرون من الخلائق ودخلوا الجنة ، ثم يلقوني في النار ، ومالاً بي جهنم ، لأحببت ذلك من حُكمه ، ورضيتُ به من قسمه ، ولم يختلج بيالي أنه لَمْ كان كذا ، ولِيت لم يكن كذا ، وَلِمَ هذا حظي وذاك حظهم.

وصاحبُ الرضا أبداً في رَوْحٍ وراحةٍ ، وسُرُورٍ وبهجةٍ ، لأنه يشاهدُ كلَّ شيءٍ بعين الرضا ، وينظرُ في كلِّ شيءٍ إلى نور الرحمة الإلهية ، وسر الحكمة الأزلية ، فكأن كلَّ شيءٍ حصل على وفق مُرادِهِ وهواه.

وفائدةُ الرضا ، عاجلاً ، فراغُ القلب للعبادة والراحة من الهموم ، وآجلاً ،

رضوان الله والنجاة من غضبه تعالى^(١).

والرضا بالقضاء أفضل مقامات الدين ، وأشرف منازل المقرين ، وهو بابُ الله الأعظم ، ومن دخله دخل الجنة ، قال الله سبحانه : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ ^(٢). وعن النبي ﷺ أنه سأل طائفةً من أصحابه : ما أنتم ؟ فقالوا : مؤمنون. فقال : ما علامةُ إيمانكم ؟ فقالوا : نَصَبُ عَلَى الْبَلَاءِ ، وَنَشْكُرُ عِنْدَ الرِّخَاءِ ، وَنَرْضَى بِمَوَاقِعِ الْقَضَاءِ. فقال : مؤمنون ورب الكعبة.

وقال ﷺ : إذا أحب الله عبداً ابتلاه ، فإن صبر احتباه ، فإن رضي اصطفاه ^(٣). ذلك هو الرضا والتسليم لله تعالى في قضاءه وقدره من خير أو شر ، والذي هو من سمات وصفات الأولياء وأهل الإيمان والذين ينظرون إليه تعالى — بعين الرضا وكأنه حصل وفق مرادهم.

وهذا الجانب الإيماني العظيم ظهر وبشكل بارز وواضح في سلوك أهل البيت عليهم السلام كما نراه واضحاً في سلوك سيد الشهداء الحسين عليه السلام والذي ما أنفك عنه في كل أحواله وأفعاله وأقواله ، ولم يظهر عليه أي أثرٍ خلاف ذلك.

بل كان في أعلى درجات الرضا والتسليم للخالق تعالى ، فكانت حكمته في الحياة : رضا الله رضانا أهل البيت ، نصبرُ على بلائه ، ويوفينا أجور الصابرين ^(٤). وقد روي انه عليه السلام فَقَدْ لَهُ وَلَدًا فِي حَيَاتِهِ فَلَمْ يُرَ عَلَيْهِ أَثَرٌ لِلْكَآبَةِ فَقِيلَ لَهُ فِي

(١) سورة المائدة : الآية ١٢٢.

(٢) جامع السعادات للترقي : ج ٣ ، ص ٢٠٢.

(٣) اللهوف : ص ٢٦ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٦٧.

ذلك ؟!

فقال عليه السلام : إنا أهل بيت نسال الله فيعطينا ، فإذا أراد ما نكره فيما نحب رضينا ^(١) .
وتشهد له بهذا أيضاً المواقف المريعة ، — يوم العاشر — والتي يقول فيها : وقوله أيضاً
عند اشتداد المصائب عليه وذلك لما قُتل رضيعه : هَوَّنَ عَلَيَّ ما نَزَلَ بي أَنَّهُ بعين الله ^(٢) .
وقوله عليه السلام لما أُصيب بسهم : اللهم إنَّ هذا فيك قليل ^(٣) .
يقول الشيخ الوائلي :

ومشت في شفاهك الغرنجوى ثمَّ عنها التحميد والتـهليلُ
لك عتي يا رب ان كان يرضيك فهذا إلى رضاك قليلُ
وقال آخر على لسان حال الحسين عليه السلام :
تركت الخلق طراً في هواكا وأيتممت العيال كي اراكا
فلو قطعني بالحب إرباً لما مال الفؤاد إلى سواكا
فكان — صلوات الله عليه — في أعلى درجات الإيمان والذي من إشعاعه الرضا
والتسليم لأمر الله تعالى وقضائه.

وأما ظهور هذا الأمر في هذه الليلة العظيمة ، فأمرٌ واضح في سلوكه عليه السلام ، مع ما
هو فيه من البلاء العظيم الذي يحرق به وبأهله وأصحابه ، فكان كلما اشتد عليه

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام للقرشي : ج ١ ، ص ١٢٣ .

(٢) اللهوف لابن طاووس : ص ٥٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٤٦ .

(٣) حياة الإمام الحسين للقرشي : ج ٣ ، ص ٢٨٤ .

الأمرُ يكثر وقاره ، ويزيد اطمئنانه ، ويشرقُ لونه ، وتهدأ جوارحه ، وتسكن نفسه ^(١) لأنه — صلوات الله عليه — يشاهد كل ما يجري عليه وعلى أهل بيته بعين الرضا والتسليم.

وكيف لا تطمئن نفسه وهو ينظرُ إلى في كل شيء بنور الرحمة الإلهية ، ولذا اختص ببناء خاص ^(٢) بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾ واختص برضاه عن ربه ورضاه عنه بقوله : ﴿ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً ﴾ ، واختص بعبودية خاصة وجنة خاصة منسوبة إلى الله بقوله : ﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴾

(١) جاء في معاني الأخبار للصدوق — عليه الرحمة — ص ٢٨٨ باب معنى الموت (ونقله في بحار الأنوار أيضاً : ج ٤٤ ، ص ٢٩٧) : عن أبي جعفر الثاني ، عن أبيائه عليه السلام قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : لما اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم ، لأنهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم ، وارتعدت فرائضهم ووجلّت قلوبهم ، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم ، وتهدأ جوارحهم ، وتسكن نفوسهم.

فقال بعضهم لبعض : انظروا لا يُبالي بالموت !! فقال لهم الحسين عليه السلام : صبراً بني الكرام فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة ، فأياكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر ؟ وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب ، إنَّ أبي حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر. والموت حسر هؤلاء إلى جناتهم ، وحسر هؤلاء إلى جحيمهم ، ما كذبت ولا كُذبت.

(٢) روي عن دارم بن فرقد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إقرءوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم ، فإنها سورة الحسين بن علي عليه السلام وارغبوا فيها رحمكم الله تعالى ، فقال له أبو أسامة وكان حاضراً المجلس : وكيف صارت هذه السورة للحسين عليه السلام خاصة ؟ فقال : ألا تسمع إلى قوله تعالى ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ الآية ، إنما يعني الحسين بن علي عليه السلام فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية ، وأصحابه من آل محمد صلى الله عليه وآله هم الراضون عن الله يوم القيامة ، وهو راض عنهم. بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٢١٨.

وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿١﴾ (٢).

ومن كلمات الرضا التي ظهرت في كلماته الشريفة في هذه الليلة قوله عليه السلام في ضمن أبيات أنشدتها مراراً :

وإنما الأمر إلى الجليل وكل حي سالك سبيلي
قالها بكل ثقة واطمئنان مذكراً بأن هذا سبيل كل إنسان ، وأن الأمر ينتهي إليه تعالى فلا راد لقضائه ولا دافع لحكمته — عز وجل —.

ولما خطب في أصحابه هذه الليلة ابتدأها بكلمات الرضاء والتسليم لله تعالى وبالثناء عليه والشكر له تعالى قائلاً : أثنى على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء وأحمدُهُ على السراء والضراء ، اللهم إني أحمدُكَ على أن أكرمتنا بالنبوة ، وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدةً فاجعلنا من الشاكرين ^(١).

إنه بحق أعظم موقف في مقام الشكر والامتنان لله تعالى على ما أعطاه ومنحه من نعم ، كما يثني عليه ويحمده على السراء والضراء الأمر الذي يدل على تسليمه لأمر الله — تعالى — ورضاه بقضائه في جميع الأحوال.

ومنها أيضاً قوله عليه السلام : في موقف مع أصحابه وأهل بيته عليهم السلام : فإن الله لا يخليني من حُسن نظره كعادته في أسلافنا الطيبين ^(٢) ، والذي يدل على ارتباطه

(١) سورة الفجر : الآية ٢٧ — ٣٠.

(٢) الخصائص الحسينية للتستري : ص ٥٤.

(٣) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٧ ، الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٣١.

(٤) أسرار الشهادة للدريندي : ج ٢ ، ص ٢٢٣.

الشديد بالله ، وثقته العظيمة به وأن ما يجري عليه هو بنظره تعالى .

ومن كلماته ﷺ في ذلك لهم : فاعلموا أن الله إنما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره ، وإن الله وإن كان قد حصّني مع مَنْ مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاءً في الدنيا من الكرامات ، بما سهّل معها على احتمال الكريهات ، فإن لكم شطر ذلك من كرامات الله ، واعلموا أن الدنيا حلوها مرّ ، ومرّها حلو ، والانتباه في الآخرة ، والفائز مَنْ فازَ فيها والشقي من يشقى فيها ^(١) .

إذ أخذ — صلوات الله عليه — يرغبهم في احتمال المكاره ، وأنه تعالى يهب المنازل باحتمالها وأنه يحتملها كرامةً لله — تعالى — ، كما أخذ يُنبههم من أمر الدنيا ، ويبين حقيقتها فالإنسان فيها إمّا أن يُسعد أو يشقى ، فسعادته هي سيره وفقاً لما أراد الله عزوجل وسعيّاً لتحقيق الأهداف التي من أجلها خلق ووجد ، وشقاؤه من اتباع شهوات الدنيا والتعلق بجبائلهما والانشغال بزخارفها .

وأوضح ﷺ أن مرارة الدنيا وصعوباتها حين تكون في طريق الله سبحانه تتسم في نظر المؤمن بالحلاوة والجمال ، فالمؤمن مُحب لله ويستحسن كلما يجري عليه من أجل محبوبه .

(١) أسرار الشهادة للدربندي : ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

د — الاستبشار بالشهادة

ليس من المعتاد أن يفرح الإنسان ويتهج وهو يعلم بدنو أجله وانقطاع حبل حياته من الدنيا ، فتراه إذا ما علم بدنو أجله ، اعتراه الخوف والوجل والاضطراب ، ولربما مات بسبب خوفه من الموت ، إذ أن كل إنسان يحب الحياة والبقاء ويتشأ من الموت.

ولعلك تعجب إذا ما سمعت بأن أصحاب هذه الليلة باتوا ليلتهم وهم أشد الناس فرحاً ، وأهجم حالاً ، وأربطهم جأشاً ، مستبشرين بما أقدموا عليه وبما يصيرون إليه وقد أخذ يداعب بعضهم بعضاً ، مع علمهم بدنو آجالهم ، وأن أجسادهم سوف تصبح عن قريب طعمة للسيوف ونهبة للأسنة. ومرمى للسهام.

ولعله لم تمر عليهم ليلة بأسعد منها ، حتى بدت على وجوههم الطلاقة والإشراق والطمأنينة لا يستشعرون بخوف ولا وجل ، وذلك أنهم وجدوا أنفسهم يؤدون وظائفهم الشرعية تجاه سبط الرسول ﷺ ، إذ سوف يحوزون على أعظم وأقدس شهادة عرفها تاريخ البشرية ، ثم ذلك النعيم الدائم الذي لا اضمحلال فيه ، فأصبحوا مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ .

(١) سورة الأحقاف الآية : ١٣ و ١٤ .

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(١).

والجدير بالذكر انه جاء في زيارة على بن الحسين عليه السلام : أشهد أنك من ال ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٢) ، وتلك منزلة كل شهيد فكيف منزلة الحبيب إلى الله ، القريب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٣).

فهذا ما كان عليه أهل بيت الحسين عليه السلام وأصحابه من الاستبشار والفرح بالشهادة في سبيل الله تعالى ، ولا غرو ان تنزل عليهم الملائكة وتبشرهم وتطمئنهم ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ، وحسبك رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الليلة أن يكون هو المبشر بهذا لولده الحسين عليه السلام باستبشار الملائكة به.

فقد جاء في الرواية أن الحسين عليه السلام لما حقق خفقة في سحر ليلة العاشر رأى جده صلى الله عليه وآله ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول له : يا بُني أنت شهيد آل محمد ، وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى ، فليكن إفطارك عندي الليلة عجل ولا تؤخر ، هذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دَمَك في قارورة خضراء ..^(٤).

الأمر الذي يدل على استبشار الملائكة وأهل الصفيح الأعلى ببقاء

(١) سورة فصلت الآية : ٣٠.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٧٠.

(٣) بحار الأنوار : ج ٩٨ ص ٢٤٢.

(٤) بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٣ ، الفتوح لابن الأعمش : ج ٢ ، ص ١٥٣.

الحسين عليه السلام وأصحابه ، كما استبشر هو أيضاً بهذا اللقاء والذي ما فتىء يَحْنُو إليه واعتبر يوم يلقاه سعادة كما أشار إلى هذا في قوله عليه السلام : إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً ^(١).

وهو القاتل عليه السلام :

وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتلُ امرئٍ بالسيف في الله أفضل ^(٢)
فالقتل في سبيل الله عنده سعادة ، والاستشهاد بالسيف أفضل ، إذا كان في ذلك نصرٌ
لدينه ، وإحياءٌ لأمره ، وحفظٌ لشرعه ، فكان حقيقاً به عليه السلام أن يبتهج ويشرق وجهه
استبشاراً بقاء الله بنفس مطمئنة غير وجلة ، وهو القاتل : لست أخاف الموت ، إن نفسي
لأكبر وهمي لأعلى من أن أحمل الضيم خوفاً من الموت ، وهل تقدرون على أكثر من قتلي ،
مرحباً بالقتل في سبيل الله ^(٣).

يقول السيد حيدر الحلي — عليه الرحمة — :

وسامته يركب إحدى اثنتين وقد صرّت الحرب أسنانها
فأمّا يرى مذعناً أو تموت نفس أبي العزّ أذعائها
فقال لها اعتصمي بالإبى فنفس الأبى وما زانها
إذا لم تجد غير لبس الهوان فبالموت تترع جثمانها
رأى القتل صبراً شعار الكرام وفخرأ يُزين لها شأنها ^(٤)

(١) تقدم تخريجه.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ، ص ٢٢٣ ، مقتل الحسين للمقرم : ص ١٨٠.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) ديوان السيد حيدر الحلي ج ١ ص ١٠٩ ، رياض المدح والثناء : ص ٦١.

فكان عليه السلام أربط جأشاً مع كل ما جرى عليه غير مكثرث بعدتهم وعديدهم وقد انعكس هذا الأمر على أصحابه فكانوا غير مكثرثين بما يجري عليهم ، مع علمهم بمصيرهم المهول ، إذ استقبلوه بشجاعة فائقة ، لا يوجد فيها تحاذل أو تردد بل على العكس هم في عَدِّ السويغات القليلة ، مع رجاء انقضائها وبزوغ شمس الجهاد والتضحية ، وفلق هام رؤوس الأشرار ، مع السرور والحبور وملاقة الحور بشراء النفس ابتغاء مرضات الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وكيف لا يكونون أشد الناس فرحاً وهم يبلغون مبلغَ الفتح العظيم ، ويستقبلون اعظم شهادة مقدسة عرفها التاريخ ، كما أشار إلى هذا سيد شباب أهل الجنة — صلوات الله عليه — في كتابه إلى بني هاشم : فإن من لحق بي منكم استشهد ، ومن تخلف عني لم يبلغ مبلغ الفتح ... ^(١).

وكما لا يخفى أن من آثار الفتح الفرح والاستبشار عند الفاتح ، ولعل إلى هذا أشار سلمان الفارسي — رضوان الله عليه — في حديثه مع زهير بن القين ، وقد حدث به أصحابه لما التحق الأخير بركب الحسين عليه السلام قائلاً لهم : من أحب منكم ان يتبعني وإلا فهو آخر العهد.

إني سأحدثكم حديثاً ، إنا غزونا البحر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم ، فقال سلمان الفارسي — رحمه الله عليه — : أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم ؟ قلنا : نعم ، فقال : إذا أدركتم سيد شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم مما أصبتم اليوم من الغنائم ... ^(٢).

(١) اللهوف لابن طاووس : ص ٢٨ ، المناقب لابن شهر آشوب : ج ٤ ، ص ٧٦ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٣٠ ، وج ٤٥ ص ٨٥.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٢١ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ص ٣٧٢ ، تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٢٩٩.

وهذا ما كانوا عليه — صلوات الله عليهم — إذ أخذ كل منهم يداعب الآخر
ويضاحكه استبشاراً منهم بالشهادة والتي سوف يحققونها عملياً على صعيد ذلك التراب
الطاهر.

وهذا في الواقع يُمثل قمة الشجاعة والصمود حيث أنهم في ساعاتهم الأخيرة ، غير
مكثرئين بالأعداء ، ومواقفهم ليلة العاشر تشهد على ذلك والتي منها : موقف برير مع عبد
الرحمن لما أخذ يهازله ويضاحكه إقال له عبد الرحمن : دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل ؟ قال
له برير : والله لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً ، ولكن والله إني لمستبشر
بما نحن لاقون ، والله إن بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم ، ولو وددت
أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم !!^(١).

وموقف حبيب بن مظاهر مع يزيد بن الحصين الهمداني ، حينما رأى يزيد حبيباً
خارجاً يضحك !!

فقال له : ما هذه ساعة ضحك ؟!

فقال حبيب له : فأني موضع أحق من هذا السرور ؟ والله ما هو إلا أن يميل علينا هذه
الطغام بسيوفهم فنعانق الحور العين^(٢).

وكذلك أيضاً موقف نافع بن هلال — رضي الله عليه — الذي قضى شطراً ليله في
كتابة اسمه على سهام نبلة إمعاناً في طلبه المثوبة والأجر ، وإمعاناً في السخرية من

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٢١ ، اللهوف : ص ٤١ .

(٢) إختبار معرفة الرجال للطوسي : ج ١ ص ٢٩٣ .

الخطر ، وإمعاناً في الترحيب بالموت ^(١).

فكانوا حقاً كما قال فيهم الحسين عليه السلام : فما وجدت فيهم إلا الأَشْوَسَ الأَقْعَسَ ، يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل إلى محالب أمه ^(٢).

وهذا ما استأثر بعناية بالغة عند شعراء وأدباء الطف إذ صوّروا ما كان عليه أصحاب الحسين عليه السلام من التفوق والروح المعنوية العالية ، واستبشارهم وفرحهم بالشهادة ، يقول السيد رضا الهندي — عليه الرحمة — :

يتمايلون كأنما غنى لهم وقَعُ الظُّبَى وسقاهم أكوابا
وكأنهم مستقبلون كواعباً مستقبلين أسنة وكعابا
وجدوا الردى من دون آل محمد عذباً وبعدهم الحياة عذاباً ^(٣)
وقال أيضاً :

أدركوا بالحسين أكبر عيد فغدوا في منى الطفوف أضاحي ^(٤)
ويقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء — نور الله ضريحه — :

وبأسرة من آل أحمد فتية صينت ببذل نفوسها فتياها
يتضحكون إلى المنون كأن في راحتها قد أترعت راحتها
وترى الصَّهْلَ مع الصَّليل كأنه فيهم قيانٌ رجعت نغماتها
وكأنما سمر الرماح معاطفٌ فتمايلت لعناقها قاماتها

(١) الدوافع الذاتية لأنصار الحسين لعابدين : ص ٢٣١.

(٢) الدفعة الساكبة : ج ٤ ، ص ٢٧٣ ، مقتل الحسين للمقرم : ص ٢١٩.

(٣) رياض المدح والرثاء : ص ٩٥.

(٤) رياض المدح والرثاء : ص ٩٧.

وكأنما بيض الظّي بيض الدّمي^١ ضمنت لى رشفاتها شفراتها
وكأنما حمر النصول أنامل قد خضبتّها عنّداً كاساتها^(١)

ويقول السيد محمد حسين الكيشوان : عليه الرحمة — في وصفه لهم عليه السلام :

تجري الطّلاقة في بهاء وجوههم إن قطّبت فرقا وجوه كُماها
وتطلّعت بدجى القتّام أهلة لكن ظهور الخيل من هالها
فتدافعت مشي التّريف إلى الردى^١ حتّى كأنّ الموت من نشوها
وتعانقت هي والسّيف وبعدا ملكت عناق الحور في جناها

وقال شاعر آخر :

ومُد أخذت في نينوى^١ منهم النوى^١ ولاح بها للغدر بعض العلائم
غداً ضاحكاً هذا وذا مُتبسّماً سروراً وما تغرّ المنون بياسم^(١)

وبهذه الروح المعنوية العالية انتصروا وحققوا ما كانوا يصبون إليه وما يهدفونه ، مع قتلهم وكثرة عدوهم الذي كان يفقد الروح المعنوية في مواجهة الحرب إذ كانوا مدفوعين بالقوة لا هدف لهم سوى الباطل. فأخذوا يرقبون الحرب وهم على خوف ووجل ، بخلاف ما كان عليه أصحاب الحسين عليه السلام الذين باتوا في أبهى حالة وأربط جأش مطمئنين بما يجري عليهم ، فكانوا كلما اشتد الموقف حراجه أعقب فيهم انشراحاً وسروراً.

(١) مقتل الحسين للمقرم : ص ٣٨١.

(٢) نفس المصدر : ص ٢١٦.

البُعْدُ الْعِبَادِي



قيل إن من آثار المحبة ولوازمها الشوق والأنس في الخلوة مع المحبوب ، ولذة مناجاته ، كما أن من شأن المُحب أن يؤثر مراد محبوبه على^(١) مراده.

ولذا كان من شأن المُحب^(٢) للخالق تعالى عدم الغفلة عن عبادته وذكره في كل أحواله (إذ من أحب شيئاً أكثر ضرورة ذكره وذكر ما يتعلق به ، فمحب الله لا يخلو عن ذكر الله وذكر رسوله وذكر القرآن وتلاوته ، لأنه كلامه ، ويكون محباً للخلوة ليتفرد بذكره ومناجاته ، ويكون له كمالُ الأنس والالتئاذ بمناجاته ، وفي أخبار داوود : كَذَبَ من ادعى^(٣) محبتي وإذا جنه الليل نام عني ، أليس كل محب يحب لقاء حبيبهِ ، فهذا أنا ذا موجود لمن طلبني)^(٤).

وكذا أيضاً من آثار المحبة للخالق عزوجل عدم الصبر على فراقه والبعد عنه ، قال أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء كميل : فهني يا إلهي وسيدي ومولاي وربي صبرت على عذابك ، فكيف أصبرُ على فراقك ، وكما جاء أيضاً في مناجاة الإمام زين العابدين عليه السلام : وغلبي لا يُردها إلا وصلك ، ولوعتي لا يطفئها إلا لقاءك ، وشوقي إليك لا يبيله إلا النظر إلى وجهك ، وقراري لا يقر دون دنوي منك^(٥).

ومن شأن العبد المُحب أيضاً الإحساس والشعور دائماً بالتقصير نحو الخالق تعالى مهما كثرت عبادته وطالت مناجاته ، جاء في دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام :

(١) كما لا يخفى أن محبة الله تعالى تتفاوت من شخص لآخر حسب الإيمان ! وإن كانوا مشتركين جميعهم في أصل المحبة باعتبارهم مؤمنين به تعالى ، فعلى هذا يترتب على المحبة شدة أو ضعفاً آثار ولوازم.

(٢) جامع السعادات للنراقي : ج ٣ ، ص ١٧٦.

(٣) جامع السعادات : ج ٣ ، ص ١٥٤.

إلهي قد تقشّع الظلام ولم أقض من خدمتك وطراً ، ولا من حياض مُناجاتك صدراً^(١).
 الأمر الذي يدل على الشوق والأنس بمناجاة الخالق ، والرغبة الأكيدة في الاستمرار
 في عبادته بلا انقطاع بدون ملل ولا سأم عند أوليائه ، كل ذلك حُباً فيه^(٢) وتعظيماً له
 واعتراًفاً له بالعبودية والتي سمتها الخشوع والخضوع ، جاء في دعاء الحسين عليه السلام يوم عرفة :
 وأقمني بصدق العبودية بين يديك.

إنه الموقف الصادق في سلوك أهل بيت العصمة عليهم السلام والذي يُمثل أعلى مراتب
 الانقياد والطاعة والخشوع بين يدي المولى ، والإقرار بمقام العبودية والإذعان له تعالى ، فلا
 يأنسون إلا بذكره ، ولا تبرد غلتهم إلا بوصله ، ولا تنطفئ لوعتهم الا بلقاءه ، فإذا ما سدل
 الليل ستره ، ونامت العيون ، أخذوا في مناجاة الخالق بالعبادة في بُكاءٍ وحشوعٍ لا يشغلهم
 شاغلٌ عمّا هم عليه من التوجه إلى الباري تعالى ، فكانوا كما قال عنهم تعالى : ﴿ كَانُوا
 قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾^(٣) وقال تعالى : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ
 عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾^(٤).

(١) بحار الأنوار : ج ٤٦ ، ص ٤٠.

(٢) وهذه العبادة أفضل العبادات ، وهي التي تسمى بعبادة الأحرار ، روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ العبادة
 ثلاثة : قومٌ عبدوا الله (عز وجل) خوفاً فتلك عبادة العبيد ، وقومٌ عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب فتلك
 عبادة الأجراء ، وقومٌ عبدوا الله (عز وجل) حباً له فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة. بحار الأنوار : ج ٧٠
 ، ص ٢٥٥.

(٣) سورة الذاريات : الآية ١٧ و ١٨.

(٤) سورة السجدة : الآية ١٦.

وإذا ما راجعنا سيرة أمير المؤمنين عليه السلام في خصوص هذا الأمر ، وجدناه عليه السلام إذا ما جنّ عليه الليل خرج يبحث عن مكان يخلو فيه مع ربه ، كما شهدت له بُعيلات النخيل بذلك ، وليلة الهرير ، وهو بين السهام والرماح ، ولم يثنه ذلك عن مناجاة الخالق تعالى .
وعلى هذا المنهج سار أولاده الطاهرون عليهم السلام وإنك لتجد ذلك واضحاً في سيرتهم كجزء من حياتهم لا ينفك عنهم ولا يبتغون غيره ولا يأنسون إلا به ، فهذا سيد شباب أهل الجنة الحسين عليه السلام يحكي سيرة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وما كان عليه حاله في العبادة كمّاً وكيفاً .

أما كمّاً ، فناهيك عمّا حدّث به من هو أعرف الناس به والمطلع على شؤونه وأسرار حياته ، ولده زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام لما قيل له : ما أقل ولد أبيك ؟!
قال عليه السلام : العجبُ كيف ولدتُ له !! كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ، فمتى كان يتفرغ للنساء ^(١) .

وأما كيفاً ، فناهيك عمّا يعتريه إذا حضرته الصلاة من شدة الخوف ، فيتغير لونه وترتعد مفاصله ، فقيل له في ذلك ؟! فقال عليه السلام حقّ لمؤمن يقف بين يدي الملك القهار أن يصفرّ لونه وترتعد مفاصله ^(٢) .

وقد تعجب الناس الذين شاهدوا حالته من شدة خوفه فقالوا له : ما أعظم

(١) العقد الفريد للأندلسي : ج ٤ ، ص ٣٨٤ .

(٢) العوالم (الإمام الحسين) للبحراني : ج ١٧ ، ص ٦١ ، الخصائص الحسينية للتستري : ص ٤٥ .

خوفك من ربك؟! فقال ﷺ : لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا^(١).
 فهكذا كان حاله ﷺ إذا حضرته الصلاة ، وقام بين يدي الله تعالى وكأنه انتقل إلى
 عالم آخر ، فلا يشعر بمن حوله ، وناهيك عن صلاته يوم العاشر وهو بين الأسنة والرماح
 وقد أحاط به الأعداء فلم يكثر بهم ولم يشغله ذلك عن مُناجاة الله تعالى ، الأمر الذي
 يدل على ارتباطه الشديد الوثيق بالخالق تعالى ، والذي ما انفك عنه مذ خلقه الله تعالى نوراً
 في الأنوار

ومهللــــــــــــــــين مكمــــــــــــــــين وآدم من مائه والطين لن يتركبا
 وقد كان ﷺ في بطن أمه — صلوات الله عليها — وكانت تسمع منه الذكر
 والتسبيح^(٢).

وأما التلاوة فكان يتلو كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار وقد رُفِعَ رأسه على الرمح
 وسُمع منه الذكر وقراءة القرآن فقد روي عن زيد بن أرقم انه قال : مرَّ به عليٌّ وهو على
 رمح ، وأنا في غرفة لي فلما حاذاني سمعته يقرأ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ
 كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾^(٣) فوقف والله شعري وناديت رأسك والله يا بن رسول الله أعجب
 وأعجب^(٤).

وأما الدعاء فلم يبارح شفثيه وناهيك عن أدعيته في السراء والضراء وفي الأماكن
 المقدسة كدعاء عرفة وغيره وكأدعيته في ليلة عاشوراء ويومها إلى أن

(١) مناقب آل أبي طالب : ج ٤ ، ص ٦٩ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ١٩٢ .

(٢) الخرائج والجرائح للراوندي : ج ٢ ، ص ٨٤٤ ، بحار الأنوار : ج ٤٣ ، ص ٢٧٣ .

(٣) سور الكهف : الآية ٩ .

(٤) الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٤٥ .

غمضت عينه ولسانه لهجٌ بذكره تعالى^(١).

هذا ما كان عليه ﷺ في العبادة والذكر والمناجاة ولأجل هذا استمهل ﷺ القوم ليلة عاشوراء التي هي آخر ليلة من عمره الشريف فأراد أن تكون كسائر لياليه الماضية ، ولتتروّد فيها من العبادة بالصلاة والاستغفار والدعاء وقراءة القرآن.

وقد أفصح ﷺ بهذا حين قال لأخيه العباس ﷺ عصر تأسوعاء : فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة ، وتدفعهم عند العشية ، لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفر له ، فهو يعلم أيّ قد كنت أحب الصلاة له ، وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار^(٢).

فجعل هذه الليلة العظيمة ليلة توديع وتزود من العبادة والمناجاة ، فبات — صلوات الله عليه — وأصحابه ولهم دوي كدوي النحل ، ما بين راکع وساجد ، وقائم وقاعد ، حتى الصباح فكانت ليلة عبادة ومناجاة كما أرادها ﷺ.

قال أحد الشعراء :

قال امهلونا يا طغاة إلى غد	وغداً سيحكم بيننا الصمصام
ودعوا سواد الليل أن يلقى بنا	قوماً بحبّ صلاتهم قد هاموا
والله يعلم أن سبط محمد	ما راعه كره ولا إقدام
لكنه يهوى الصلاة لربه	وله بما رغم الخطوب غرام ^(٣)

وقال آخر :

خَيِّمَ الليلُ فالعبادة وهجٌ يَتمنى ألا يضيء الصديق

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٦ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٩٢.

(٢) كربلاء (ملحمة أدبية) : للعسيلي ص ٢٨٩.

لا لأنَّ الرّحيل صعبٌ ولكنَّ عشقَ النّسكِ فالفراق مروعٌ
حيث لو خيروه بين جنانٍ أو رجوع لها لقال : الرجوعُ
الأمر الذي يدل على تفانيه في العبادة ، وعشقه وتعلقه بالصلاة ، والحفاظة عليها ،
والاهتمام بها مهما بلغ به الحال وكانت الظروف فلا يشغله شيءٌ عن ذلك حتى لو اجتمعت
عليه الإنس والجن^(١).

مع أنه مَنْ كان في مثل موقفه الرهيب كيف يتسنى له أن يفرغ نفسه للعبادة ، وهو
في ليلة حرب وقتال مع علمه بما يجري عليه وعلى أهل بيته ؟ وأيُّ قلب يحمل مثل هذه
الهموم يكون فارغاً للعبادة ويتعلق بالخالق مع تراكم الأحداث الأليمة وتعرضه للقتل
والتشريد ، مع أن العبادة تحتاج إلى فراغ القلب وعدم الانشغال وراحة البال لتصفو له
المناجاة مع الخالق.

ومع هذا كله نجد سيد شباب أهل الجنة عليه السلام وما اعتراه من المصائب والآلام يتوجه
للعبادة ويفرغ نفسه لها وكأنه لم يحدث شيء من ذلك ، وهذا غاية التفاني في الله تعالى
والتعلق به والإخلاص إليه !.

ويذكرنا — صلوات الله عليه — بهذا أن الصلاة لا تُترك بحال من الأحوال ، لأنها
الصلة والرابطة بين الخالق تعالى والمخلوق فهي ربيع القلوب ، وشرف المؤمن ، وعمود الدين
، وروح العبادة ، وأول ما يُسأل عنها العبد يوم القيامة ، وهذا بعض ما يُستفاد من دروس
ليلة الطف الخالدة.

(١) روي عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله : أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها وأحبها بقلبه
وباشرها بجسده وتفرغ لها فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على عُسرٍ أم على يُسرٍ. سفينة البحار : ج ٦ ،
٢٧١.

والجدير بالذكر أنّ هذه الليلة العظيمة من الليالي التي ينبغي إحيائها بالعبادة وعدم إغفالها ، فقد جاء في الحديث المروي عن رسول الله ﷺ : من أحيا ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله عبادة جميع الملائكة ، وأجر العامل فيها كأجر سبعين سنة ^(١) .

وروي أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن استطعت أن تحافظ على ليلة الفطر ، وليلة النحر ، وأول ليلة من المحرم ، وليلة عاشوراء ، وأول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان ، فافعل وأكثر فيهن من الدعاء والصلاة وتلاوة القرآن ^(٢) .

فعلى هذا تُعدُّ ليلة عاشوراء من الليالي العبادية والتي ينبغي إحيائها ، وهذا بلا شك يلحظه أهل البيت — صلوات الله عليهم — .

فكانت هذه الليلة الشريفة — ليلة الدعاء والعبادة — مع موعد لتتزامن فيه مع السبط الشهيد عليه السلام في مواقفه البطولية الرائدة ، لتكتنف في طياتها ما يملئه عليها ، وما يتركه من بصمات فيها ، ولتشهد الحدث والموقف — على تراب كربلاء الطاهر الذي شهد بعضاً منهما في السابق من مواقف بعض الأنبياء ^(٣) عليهم السلام لتمليهما على الأجيال في كل زمان ومكان ، وتزيل بهما الحجب والأستار عن وجه الحق .

(١) الإقبال لابن طاووس : ج ٣ ، ص ٤٥ .

(٢) مصباح التهجد للطوسي : ص ٧٨٣ .

(٣) روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال : خرج علي عليه السلام يسير بالناس حتى إذا كان بكربلاء على ميلين أو ميل تقدّم بين أيديهم حتى طاف بمكان يقال له المقدفان ، فقال قُتل فيها مائتا نبي ومائتا سبط كلّهم شهداء ، ومناخ ركاب ومصارع عشاق شهداء ، لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من جاء بعدهم .

بحار الأنوار : ج ٤١ ، ص ٢٩٥ ، ح ١٨ .

فكان مما شهدته هذه الليلة العظيمة ، هو ذلك العروج الملكوتي والارتباط الروحي مع عالم الغيب ، وذلك حينما قام سيد شباب أهل الجنة عليه السلام مع أصحابه بين يدي الخالق منقطعين إليه تعالى بين راعع وساجد ، وقارئ للقرآن ، ولهم دويّ كدوي النحل ، فتراهم خُشَعاً أبصارهم ، وقد كَسَتهم العبادة أنواراً إلهية ، فكان لها الأثر الكبير في تهذيب نفوسهم وشَحَذَ قلوبهم وصقلها فتسلحوا بها على أعدائهم ، وحققوا بها أكبر انتصار عرفه التاريخ.

يقول الشاعر :

ودويّ كالنحل في صلوات لو أتوها على الوجود لزالا
يَشْحَذُونَ الفؤاد كي لا يهالا حين ترتج أرضها زلزالا

وما أحقهم بوصف من قال :

لله قومٌ إذا ما الليلُ جَنَّهُمُ قاموا مِنَ الفُرش للرحمن عبّادا
ويركبون مطايا لا تملّهُمُ إذا هُم بمنادي الصّبح قد نادى
هَمٌّ إذا ما بياض الصّبح لاح لهمُ قالوا من الشوق ليت الليل قد عادا
هَمُّ المطيعون في الدنيا لسيدهم وفي القيامة سادوا كلّ مَنْ سادا
الأرضُ تبكي عليهم حين تفقدهم لأنّهم جُعِلُوا للأرضِ أوتادا^(١)

وقد كان لعبادتهم أيضاً أثر كبير في نفوس آخرين ، فقد اهتدى بهم — كما في الرواية^(٢) — اثنان وثلاثون رجلاً من معسكر بن زياد إذ عبروا إليهم ، وقد كانوا بالقرب من خيامهم ، وذلك لما استوقفتهم تلك الأصوات الرخيمة التي كانت تعلو

(١) سفينة البحار للقمي : ج ٥ ، ص ٤٥ .

(٢) اللهوف : ص ٤١ .

خيّام الحسين عليه السلام بمهمة التسييح وتلاوة القرآن ، فجذبت قلوبهم ورأوا أنفسهم يتحركون نحوهم حتى انضموا إلى ركبهم ، وهذا خير دليل على صدق عبادتهم وطهارة نفوسهم وإخلاصهم لله تعالى.

هذا وقد أمضوا ليلتهم هذه حتى الصباح في عبادة وخشوع ، ومن بينهم سيد شباب أهل الجنة — صلوات الله عليه — وهو يرثل القرآن ترتيلاً ، وقد أحدقوا به يستمدون من إشعاعاته النورانية ما يهيئهم ل لقاء الله تعالى ، وقد انعكس حاله وما كان عليه من المناجاة على حالهم ، فأقبلوا معه يتضرعون إلى الله تعالى ويستغفرونه ويتلون كتابه ، فكانت عبادة بحق خالصة لوجهه الكريم ، ولهذا زادتهم صموداً واستعداداً في مواجهة الطغيان والتحدي.

ليس في القارئ مثل حسين	عالمًا بالجواهر الغاليات
فهو يدري خلف السطور سطوراً	ليس كل الأعجاز في الكلمات
للبيان العلوي في أنفاس الأطنار	مسرى يفوق مسرى اللغات
وهو وقف على البصرة ، فالأبصار	تعشو ، في الأنجم الباهرات
يقذف البحر للشواطئ رملاً	واللآلي تغوص في اللجج
والمصلون في التلاوة أشباه	وإن الفروق بالنيات
فالمناجاة شعلة من فؤاد	صادق الحس مرهف الخلجات
فإذا لم تكن سوى رجع قول	فهو الشفاء بالتمتمات
إنما الساجد المصلي حسين	طاهر الذيل طيب النفحات ^(١)

(١) عيد الغدير لبولس سلامة : ص ٢٦٢.

البُعدُ الأخلاقيُّ التَّربويُّ



أ — الصدق والصراحة في التعامل

الصدق هو : من الصفات الكريمة ومن أشرفها ، والتي تؤدي إلى سمو الإنسان ورفعته وتكامل شخصيته ، وأساس ثقة الناس به ، وهو أحد الأركان التي عليها مدار نظام المجتمع الإنساني.

ولذا عني الإسلام بهذه الصفة الكريمة وبالغ في التحلي بها ، وقد أثنى على من تتخلق بها ، قال تعالى : ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ** ﴾ ^(١) كما أثنى تعالى على نبيه إسماعيل به وقال : ﴿ **إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا** ﴾ ^(٢).

ومما ورد عن أهل بيت العصمة عليهم السلام في مدح هذه الخصلة الشريفة والتحلي بها : ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : إن الله لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر ^(٣).

وروي عنه عليه السلام يوصي شيعته : كونوا دعاة للناس بالخير بغير ألسنتكم ، ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع ^(٤).

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢٣.

(٢) سورة مريم : الآية ٥٤.

(٣) أصول الكافي للكليني : ج ٢ ، ص ١٠٤ ، ح ١.

(٤) أصول الكافي للكليني : ج ٢ ، ص ١٠٥ ، ح ١٠.

وكما لا يخفى أن هذه الخصلة الشريفة من خصال أهل بيت العصمة عليهم السلام ، والتي ظهرت بشكل واضح على أفعالهم وأقوالهم ، فهم الصديقون حقاً ، كما عناهم القرآن الكريم بذلك في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ^(١) فهم الصادقون الذين أمر القرآن الكريم باتباعهم والسير على منهجهم الشريف.

وقد استأثرت هذه الخصلة الشريفة بعناية بالغة عندهم عليهم السلام مؤكدين عليها ، وملتزمين بها في حياتهم ، وفي تعاملهم مع سائر الناس ، بعيداً عن المداينة والخداع والتضليل ، حتى في وقت الشدائد ووقوع المكاره ، فقد اتسم طريقهم بالصدق والصراحة في جميع فترات حياتهم ، وإن أدى ذلك إلى تفرق الناس عنهم ، ما داموا على الحق والذي لا يعدلون به إلى غيره.

إذ ليسوا كغيرهم — صلوات الله عليهم — من أولئك الذين يصلون إلى غاياتهم ، بكل وسيلة ما دام ذلك يُعزِّر موقفهم والتفاف الناس حولهم ، ويُحقِّقَ لَهُمُ الفوزَ والغلبةَ على مُناوئِيهِمْ ولو بالمداينة والخداع والتضليل.

إلا أن أهل البيت عليهم السلام المتميزين عن غيرهم بما خَصَّهُمُ اللهُ تعالى ومنحهم به ، لا يتوصلون للحق إلا من طريق الحق ، فهذا أمير المؤمنين عليه السلام لما أشار عليه المغيرة بن شعبة أن يبقى معاوية بن أبي سفيان أميراً على الشام ولا يعزله كيما يستتب له الأمر ، ثم بعد ذلك يعزله.

قال له عليه السلام : أتضمن لي عمري يا مغيرة فيما بين توليته إلى خلعه ؟ قال : لا ،

(١) سورة التوبة : الآية ١١٩ .

قال عليه السلام لا يسألني الله عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبداً ﴿ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصِداً ﴾ (١) الخبر (٢).

ومما حدث به بعضهم في فضائله عليه السلام قال : ثم ترك الخديعة والمكر والغدر ، إجتمع الناس عليه جميعاً فقالوا له : أكتب يا أمير المؤمنين إلى من خالفك بولايته ثم اعزله ، فقال : المكر والخديعة والغدر في النار (٣).

وكذا إذا لاحظنا موقفه عليه السلام يوم الشورى حينما بُيع بعد وفاة الخليفة الثاني على أن يعمل بسيرة الشيخين لم يُساوهم ولم يخادعهم ، بل كان صريحاً معهم في موقفه من ذلك وقال عليه السلام : بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيي ، فعدل عنه إلى الخليفة الثالث (٤) ولم يكن عليه السلام بوسع أن يسلك طريقاً لا يراه ، بل أوضح لهم المنهج الذي يسير عليه ، وإن ذهبت الخلافة إلى غيره.

فهو عليه السلام يبنى أساس الحكم على الصدق والحق ، وعدم الالتواء مع الآخرين وإن كان ذلك يُحقق له انتصاراً وغلبة على الآخرين.

وإلى غير ذلك من الشواهد الأخرى في سيرتهم ، والتي أوضحوا فيها منهجهم الصادق القائم العدل والحق.

ويتضح هذا الأمر أيضاً في مواقف الحسين عليه السلام وفي منهجه الشريف والذي اتسم بالصدق والصراحة ، بعيداً عن تلك الأساليب التي ينتهجها بعضهم في ساعة الحنة ،

(١) سورة الكهف الآية : ٥١.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب : ج ٣ ، ص ١٩٥ ، وعنه بحار الأنوار : ج ٣٢ ، ص ٣٤ ، ح ٢٠ — ٢٢.

(٣) بحار الأنوار : ج ٤٠ ، ص ١٠٥ ، ح ١١٧.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١ ، ص ١٨٨.

والصراخة ، بعيداً عن تلك الأساليب التي ينتهجها بعضهم في ساعة المحنة ، فيخمدون الآخرين بكل وسيلة وحيلة من أجل البقاء على^١ سلامة رؤوسهم ، ولو كلف ذلك إبادة جميعاً !!.

(فكان — صلوات الله عليه — في جميع فترات حياته لم يوارب ولم يُخادع ، ولم يسلك طريقاً فيه أيّ التواء ، وإنما يسلك الطريق الواضح الذي يتجاوب مع ضميره الحي ، وابتعد على المنعطفات التي لا يقرّها دينه وخلقه ، وكان من ألوان ذلك السلوك النّير أن الوليد حاكم يثرب دعاه في غلس الليل ، وأحاطه علماً بهلاك معاوية ، وطلب منه البيعة ليزيد مكتفياً بما في جنح الظلام ، فامتنع عليه وصارحه بالواقع قائلاً : يا أمير إنا أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، بنا فتح الله وبنا ختم ، ويزيد فاسق فاجر ، شارب الخمر ، قاتل النفس الحريمة ، مُعلنٌ بالفسق والفجور ، ومثلي لا يبايع مثله^(١) ، وكشفت هذه الكلمات عن مدى صراحته ، وسموّ ذاته ، وقوة العارضة عنده في سبيل الحق.

ومن ألوان تلك الصراخة التي اعتادها وصارت من ذاتياته أنه لما خرج إلى العراق وافاه النبأ المؤلم وهو في أثناء الطريق بمقتل سفيره مسلم بن عقيل عليه السلام ، وخذلان أهل الكوفة له ، فقال للذين اتبعوه طلباً للعافية لا للحق : ... فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ الانصراف فليصرف ، لَيْسَ عَلَيْهِ مَنَّا ذِمَامٌ^(٢) ، فتفرق عنه ذوو الأطماع ، وبقي معه الصفوة من أهل بيته. لقد تجنّب عليه السلام في تلك الساعات الحرجة التي يتطلب فيها إلى الناصر

(١) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ، ص ١٨٤ ، اللهوف : ص ١٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٢٥.

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٠٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٧٤.

والإغراء والخداع ، مؤمناً أن ذلك لا يمكن أن تتصف به النفوس العظيمة المؤمنة برهها والمؤمنة بعدالة قضيتها ^(١).

ويتضح هذا الأمرُ جلياً في هذه الليلة التي حَلَّدها التاريخ ، وذلك من خلال موقفه عليه السلام في ساعات هذه الليلة الأليمة مع أهل بيته وأصحابه ، وذلك حينما أوقف أصحابه على الأمر الواقع ولم يخف عليهم ليكونوا على بينة من أمرهم ومستقبلهم ، فوقف قائلاً لهم : إني غداً أُقتل وكلُّكم تُقتلون معي ولا يبقى منكم أحد ^(٢) حتى القاسم وعبد الله الرضيع ^(٣).

مؤكداً عليهم أن كل من يبق معه منهم سوف يستشهد بين يديه ، فهو عليه السلام لا يريد أن يتركهم في غفلة من أمرهم ، ولئلا يتوهم أحد منهم بأنه ربما يُهادنُ القومَ فيما بعد ، أو يقبل بخيار آخر غير القتال ، ولكنه عليه السلام بين لهم أنه يُقتل وهم أيضاً يُقتلون إذا ما بقوا معه ! وبهذا يكون عليه السلام قد أوقفهم على حقيقة الأمر.

وقد أكد هذا الأمر مرةً أخرى فيما قال لهم ، مشفقاً عليهم قائلاً : لهم أنتم جئتم معي لعليكم بأني أذهب إلى جماعة بايعوني قلباً ولساناً ، والآن تجدونهم قد استحوذَ عليهم الشيطان ونسوا الله ، والآن لم يكن لهم مقصدٌ سوى قتلي ، وقتل من يجاهد بين يدي ، وسي حريمي بعد سلبهم ، وأخاف أن لا تعلموا ذلك ، أو تعلموا ولا تتفرقوا للحياء مني ، ويحرم المكر والخدعة عندنا أهل البيت ^(٤).

(١) حياة الإمام الحسين (ع) للقرشي : ج ١ ، ص ١١٩ — ١٢٠.

(٢) نفس المهموم : ص ٢٣٠.

(٣) مقتل الحسين للمقرم : ص ٢١٥.

(٤) أسرار الشهادة للدربندي : ج ٢ ، ص ٢٢٢ ، الإيقاد : ص ٩٣.

فأحاطهم علماً بأنه يُقتل ومن معه أيضاً ، وأن حريمه تُسبى بعد قتله ، إذ لعل بعضهم يكره هذا ، خصوصاً من جاء بنسائه فيكون على علم بهذا الأمر. كما أنه عليه السلام عدَّ إخفاء هذا الأمر عليهم خُدعةً ومكرًا وأن ذلك محرّمٌ عندهم لا يجوز بحال من الأحوال ، إذ كانوا عليه السلام أبعد الناس عن مثل هذه الأمور التي لا يقرّونها لأحدٍ مهما كلف الأمر. وقد حذّروا من هذا الأمر وذكروا من يتصف به ، فقد روي عن النبي ﷺ : أنه قال : ليس منّا من مكر مسلماً.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان كثيراً ما يتنفس الصُّعداء ويقول : واويلاه يمكرون بي ويعلمون أي مكرهم عالم وأعرف منهم بوجه المكر ، ولكني أعلم أن المكر والخديعة في النار ، فأصبرُ على مكرهم ولا أرتكب مثل ما ارتكبوا^(١). وهذا أيضاً مما تميز به منهجهم — صلوات الله عليهم — الذي حوى كل صفات الأخلاق الرفيعة والمثل العليا.

ولذا وقف سيدُ الشهداء عليه السلام في هذه الليلة العظيمة مُشفقاً على أصحابه ، ليطلعهم على ما خفي عليهم ما داموا قد وطنوا أنفسهم معه على ذلك الأمر الخطير ، فهو لا يُريد ناصراً قد منعه الحياء عن نصرته ، ما لم يكن عن علمه وبقناعته الشخصية في ذلك. وهذا من أعظم الدروس الأخلاقية والتربوية المستفادة من ليلة الطف العظيمة ،

(١) جامع السعادات للنراقي : ج ١ ، ص ٢٣٩.

التي ينبغي الوقوف عليها والاستفادة منها.

وهنا لا ننسى^١ أيضاً ظهور هذا الجانب الأخلاقي العظيم في سلوك أنصار الحسين عليه السلام إذ ظهر الصدق على أقوالهم وأفعالهم ، حينما عاهدوه على الشهادة معه والدفاع عنه ، فكانت نياتهم في ذلك صادقة لا يشوبها أي تردد أو ميل ، فكانوا عازمين بالفعل على نصرتهم والذب عنه ، وخير شاهد على ذلك هو وفاؤهم بما ألزموا به أنفسهم ، وتسابقهم إلى الشهادة بين يديه ، فلم تنحل عزيمتهم وهم في أوج المحنة وشدتها — في ظهر عاشوراء — مع شدة العطش وحرارة الشمس ، وجراحات السنان ، وطعنات الرماح ، إذ أن النفس ساعتها ربما سحت بالعزم وتناست الوعد ، وتعلقت بحب البقاء ، وحينها يتلاشى ما التزم به من وعود وعهود.

إلا أنهم — رضوان الله عليهم — ثبتوا أمام الأعداء بلا تراجع أو تردد وقاتلوا بجدارة فائقة منقطعة النظير ، ووفوا بما التزموا به ، فوافقت ظواهرهم بواطنهم ، وبهذا وصلوا إلى أعلى مراتب الإخلاص في صدقهم ، كما أن الوفاء بالعهد أفضل أنواع الصدق القولي فكانوا بحق مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ ^(١).

والجدير بالذكر أن الحسين عليه السلام كان يُردّد هذه الآية الشريفة حين مقتل أصحابه ^(٢) — رضوان الله عليهم — ، الأمر الذي يدل على وفائهم وصدق موقفهم النبيل.

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢٣.

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٣١ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٢٠.

ب — الصبر وقوة التحمل

الصبر : هو حبس النفس عما تنازع إليه من ضد ما ينبغي أن يكون عليه ، وضده الجزع قال :

فَإِنْ تَصَبَّرَا فَالصَّبْرُ خَيْرٌ مَغَبَّةٍ وَإِنْ تَجَزَّعَا فَلَامَرٌ مَأْتِرِيَانِ^(١)
(وما يدعو إلى تماسك الشخصية وتوازنها الصبر على الأحداث وعدم الانهيار أمام
محن الأيام وخطوبها ، وقد أكد الإسلام على هذه الظاهرة بصورة خاصة ، وحث المسلمين
على التحلي بها وأن من يتخلق بها فإن الله يمنحه الاجر بغير حساب ، قال تعالى : ﴿
وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿
الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾^(٣) ، وقال تعالى : ﴿
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾^(٤) ،
وقال تعالى في مدحه لنبيه أيوب عليه السلام : ﴿
إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾^(٥) .

(١) مجمع البيان للطبرسي : ج ٤ ، ص ٨٥٥ .

(٢) سورة النحل : الآية ٩٦ .

(٣) سورة الزمر : الآية ١٠ .

(٤) سورة الإنسان : الآية ١٢ .

(٥) سورة السجدة : الآية ٢٤ .

(٦) سورة ص : الآية ٤٤ .

إنَّ الصبر نَفْحَةٌ من نَفحاتِ الله ، يَعْتَصِمُ به المؤمن فيتلقى المكارَةَ والمصاعب بحِزمٍ ثابت ونفسٍ مطمئنة ، ولولاهُ لانهارت نفسه ، وتحطمت قواه ، وأصبح عاجزاً عن السير في ركب الحياة ، وقد دعا الإسلام إلى الاعتصام به لأنه من أهم الفضائل الخلقية ، وقد ذكره القرآن الكريم في سبعين آية ، ولم يذكر فضيلة أخرى بهذا المقدار ، وما سبب ذلك إلا لعظيم أمره ، ولأنه من مصادر النهوض الاجتماعي ، فالأمة التي لا صبرَ لها لا يمكن أن تصمدَ في وجهِ الأعاصير ، مضافاً لذلك أنه يُربي ملكاتِ الخير في النفس فما فضيلة إلا وهي محتاجةٌ إليه .

وقد أثر عنهم في ذلك الشيء الكثير من الأخبار ، فقد قال الإمام أبو جعفر عليه السلام :
الجنة محفوفةٌ بالمكاره والصبر ، فمن صَبَرَ على المكاره في الدنيا دخل الجنة ^(١) ، وقال الإمام زين العابدين عليه السلام : الصبرُ من الإيمان بمثلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبرَ له ^(٢) .
إن الصبر بلسمٌ للقلوب المكشوفة التي أكلها الخطب وجار عليها الزمان ، وهو عزاءٌ للنفوس الحزينة التي هامت بتيار الهواجس والهموم ، وهو تسليّةٌ للمعذّبين يجدون فيه الاطمئنان ، وتحت كنفه ينعمون بالراحة والاستقرار ^(٣) .

وفي ليلة عاشوراء التي حَفَلت بعظيم المكاره والمصائب والأرزاء ، والتي لا يُعهد لها مثيل في تاريخ البشرية ، نرى^١ وقد برز الصبرُ فيها ، وصار أحدَ سماتها ، وصفةً قد تحلى بها أصحابُها ، حتى أصبح كلُّ واحدٍ منهم كالجبل الأصم لا تهره

(١) أصول الكافي للكليني : ج ٢ ، ص ٨٩ ، ح ٧ ، بحار الأنوار : ج ٦٨ ، ص ٧٢ ، ح ٤ .

(٢) أصول الكافي للكليني : ج ٢ ، ص ٨٩ ، ح ٤ ، بحار الأنوار : ج ٦٨ ، ص ٨١ ، ح ١٧ .

(٣) النظام التربوي في الإسلام : للقرشي ص ٢٨٣ .

العواصف ومن بينهم سيد شباب أهل الجنة — صلوات الله عليه — الذي كلما ازداد الموقف شدةً ازداد صبراً وإشراقاً.

يقول الأربلي : شجاعة الحسين عليه السلام يضربُ بها المثل ، وصبره في مأقط الحرب أعجزَ والواخر الأوائل والأواخر^(١).

وكما قيل : إن في بشاشة وجه الرئيس أثراً كبيراً في قوة آمال الأتباع ونشاط أعصابهم ، فكان أصحابه كلما نظروا إليه عليه السلام ازدادوا نشاطاً وصموداً ، هذا مع ما هو فيه — صلوات الله عليه — من البلاء العظيم والخطب الجسيم في ليلة لم تمر عليه بأعظم منها ، حيث يرى الأعداء قد اجتمعوا لقتاله وقتل أهل بيته ، وهو يرى أهله يرقبون نزول البلاء العظيم مع ما هم فيه من العطش الشديد ، بلا زاد ولا ماء حتى ذُبلت شفاههم وغارت عيونهم ، وُبَحَّت أصواتهم ، وذُعِرَتْ أطفالهم ، وارتاعت قلوبهم ، في وجل شديد على فراق الأحبة وفقد الأعزة ، ومن يرى ذلك كيف لا ينهار ولا يضعف ولا تقل عزيمته وهو يرى ما يبعث على الالم ويحطم القوى !!

إلا أن الحسين عليه السلام الذي كان يلحظ ذلك بعينه ، لا تجد أثراً من ذلك في نفسه بل كان يزداد صبراً وعزيمةً ، وتحمل تلك الأعباء الثقيلة ، وتسليح بالصبر على الأذى في سبيل الله تعالى وهو القائل : ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين^(٢) فكان عليه السلام نعم الصابر المحتسب عند الله تعالى.

وقد جاء في الزيارة عن الإمام الصادق عليه السلام : وصبرت على الأذى في جنبه

(١) كشف الغمة للإربلي : ج ٢ ص ٢٠.

(٢) بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٣٠.

محتسباً حتى أتاك اليقين^(١).

وناهيك تعجب ملائكة السماء من صبره كما جاء في الزيارة : وقد عجبت من صبرك ملائكة السموات^(٢).

وكان يقول عليه السلام في أوقات الشدة يوم عاشواء وهو متشحط بدمه : صَبْرًا عَلَى قِضَائِكَ يَا رَبِّ لَا إِلَهَ سِوَاكَ ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ^(٣) مَا لِي رَبُّ سِوَاكَ وَلَا مَعْبُودَ غَيْرِكَ صَبْرًا عَلَى حُكْمِكَ^(٤) وناهيك عن موقفه المريع وهو يُشَاهِدُ مَقْتَلَ رَضِيعِهِ الصَّغِيرِ وهو يقول : اللهم صَبْرًا وَاحْتِسَابًا فِيكَ^(٥).

وكيف لا يكون صابراً محتسباً وهو من الذين عناهم الله تعالى في قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾^(٦) وقوله : ﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾^(٧). فالحسين عليه السلام شخصية منفردة بجميع صفات الكمال ، وتجسدت فيه كل صور الأخلاق ، وقد أراد عليه السلام أن يضيفي من كماله على أصحابه وأهل بيته بوصاياهم بالصبر الجميل ، وتوطين النفس ، واحتمال المكاره ، ليستعينوا بذلك في تحمُّل الأعباء ومكابدة الآلام ، وليحوزوا على منازل الصابرين وما أعد الله لهم.

(١) بحار الأنوار : ج ٩٨ ، ص ٢٩٣ و ج ٩٨ ، ص ٢٥٦.

(٢) بحار الأنوار : ج ٩٨ ، ص ٢٤٠.

(٣) أسرار الشهادة : ج ٣ ، ص ٦٨.

(٤) مقتل الحسين للمقرم : ص ٢٨٣.

(٥) معالي السبطين : ج ١ ، ص ٣٤٣.

(٦) سورة السجدة : الآية ٢٤.

(٧) سورة الإنسان : الآية ١٢.

فأما أصحابه فقد أوصاهم ﷺ مراراً بالصبر والتسلح به في مواجهة النوائب والمحن ،
والصبر على حدّ السيف وطعن الأسنة وعلى أهوال الحرب.

وكما لا يخفى أن هذا ليس بالأمر السهل إذ أن مواجهة ذلك يحتاج إلى التدرُّع
بالصبر والحزم ، وعدم الجزع من أهوال المعركة والثبات عند القتال ، وعدم الاستسلام أو
الانهزام ، فإذا ما تسلح المقاتل بالصبر كان في قمة المواجهة ، لا يبالي بما يلاقيه وما يتعرَّض
إليه من ألم السنان وجرح الطعان.

ولذا نادى — صلوات الله عليه — فيمن تبعه من الناس — في بعض المنازل — قائلاً
لهم : أيها الناس فَمَنْ كان منكم يصبر على حدّ السيف وطعن الأسنة فليَقُمْ معنا وإلا
فليَنصِرْف عَنَّا ^(١).

فإذا كان المقاتل لا صبر له على ذلك كيف يثبت في ساحة القتال حينما يرى أهوال
المعركة إنَّ هذا وأمثاله لا يؤمن منه الجزع ، فإما أن ينهزم أو يستسلم للأعداء.

وهنا لا ننسى تأكيد القرآن الكريم في هذا الجانب إذ حثَّ المجاهدين في سبيل الله
تعالى على التحلّي بالصبر والثبات في ساحة القتال قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا
وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ ^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴾ ^(٣)
، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا

(١) ينابيع المودة : ص ٣٣٨ ، كلمات الإمام الحسين : ص ٣٤٨.

(٢) سورة آل عمران : الآية ٢٠٠.

(٣) سورة الأنفال : الآية ٦٥.

لَقِيتُمْ فِئَةً فَأَبُتُّوا وَإِذْ كُرُوا اللَّهُ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١﴾

ومن الواضح أن نجد الحسين عليه السلام في هذه الليلة — استعداداً للمواجهة — أن يوصي أصحابه بذلك ويرغبهم في احتمال المكاره قائلاً لهم : فإن كنتم قد وطأتم أنفسكم على قد وطأت عليه نفسي ، فاعلموا أن الله إنما يهب المنازل الشريفة لعبادة باحتمال المكاره ، وإن الله وإن كان قد خصني مع مَنْ مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاءً في الدنيا من الكرامات ، بما سهّل معها على احتمال الكريهات ، فإن لكم شطر ذلك من كرامات الله ، واعلموا أن الدنيا حلوها مرّ ، ومرّها خلوّ ، والانتباه في الآخرة ، والفائز من فاز فيها والشقي من يشقى فيها ^(٢).

الأمر الذي أثار في نفوسهم وزاد في تحمّلهم ، حتى أوقفهم على غامض القضاء ، وكشف عن أبصارهم فرأوا منازلهم من الجنة وما حباهم الله تعالى من النعيم. كما أوصاهم عليه السلام بهذا أيضاً ونحوه بعد ما صلى بهم الغداة قائلاً لهم : إن الله تعالى أذن في قتلكم وقتلي في هذا اليوم ، فعليكم بالصبر والقتال ^(٣).

وكذلك لما رأهم وقد تناوشتهم السيوف وقف عليه السلام قائلاً لهم : صبراً يا بني عُمومي صبراً يا أهل بيتي ، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً ^(٤).

وكذا يوصي غلاماً له وقد قطعت يده ، فضمّه إليه قائلاً له : يا بني أخي اصبر

(١) سورة الأنفال : الآية ٤٥ .

(٢) أسرار الشهادة للدريندي : ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

(٣) كامل الزيارات لابن قولويه : ص ٧٣ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٨٦ .

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ٢ ، ص ٢٧ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٣٦ .

على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير^(١).

وفي رواية أنه يقول ﷺ بعد ما يُقتل طفله الرضيع ويضع كفيه تحت نحره : يا نفس اصبري ، واحتسبي فيما أصابك^(٢).

وأما أهل بيته وعياله فقد أوصاهم — صلوات الله عليه — غير مرة بالصبر والتقوى وعدم الجزع ، وتحمل المتاعب في سبيل الله تعالى والتوكل عليه ، والقيام بالمسئولية على أحسن حال.

ومن وصاياه لهم : ولا بدّ أن تروني على الثرى جديلاً ، ولكن أوصيكم بالصبر والتقوى ، وذلك أخبر به جدكم ولا خُلف لوعده ، وأسلمكم على من لو هتك الستر لم يستره أحد^(٣).

ومن وصاياه أيضاً ﷺ لأخته زينب ؓ وذلك حينما رآها وقد أُنثر عليها ألم المصاب وحرارة الفراق ، أوصاها قائلاً :

يا أختاه تعزي بعزاء الله وارضي بقضاء الله^(٤).

يا أختية لا يذهبنّ حلمك الشيطان ...

يا أختية اتقي الله وتعزي بعزاء الله ، واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأن أهل السماء لا يبقون ، وأن كل شيء هالكٌ إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته ، ويبعث الخلق فيعودون وهو فردٌ وحده ، أبي خيرٌ مني وأمي خيرٌ مني وأخي خيرٌ مني ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة.

(١) وقعة الطف : ص ٢٥٤ ، الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٤١.

(٢) تظلم الزهراء : ص ٢٠٣ ، معالي السبطين : ج ١ ، ص ٤٢٣.

(٣) أسرار الشهادة : ج ٢ ، ص ٢٢٢.

(٤) مقتل الحسين للخوازمي : ج ١ ، ص ٢٣٨.

قال : فعزّاها بهذا ونحوه ، وقال لها : يا أختي إني أقسم عليك فأبري قسمي ، لا تشقي عليّ حياءً ولا تخمشي عليّ وجهاً ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت ^(١) .

وفي رواية ثم قال عائشة : يا أختاه يا أمّ كلثوم وأنت يا زينب وأنت يا فاطمة وأنت يا رباب إذا أنا قتلت فلا تشقّقن عليّ حياءً ، ولا تخمشن عليّ وجهاً ، ولا تقلن هجراً ^(٢) .

وقد أخذ عائشة في وصاياها يؤكد عليهنّ بالصبر على الاحداث الأليمة ، والتجلد في المواقف الرهيبة والكوارث الأليمة ، وأن يتمالكن أنفسهنّ حين يرينه صريعاً مُجدلاً .

وخصوصاً أخته زينب عائشة والتي حمّلها مسؤولية حفظ الحرم والأطفال ، وقد أكّدت عليها كثيراً بالصبر والتجلد لكي تقوم بالمسؤولية ، ولتؤدي وظيفتها على أحسن حال في حفظ ورعاية العيال والأطفال ، الذين ليس لهم مُحامٍ ومدافع سواها ، ولكي تُشاطرهُ في مهمته ، ولئلا يغلب عليها الأسى في إبلاغ حجته ، وإتمام دعوته ، خصوصاً في المواقف الحرجة الأليمة في الكوفة والشام .

وكلُّ هذا التأكيد عليها في وصاياها لها (إعلامٌ لها بتحمُّل المسؤولية وأن تكون أمام الكوارث المقبلة كالجبل الأشم ، والصخرة الصماء ، تنكسر عليها كل عوامل الذلة والانكسار ، ولا تستولي عليها دوافع الضعف ، وعوامل الانهيار ، وأن تتأسّى بمجدها رسول الله ﷺ ، وتتعرّى بعزاء الله .

إنه عبءٌ ثقيل في تحمُّل مسؤولية الكفاح المتواصل لربط الثورة بأهدافها

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٩ ، الإرشاد للمفيد : ص ٢٣٢ .

(٢) اللهوف : ص ٣٦ .

المتوقعة وعواملها المنتظرة ، وقد تجسّدت لها الحوادث بعد أن أطلعها الحسين عليّ^(١) كثير من مهماتها ، وفتح أمامها نوافذ مهمة مهّدت لها طرق التسلية عمّا تلاقيه فيها من بلاءٍ وما تصطدم بها من نكبات.

ولقد كانت عليّ^(٢) موعد مع هذا الحدث العظيم ، حدثتها أمها فاطمة الزهراء عليها السلام وسمعت من أبيها علي^(٣) ، ما يدل عليّ وقوع ذلك ، وكما لمح لها أخوها الحسن عليه السلام بآثار الفاجعة ، وصرّح لها الحسين عليه السلام بدنو ما كانت تخشاه ، وحلول ما كانت تتوقعه.

ولقد تحملت مسؤولية إتمام الرسالة التي قام بها الحسين عليه السلام فأوضحت للعالم عوامل الثورة ، فنبّئت الغافل ، وفضحت تلك الدعايات المضللة ، لقد مثّلت زينب عليها السلام دور البطولة في ميدان الجهاد ، وثبتت أمام المحن والمكاره ، ثبوت الجبل أمام العواصف ، واحتسبت ما أصابها من بلاءٍ في جنب الله ، طلباً لمرضاته وجهاداً في سبيله ، وإعلاءً لكلمته ، لقد أدّت واجبها في ساعة المحنة ، فهي تسلي الناكل وتُصبر الطفل ، وتُهدئ روع العائلة. وانظر إلى موقفها كيف وقفت أمام مجتمع الكوفة فحملتهم مسؤولية هذه الجريمة الكبرى ، ووسّمتهم بالذّل وألبستهم العار ، وكيف قابلت يزيد الماخن المستتر الطائش ، فأوضحت للملأ الحادّه وكفره ، وسلبتّه مواهب التفكير ، فوقف أمام قوة الإيمان موقف ذلّة وانكسار ، فكان النصر حليفها ولا زال إلى الأبد^(٤).

وتشاطرت هي والحسين بدعوة حتم القضاء عليهما أن يُندبا هذا بمشتبك النصول وهذه في حيث مُعترك المكاره في السبا^(٥)

(١) مع الحسين في نهضته لأسد حيدر : ص ٢٠٢ بتصرف.

(٢) للعلامة المرحوم ميرزا محمد علي الأوردبادي نور الله ضريحه.

ج - لا إكراه على المناصرة

ومما اتّسمت به أخلاق أهل البيت عليه السلام في تعاملهم مع الآخرين أنهم لا يفرضون أنفسهم عليهم بالغلبة والقوة ، بل يتركون لهم حرية اتخاذ القرار بأنفسهم. كما نجد هذا واضحاً في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام مع أصحابه ومن حوله ، فلم يقسر أحداً على موالاته ، أو على صحبته أو بيعته ، فإن هناك من تخلف عن بيعته ، ولم يجبر أحداً منهم على ذلك ، ولم يمنعهم عطاءهم. ناهيك عن موقف الزبير وطلحة تجاهه - وذلك حينما أرادا الانصراف عنه ، استأذناه في الذهاب إلى العمرة ، مع علمه عليه السلام بما يضمراه له من سوء ، فلم يمنعهما من الانصراف بل أذن لهما ، مع علمه أيضاً أنهما سوف يؤلبان الناس عليه. ولما خرجا قال عليه السلام لأصحابه : والله ما يريدان العمرة وإنما يريدان الغدرة ^(١) فتركهما وشأنهما فكانت مكافأتهما له عداوته وجر الناس إلى حربه. وغيرهما ممن تركه وانصرف عنه كالذين انصرفوا عنه إلى معاوية بن أبي سفيان في جنح الليل ، وقد كان قادراً على منعهم وردهم إلا أنه ترك لهم حرية الرأي وتحديد المصير ، وإن كان على خلاف ما يريد ويهوى ما لم يستلزم من ذلك محذوراً آخر يقتضي خلاف ذلك.

نعم لا ينافي هذا أنهم عليه السلام يُرشدون أمثال هؤلاء إلى طريق الحق ، كما لا

(١) بحار الأنوار : ج ٣٢ ، ص ٢٥ ، ح ٨ ، ب ١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١ ، ص ٢٣٢.

يدّخرون وسعاً في إيقاظهم وتوعيتهم وهدايتهم ، إن كان هؤلاء أهلاً لذلك ، وإلاّ خلّوا بينهم وبين أنفسهم ، وهذا على خلاف ما جرت به سيرة الكثير من الذين يرغموا الآخرين — وإن لم يقتنعوا بهم — على الانضواء في صفوفهم وفي حمايتهم ، بالقسر والغلبة مما يؤدي بهم إلى الانخراط قهراً تحت سيطرتهم والدفاع عنهم خوفاً من بطشهم وجبروتهم ، وإذا ما دافعوا عنهم تعرّضوا حتماً للأذى والبطش ، وإذا ما واجهوا الحرب فلا خيار لهم غيرها ، ولذا غالباً أمثال هؤلاء يقاتلون بالجبر والأكره وليس عن قناعة من أنفسهم.

وأما إذا جئت تستوحي عظمة الأخلاق وسمو الرفعة والنبيل في موقف الحسين عليه السلام مع أصحابه وأتباعه تجده مثلاً فريداً من نوعه في كيفية التعامل معهم ، فقد التحق بركبه كثير من الناس وهو في مسيره إلى كربلاء إلا أنه كان يطلعهم على حقيقة الأمر فمن شاء التحق به ومن شاء انصرف عنه غير مُكره لأحد منهم على مناصرته واللاحق به.

كما أكّد بهذا ونحوه على أصحاب الإبل حينما مرّ عليهم بالتنعيم ^(١) قائلاً لهم : لا أكرهكم ، مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَمْضِيَ معنا إلى العراق أو فينا كراءه وأحسنّا صحبته ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُفَارِقَنَا من مكاننا هذا أعطيناَهُ من الكراءِ على قَدَرٍ ما قطع من الأرض ^(٢).

(١) التنعيم : موضع بمكة خارج الحرم ، هو أدنى الحلّ إليها ، على طريق المدينة ، منه يحرم المكيّون بالعمرة ، به مساجد مبنية بين سرف ومكة. مراصد الأطلال : ج ١ ، ص ٢٧٧.

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٢٩٠ ، الإرشاد للمفيد : ص ٢١٩ ، اللهوف : ص ٣٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٦٧.

وفي ليلة عاشوراء بعد ما خيم الليل وأرخى ستره ، حيث إن الليل ستر ، والسبيل غير خطير ، يقف عليه خاطباً في أصحابه آذنا لهم بالتفرق والأنصراف عنه ، في وقت يتطلب الناصر والمعين ، قائلاً لهم : ألا وإني قد أذنت لكم ، فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم حرجٌ مني ولا ذمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجلٍ من أهل بيته ، وتفرقوا في سوادكم ، ومدائنكم حتى يُفرج الله فإن القوم إنما يطلبوني ، ولو قد أصابوني لهُوا عن طلب غيري ^(١) وفي رواية أخرى قال لهم : وأنتم في حلّ وسعة من بيعتي وعهدي الذي عاهدتموني ^(٢).

الأمر الذي يدل على عدم إكراهه عليه لأحد منهم على مناصرته. وقد أكد هذا الأمر أيضاً للحضرمي حينما سمع أن ابنه أُسر في ثغر الري قال له عليه السلام رحمك الله ، أنت في حل من بيعتي ، فاعمل في فكاك ابنك ^(٣) !؟ هذا ولم يُبدِ عليه السلام لهم وحشته وانكساره فيما لو تفرقوا عنه ، بل أكد عليهم أن انصرفهم عنه ليلاً أسهل منه نهاراً ، وذلك للاختفاء عن الأنظار بعكس النهار الذي قد لا يأمن فيه الهارب من الطلب.

ولذا قال عليه السلام كما في بعض الروايات : فالليل ستر والسبيل غير خطير ، والوقت ليس بهجير ... ^(٤).

والحسين عليه السلام على الرغم من إبلاغ أصحابه بذلك وتركه الأمر لهم ، إلا أنه أخذ يؤكد عليهم في ذلك مراراً ، كما حصل هذا مع نافع بن هلال ، وذلك حينما تبع

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٧ ، الإرشاد للمفيد : ص ٢٣١.

(٢) موسوعة كلمات الإمام الحسين : ص ٤٠١.

(٣) أسرار الشهادة : ج ٢ ، ص ٢١٩ ، اللهوف : ص ٤٠ بحار الأنوار : ج ٤ ، ص ٣٩٢.

(٤) الدعة الساكبة : ج ٤ ، ص ٢٧١.

الحسين عليه السلام لما خرج في جوف الليل يتفقد التلاع والعقبات ، فلما رآه قال له عليه السلام : ألا تسلك بين هذين الجبلين في جوف الليل وتنجو بنفسك ... (١).

الأمر الذي يدل على تأكيده لهم وعدم خصه أحداً بالبقاء معه ، بل خاطبهم جميعاً بما فيهم الصغير والكبير والعبد والحر حتى نساءهم.

وقد وجدناه عليه السلام يوم العاشر عند اشتداد الأمر ، وهو يطلق العنان لواحد منهم ، وقد أحله من بيعته وهو : الضحاك المشرقي الذي تعهد للحسين عليه السلام بالدفاع عنه ما رأى معه مقاتلاً ، ولما بقي عليه السلام وحده ، قال للإمام : يا بن رسول الله قد علمت أني ما كان بيني وبينك ، قلت لك أقاتل عنك ما رأيتُ مقاتلاً فإذا لم أر مقاتلاً فأنا في حلٍّ من الانصراف ؟ فقلت لي نعم.

فقال له عليه السلام : صدقت وكيف لك بالنجاء إن قدرت على ذلك فأنت في حلٍّ.

فأخرج فرسه من الفسطاط وركبه وهرب ونجا بنفسه (٢).

وهذا الموقف النبيل في تعامل الحسين عليه السلام مع أصحابه لا تجده في سائر المعسكرات الأخرى والتي قد يُتناسى فيها العهود والمواثيق.

فلم يجبر الحسين عليه السلام أحداً من أصحابه على نصرته والدفاع عنه ، بل ترك الأمر لهم وباختيارهم ، وهذا في الواقع ما زاد في عزيمتهم وجعلهم يقاتلون بمحض إرادتهم عن عزيمة صادقة.

وكم هو فرق بين أن يقاتل المقاتل في المعركة عن رغبة وشوق وبين أن يقاتل مُكرهاً على ذلك ، أو من أجل المطامع الدنيوية التي هي منتهى الزوال والاضمحلال.

(١) معالي السبطين : ج ١ ، ص ٣٤٤ ، الدمعة الساكنة : ج ٤ ، ص ٢٧٣.

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٣٩.

د - السعي في قضاء حوائج الناس ومواساتهم

وهو : من أفضل الطاعات والقربات عند الله تعالى ، وعنصر من عناصر المحبة والإخاء ، ومما يزيد في ترابط المجتمع ووحدهم وقد ندب الإسلام وحث عليه ومن ذلك :
ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : من قَضَى لأخيه المؤمن حاجةً ، كان كمن عبدَ اللهَ دَهرًا^(١).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : وَمَنْ قَضَى لأخيه المؤمن حاجةً ، قَضَى اللهُ (عز وجل) له يومَ القيامةِ مائةَ ألفِ حاجةٍ من ذلك ، أولُها الجنة ..^(٢).
وقد عدَّ الشرعُ الحنيف التهاونَ في قضاءِ حوائجِ المؤمنين خصوصاً مع القدرة عليها ، من رذائل الصفات ، ودليلاً على ضعف الإيمان ، وباعثاً على سلب التوفيق ، ومما ورد في ذلك :

ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أيما رجل من شيعتنا أتى رجلاً من إخوانه ، فاستعانَ به في حاجته فلم يعنه ، وهو يقدر إلا ابتلاه الله تعالى بأن يَقْضِي حوائجَ عدَّةٍ من أعدائنا ، يُعَذِّبُهُ اللهُ عليها يومَ القيامة^(٣).

وروي أيضاً عنه عليه السلام : أيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج إليه ، وهو يقدر عليه

(١) أمالي الطوسي : ص ٤٨١ ، بحار الأنوار : ج ٧١ ، ص ٣٠٢ ، ح ٤٠.

(٢) أصول الكافي للكليني : ج ٢ ، ص ١٩٢ ، ح ١ ، بحار الأنوار : ج ٧١ ، ص ٣٢٢ ، ح ٩٠.

(٣) أصول الكافي للكليني : ج ٢ ، ص ٣٦٦ ، بحار الأنوار : ج ٧٥ ، ص ١٨١.

عليه من عنده أو من عند غيره ، أقامه الله عز وجل يوم القيامة مُسَوِّدًا وجهه ، مَزْرَقَةً عيناه ، مغلولاً يداؤه إلى عُنقه ، فيقال : هذا الخائن الذي خان الله ورسوله ، ثم يؤمر به إلى النار ^(١).

وفي ليلة عاشوراء والتي تُمثل الظروف العصيبة تكتنف في طبائها ألواناً من الأخلاق الفاضلة ، والتي تمثل خُلُق الإسلام الحنيف ، فهذا سيد شباب أهل الجنة — صلوات الله عليه — يضرب لنا مثلاً صادقاً في مواساة مَنْ معه ، وقضاء حوائجهم ، فتراهم مهوماً من أجل غلام مُسلم قد أسر بنغر الري ، وقد وجد أباه مهوماً من أجله ، فيقول له عليه السلام : رحمك الله أنت في حلٍّ من بيعتي ، فاعمل في فكاك ابنك ، وقد أمر له بخمسة أثواب قيمتها ألف دينار ، ليستعين بها في فداء ابنه ^(٢).

هذا وقد ترى كأنَّ الحالة التي يعيشها عليه السلام حالة طبيعية في تلك الليلة حتى يطلب من أبي الغلام الأسير أن يسعى لفكاك ولده من الأسر ويترك ما هو عليه ، بل ويجعله في حلٍّ من بيعته !!

إنه بحق موقفٌ أخلاقي واجتماعي ، فريدٌ من نوعه ، وليس له أهلٌ غير من ترَبَّى في حجر الرسالة وارتضع لبان الإباء صبيّاً ، وتخلّق بأخلاق الأنبياء ، وتخلّى بحُلّة الأوصياء ، فهذه من أخلاقه الكريمة والتي أفرزت ليلة عاشوراء جانباً يسيراً منها !
ومن تلك المواقف أيضاً والتي تدلُّ على مدى حرصه عليه السلام في قضاء حوائج الناس وحفظ حقوقهم ، وإرجاعها إليهم مهما كلف الأمر ، وذلك حينما أمر مُنادياً

(١) أصول الكافي للكليني : ج ٢ ، ص ٣٦٧ ، ح ١ ، بحار الأنوار : ج ٧١ ، ص ٢٠١ ، ح ٨٣.

(٢) اللهوف : ص ٤٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٩٢.

في أصحابه ، لا يُقتل معنا رجل وعليه دين ، فقام إليه رجل من أصحابه فقال له : إنَّ علي ديناً وقد ضمنته زوجتي فقال عليه السلام : وما ضمان امرأة ^(١) ؟

وروي عن موسى بن عمير عن أبيه قال : أمرني الحسين بن علي عليه السلام قال : نادِ أن لا يُقتل معي رجلٌ عليه دينٌ ، ونادِ بها في الموالي ، فَإِنِّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : مَنْ مَاتَ وعليه دينٌ أخذ من حسناته يوم القيامة ^(٢).

لقد أراد الإمام عليه السلام أن يكونَ المستشهدُ بين يديه مُتحرِّجاً في دينه خاليَ الذمة من حقوق الناس وأموالهم ، ولا يريد أن يكون سبباً في ضياع أيِّ حقٍ من حقوق الآخرين. وهذا غاية سُمُو الأخلاق والرفعة والنُّبل ، ونموذج مثالي من الدروس الأخلاقية العظيمة لكل الأجيال في كل زمان.

(١) المعجم الكبير للطبراني : ج ١ ، ص ١٤١ ، إحقاق الحق : ج ١٩ ، ص ٤٢٩ ، حياة الإمام الحسين للقرشي : ج ٣ ، ص ١٧١ .
(٢) إحقاق الحق : ج ١٩ ، ص ٤٢٩ ، موسوعة كلمات الإمام الحسين : ص ٤١٧ .

هـ — الإيثار والتفاني

الإيثار ، وهو : من الصفات الكريمة التي تؤدي إلى سمو الإنسان ، وتكامل شخصيته ونكرانه لذاته وتفانيه في سبيل الحق والخير ، وقد عني به الإسلام عنايةً بالغة ، وأثنى على مَنْ يتخلق به ، فقد مدح القرآن الكريم جماعةً من نُبلاء المسلمين وأفدادهم ، لأنهم آثروا إخوانهم على أنفسهم ، قال تعالى : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ^(١) ^(٢).

ولا تجد أجلىٰ مصداقاً للآية الشريفة سوى مَنْ نزلت فيهم وأثنت عليهم ، وهم أهل بيت العصمة — صلوات الله وسلامه عليهم — الذين آثروا غيرهم على أنفسهم ، وناهيك عن صور الإيثار التي عرضها القرآن الكريم عنهم كما في سورة — هل أتىٰ — وغيرها ، كليلة مبيت أمير المؤمنين عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة الغار مؤثره على نفسه ، حتى تعجبت من إيثاره ملائكة السماء ، وباهى الله به ملائكته.

فكانت هذه الصفة من صفاتهم البارزة ، والتي ظهرت في سيرتهم مع الآخرين ، وقد حفلت سيرتهم بألوان من صور الإيثار كما لا يخفى ذلك على مَنْ يراجع سيرتهم وحياتهم الخالدة.

وكان من الطبيعي أن يتخلق بهذه الخصلة كلُّ من يعاشرهم ، ويقتفي أثرهم ،

(١) سورة الحشر : الآية ٩.

(٢) راجع : النظام التربوي في الإسلام للقرشي : ص ٢٩٩.

ويستقي من أخلاقهم ، مثل حوارهم وأصحابهم المخلصين ، والذين تخلقوا بأخلاقهم ، وتحلوا بصفاتهم وحذوا حذوهم.

وفي طليعة هؤلاء الذين مجدهم التاريخ وحفظ ذكرهم ، أصحاب الحسين عليه السلام والذين مثلوا أروع صور الإيثار التي خلدها التاريخ وأثنى عليها.

ومن تلك الصور الخالدة ، وقوفهم ليلة عاشوراء مع الحسين عليه السلام وقد عاهدوه على التضحية والشهادة بين يديه ، ووقف كل منهم يُعاهد الآخر على أن يؤثره على نفسه ، وكل منهم يُريد أن يسبق الآخر إلى ساحة القتال !!

ولذا لم يعرف التاريخ أصحاباً أفضل منهم ، وذلك بما حازوا عليه من صفات شريفة ، وخصال حميدة ، وملكات نفسية ، أهلتهم أن يكونوا أفضل الأصحاب وخيرهم ، ومن ذلك هو تسابقهم إلى الشهادة ، بإخلاص وتفان في سبيل الحق ، غير مكترئين بالحياة ساخرين من الموت ، متعطشين إلى الشهادة.

قال أحد الأعلام : السبق إلى النفع غريزة في الأحياء لا يجحدون عنها ولا يُلامون عليها ، وقد يؤول إلى النزاع بين الأشخاص والأنواع ، ولكن التسابق إلى الموت لا يُرى في العقلاء إلا لغايات شريفة تبلغ في معتقدهم من الاهتمام مبلغاً قصياً أسمى من الحياة الحاضرة ، كما إذا اعتقد الإنسان في تسابقه إلى الموت نيل سعادته ولذاته هي أرقى وأبقى من جميع ماله في الحياة الحاضرة.

ولهذا نظائر في تواريخ الغزاة والمجاهدين ، ففي صحابة النبي صلى الله عليه وآله **رَجُلٌ صَدَّقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ** ^(١) وتسابقوا إلى القتال بين يديه ، مُعتقدين أن ليس

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢٣.

بينهم وبين جنان الخلد والفردوس الأعلى^(١) سوى^(٢) سُويغاتٍ أو ثُميراتٍ يأكلونها أو حملاتٍ يحملونها ، وهذا من أشرف السباق ، وموتهُ أنها موتٌ ، وشعاره أقوى دليل على الفضيلة والإيمان ، ولم يعهد التأريخُ لجماعةٍ بداراً نحو الموتِ وسباقاً إلى الجنة والأسنة مثل ما عهدناه في صحبِ الحسين عليه السلام .

وقد عَجَمَ الحسينُ عليه السلام عودَهم واختبرَ حُدودَهم ، وكَسَبَ منهم الثقةَ البليغة ، وأسفرت امتحاناته كلها عن فوزه بصحبِ أوفياء وأصفياء وإخوانٍ صدقٍ عند اللقاء ، قلَّ ما فازَ أو يفوزُ بأمثالهم ناهض ! فلا نجد أدنى مبالغة في وصفه لهم عندما قال : أما بعد ، فإنني لا أعلم أصحاباً خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيتٍ أبرَّ وأوفى من أهل بيتي^(٣) .

وكان الفضلُ الأكبرُ في هذا الانتقاء يعودُ إلى حُسن انتخاب الحسين عليه السلام وقيامه بكلِّ وجائب الزعامة والإمامة ، وقيامُ الرئيسِ بالواجب يقود أتباعه إلى أداء الواجب ، واعتصامُ الزعيمِ بمبادئه القويم يسوق مَنْ معه إلى التمسُّك بالمبدأ والمسلَك والغاية ، فكان سُرادق الحسين عليه السلام بما فيه من صحبِ وآلٍ ونساء وأطفالٍ كالماء الواحد لا يفترق بعضُه عن بعض ، فكان كلُّ منهم مرآةَ سيده الحسين عليه السلام بحاله وفعاله وأقواله ، وكانوا يفتدونه بأنفسهم كما كان يتمنى القتلُ لنفسه قبلهم^(٤) .

جادوا بأنفسهم في حُبِ سيدهم والجودُ بالنفس أقصى غاية الجود ومن صور الاقتداء والإيثار في هذه الليلة العظيمة هو حينما هبَّت الصفوة الطيبة من أنصاره ، وأهل بيته عليه السلام بإيمانهم العميق بالمبدأ السامي للدفاع عن حريم

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٧ ، اللهوف : ص ٣٩ .

(٢) نهضة الحسين للشهرستاني : ص ١١٣ .

الله ورسوله ﷺ ، يتعاهدون على الشهادة والتضحية بين يدي سيد شباب أهل الجنة عليّ عليه السلام ويتنازعون فيما بينهم أيهم يتزل ساحة الحرب قبل الآخر.

فهذا العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام يقفُ خاطباً في إخوته وبني عمومته ، مؤكداً عليهم ومُحفزاً لهم على القتال ، وأهم أول من يبرزُ إلى ساحة القتال ، وأنَّ الحملَ الثقيل لا يقومُ به إلا أهله ... ؟!

فيجيئه بنو هاشم وقد سلوا سيوفهم في وجهه : نحنُ على ما أنت عليه !!

وأما الأنصارُ فقد وقف حبيب بن مظاهر الأسدي وهم حوله كالحلقة ، قائلاً لهم ومؤكداً عليهم : فإذا صار الصباحُ فأول من يبرزُ إلى القتالِ أنتم ، نحنُ نقدمهم للقتال ولا نرى هاشمياً مُضرجاً بدمه وفيينا عرقٌ يضرب لئلا يقول الناس : قدّموا ساداتهم للقتال وبخلوا عليهم بأنفسهم ؟!

فهزّوا سيوفهم ، وقالوا : نحنُ على ما أنت عليه !!

ولما رأت زينب هذين الموقفين من الأنصار وبني هاشم تعجّبت من إثارهم وصدق ثباتهم وشدة عزمهم ، فسكن قلبها واطمأنت نفسها ، فأخبرت الحسين عليه السلام بذلك متعجبةً مما رآته !!

فقال لها عليّ عليه السلام : يا أختاه اعلمي أن هؤلاء أصحابي من عالم الذرّ وهم وعدني جدي رسول الله ﷺ ^(١).

وأما التفاني فهي صفحة أخرى منقطعة النظير نقرأها عند أنصار الحسين عليه السلام في ولائهم وإخلاصهم ، وقد ضربوا في ذلك أروع الأمثلة في صلابة عزمهم

(١) معالي السبطين للحائري : ج ١ ، ص ٣٤٠.

وتصميمهم على الدفاع عنه وعن أهل بيته ، ولم يكثرثوا بتلك القوى الهائلة ، ولم يرتاعوا من القتل بل سحروا من الحياة واستهانوا بالموت ، واندفعوا نحو الحسين عليه السلام يعاهدونه على التضحية والفداء بالنفس ، وبكل ما يمكن الدفاع به لنصرتهم حتى آخر رمق في حياتهم ، وهذا الموقف البطولي الباسل تجده واضحاً في مواقفهم ليلة العاشر ، وتشهد على ذلك كلماتهم التي تفيض بالفداء والتفاني في سبيله وذلك لما أذن لهم بالانصراف عنه !! وإليك بعضاً من تلك الكلمات التي يحار فيها العقل ويقف عندها بإعجاب وإكبار ، فمن كلماتهم ما يلي :

- (١) كلمة أهل بيته والتي يقولون فيها : لم نفعل لنبيك بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً ؟!
- (٢) كلمة بني عقيل والتي يقولون فيها : لا والله لا نفعل تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا ، ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبّح الله العيش بعدك ؟!
- (٣) كلمة مسلم بن عوسجة والتي يقول فيها : أما والله لا أفارقك حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائم في يدي ، ولا أفارقك ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفنتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك !
- (٤) كلمة سعد بن عبد الله الحنفي والتي يقول فيها : والله لو علمت أني أقتل ثم أحيى ثم أحرق حياً ثم أذر يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك ، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة لا انقضاء لها أبداً !!
- (٥) كلمة زهير بن القين والتي يقول فيها : والله لوددت أني قتلت ثم نُشرت

ثم قُتِلْتُ حتَّى أُقْتَلَ كذا ألف قتلةٍ وأن الله يدفعُ بذلك القتل عن نفسك وعن أنفُس هؤلاء الفتية من أهل بيتك !

٦) كلمة جماعة من أصحابه والتي يقولون فيها : والله لا نُفَارِقُكَ ، ولكن أنفُسنا لك الفداء تقيك نحورنا وجباهنا وأيدينا فإذا نحن قُتِلنا كُنّا وفينا وقضينا ما علينا ^(١).

٧) كلمة بشر الحضرمي والتي يقول فيها : أكلتني السباعُ حيّاً إن فارقْتُكَ ^(٢).

٨) كلمة نافع بن هلال والتي يقول فيها : ثكلتني أُمِّي ، إن سيفي بألفٍ وفرسي مثله ، فو الله الذي مَنْ بَكَ عَلَيَّ لا فارقْتُكَ حتَّى يَكِلَا من فري وجري ^(٣).

٩) كلمة القاسم بن الحسن عليه السلام لما قال له الحسين عليه السلام يا بني كيف الموت عندك ؟ قال : يا عم فيك أحلى من العسل ^(٤).

فهذه بعض من كلماتهم والتي تفيض بالتفاني والإخلاص فهذا الحسين عليه السلام ينطق بالحق في ما يقوله عنهم حين قال لأخته زينب عليها السلام : والله لقد بلوئُهم فما وجدتُ فيهم إلا الأثوس الأفعس يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل إلى محالب أمه ^(٥).

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٨ ، الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٣١.

(١) اللهوف : ص ٤٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٩٢.

(٢) الدمعة الساكية : ج ٤ ، ص ٢٧٣.

(٣) معالي السبطين : ج ١ ، ص ٣٤٣.

(٤) تقدم تخریجه.

البُعْدُ الْعِسْكَرِيُّ



من الأعمال التي قام بها الحسين عليه السلام في هذه الليلة العظيمة هو الاستعداد التام لمواجهة الأعداء عسكرياً ، وقد أخذ على عاتقه كل ما من شأنه تعزيز موقعهم في طريق مواجهه العدو .

هذا مع ما كان عليه عليه السلام وأهل بيته وأصحابه في هذه الليلة الخطيرة التي حفلت بالمشاكل والصعاب والمخاطر ، وقد أصبحوا بين أناس ليس في قلوبهم ذرة من الرحمة أو الشفقة ، فمنعواهم كل الوسائل الحيوية ، وأهم ما يعتمد عليه في الحياة إذ حالوا بينهم وبين الماء^(١) الذي يلوح ببريقه يروونه ولا يصلون إليه !! حتى أضر العطش بالحسين وأهل بيته وأصحابه !!

كما منعوا وصول أي مدد للحسين عليه السلام من شأنه أن يعزز مكانه ويقف إلى جانبه ، كما حالوا بينه عليه السلام وبين وصول الأسديين ، الذين جاءوا لنصرته والدفاع عنه ، بقيادة حبيب بن مظاهر من نواحي كربلاء^(٢) ، وقد أخذوا أيضاً يرقبون عن كثب تحركات الحسين عليه السلام وأصحابه ، وضيقوا عليهم أشد تضيق وقد روي أنه نادى ابن سعد : يا خيل الله اركبي وابشري ! فركب الناس ، ثم زحف نحو الحسين عليه السلام وأصحابه فكانوا على مقربة من بيوتهم بحيث كانوا يسمعون أصواتهم^(٣) .

هذا ولم يسلم الحسين عليه السلام وأصحابه حتى من كلمات العدو الجارحة النابية ، والتي ما زالوا يسمعونها بين الآونة والأخرى ، الأمر الذي يدل على حساسة

(١) راجع : تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٢ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٨٩ .

(٢) راجع : الفتوح لابن الأعمش : ج ٥ ، ص ١٠٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٨٦ .

(٣) راجع : تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٥ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٩١ .

عدوهم ودناؤه !!

وأما حديث النساء والأطفال فأمرٌ آخر ، مع ما هم عليه من الفزع والرعب ، فأحدثت أعينهم ولم يناموا ليلتهم وهم يرون أنفسهم في قبضة عدوٍ لا يرحم أحداً ، مُحاصرين بين سياج من الأسنة والخراب ، وجيش بات على أهبة الاستعداد ينتظر أوامر قيادته للزحف والهجوم عليهم ، فكيف مع هذا كله يغمض لهم جفن ، أو يهدأ لهم روعٌ ؟! ومع هذا كله نجده — صلوات الله عليه — لم ينسَ أن يتخذ التدابير اللازمة والإجراءات الوقائية في حماية أهل بيته ، والاستعداد لمواجهة الأعداء ، وما يتقوى به على القتال في سبيل الله تعالى.

وقد ارتكز هذا الجانب العسكري على عدة أمور دقيقة وهي :

الأمر الأول : التعبئة المعنوية

التعبئة المعنوية لها دورٌ كبير في تكامل المواجهة وترسيخ النفس ، ومقاومتها لآخر رفق ؛ وذلك بالاعتناع التام بالهدف والمبدأ اللذين يُقاتل من أجلهما وفي سبيلهما ، إذ يهون حينها كلُّ شيءٍ ما دام يرى نفسه على حقٍ ، وبالعكس ذلك لا يمكن أن يقف في المواجهة طالما لا هدف له من وراء ذلك ، وما دام غير مُقتنع فحينها لا يكون موطناً نفسه على ذلك.

وقد وجدنا أنصار الحسين عليه السلام قد وُطنوا أنفسهم في مواجهة أعدائهم ، وذلك بعزيمة صادقة لا تردّد فيها ، وبإيمان لا يشوبه شكٌ حيث الاعتناع التام بالمبدأ السامي الذي يدافعون عنه ويقاتلون من أجله ، فكانوا يتمتعون بروحية عالية

تحوّلهم الوقوف أمام ذلك الجيش الهائل ، فكان من يراهم يُصاب بالدهشة وذلك لعظم موقفهم ، وربط جأشهم وقلة مُبالاتهم ، فأصبحوا في ذلك مَضرباً للمثل بحق ، إذ لو تصفحت التاريخ لا تجد أنصاراً كهؤلاء قاتلوا بروحية عالية ، حيث يتمنى أحدهم أن يُقاتل ويُقتل سبعين مرةً بلا ملل في سبيل الحسين عليه السلام ، حتى أصبحت هذه النخبة المباركة متكاملةً من جميع الجهات ، ووصلت إلى الذروة في الإقدام والبطولة والصمود.

والفضل في هذا كله يعود في الحقيقة إلى الحسين عليه السلام الذي انتخبهم وانتقاهم من بين الآخرين ، حيث كان عليه السلام يلاحظ ذلك بعين الاعتبار من حيث كفاءة الرجل ونزاهته وتوطينه للنفس ، وقد أعلنها كلمةً صريحةً قبيل خروجه إلى العراق قائلاً : مَنْ كان باذلاً فينا مهجته ، وموطناً على لقاء الله نفسه ، فليرحل معنا ، فإنني راحلٌ مصباحاً إنشاءً الله تعالى ^(١) فكان عليه السلام حريصاً في أن تكون النخبة التي تقاتل معه وتقف إلى جانبه متكاملةً من حيث توطين النفس والإخلاص في التضحية ، ولهذا كان أحدهم كألف ، فكانوا كما قيل عنهم : قومٌ إذا نودوا لدفع مَلَمّةٍ والخيل بين مدعّس ومكرّس لبسوا القلوب على الدروع كأفهم يتهافتون إلى ذهاب الأنفُس ^(٢) وقال كعب بن جابر قاتل برير في وصفهم :

ولم ترَ عيني مثْلهم في زماهم ولا قبلهم في الناس إذا أنا يافعُ
أشدّ قراعاً بالسيوف لدى الوغى ألا كلّ من يحمي الذمار مقارعُ

(١) اللهوف : ص ٢٦.

(٢) اللهوف : ص ٤٨.

وقد صبروا للطعن والضرب جُسرًا وقد نازلوا لو أن ذلك نافع^(٣)
وقد قال بعض المؤرخين يصف قتالهم يوم العاشر من المحرم : وقتلواهم حتى انتصف
النهار أشد قتال خلقه الله^(١).

الأمر الذي يدل على صدق نياتهم وشدة وثباتهم ، وناهيك عن شهادة أعدائهم لهم
بذلك ، قيل لرجل شهد الطف مع ابن سعد : ويحك أقتلت ذرية الرسول ؟!
فقال : عضضت بالجنديل ، إنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ، ثارت علينا
عصابة أيديها على مقابض سيوفها كالأسود الضارية تحطم الفرسان يمينا وشمالا تلقي نفسها
على الموت ، لا تقبل الأمان ولا ترغب في المال ولا يحول حائل بينها وبين المنية أو الاستيلاء
على الملك ، فلو كففتنا عنها رويدا لأتت على نفوس العسكر بخذافيرها فما كنا فاعلين لا أم
لك^(٣) !!

ووصفهم بعضهم بقوله : لقوا جبال الحديد ، واستقبلوا الرماح بصدورهم ،
والسيوف بوجوههم وهم يُعرض عليهم الأمان والأموال فيأبون ويقولون : لا عذر لنا عند
رسول الله ﷺ إن قُتل الحسين عليه السلام ومنا عين تطرف ، حتى قُتلوا حوله^(٤).
فبعد هذا تعرف أن هؤلاء الصفوة هم الذين استبقاهم الحسين عليه السلام وانتقاهم من بين
أولئك الطامعين أو الخائفين ، فهو لا يقبل كل من وفد عليه ما لم يكن مؤهلا ، فهذا عبيد
الله بن الحر لما دعاه الحسين إلى نصرته ليمحو بها ذنوبه الكثيرة

(١) سفينة البحار للقمي : ج ٥ ، ص ٤٢.

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٣٣ ، وقعة الطف لأبي مخنف : ص ٢٢٨.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٣ ، ص ٢٦٣ ، مقتل الحسين للمقرم : ص ٦٩.

(٤) إختيار معرفة الرجال للطوسي : ج ١ ، ص ٢٩٣ / ١٣٣.

قال ابن الحر : فإن نفسي لا تسمح بالموت ولكن فرسي هذه الملحقة والله ما طلبت عليها شيئاً قط إلا لحقته ولا طلبني أحد وأنا عليها إلا سبقته فخذها لك.

فقال له الحسين عليه السلام : أما إذا رغبت بنفسك عنا فلا حاجة لنا في فرسك ولا فيك ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا﴾ ^(١) وإني أنصحك كما نصحتني ، إن استطعت أن لا تسمع صراخنا ، ولا تشهد وقعتنا فافعل ، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ولا ينصرنا إلا أكبه الله في نار جهنم ^(٢).

فكان أمثال هؤلاء يجنبهم الحسين عليه السلام ساحة القتال ، ويحذّرهم من سماع واعيته ما داموا غير موطنين أنفسهم للدفاع عنه.

ولذا كان لأذن الحسين عليه السلام لأصحابه بالتفرق عنه أكبر الأثر في إبقاء الصفوة الخالصة التي لا يحتمل في حقها الهزيمة أو الخذلان إذ من الطبيعي من كان صادقاً في عزمته وموطناً على ذلك نفسه — وانطلاقاً من الشعور بالمسؤولية — لا يتخلى عنه في ساعة المحنة وفي أحلك الظروف واشتداد الأمر ، ولذا بقي معه من وطن نفسه على ذلك وأبت حفيظته مفارقتة ولسان حالهم يقول :

إِنَّا عَلَى الْعَهْدِ لَمْ نَخْذَلْكَ فِي غَدَا وَكَيْفَ يَخْذَلُ مَنْ فِي حَبْكُمُ فُطِمَا
وأما من كان غير متصف بهذا كان من الطبيعي أن يتخلى عنه ولو بقي معه مثل هذا ! لا يؤمن منه أن يسلمه عند الوثبة ويخذه في ساحة الحرب ، فيكون أسوأ حالاً ممن انصرف عنه عليه السلام ليلة العاشر ، فعلى هذا لا محالة يواجه خطرین عظیمین :

أحدهما : أنه ييؤ بغضب الله تعالى لا هزاه وزحفه من ساحة المعركة ، ولا

(١) سورة الكهف : الآية ٥١.

(٢) مقتل الحسين للمقرم : ص ١٨٩ ، تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٠٧ ، بتفاوت.

يخفى^١ أن هذا من أعظم الكبائر ، فيكون مصداقاً لقول الحسين عليه السلام : مَنْ سَمِعَ وَاعْتِنَا أَوْ رَأَى سَوَادَنَا فَلَمْ يَجِئْنَا أَوْ يَغْتَنَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يَكْبَهُ عَلَى مَنْخَرِيهِ فِي النَّارِ^(١) .
ثانيهما : إظهار الوهن والخذلان في أصحاب الحسين عليه السلام كما يثير ذلك أيضاً شماتة الأعداء !!

وهذا ما دفع زينب عليها السلام أن تسأل الحسين عليه السلام عن صدق نيات أصحابه ؟
فقلت له : هل استعلمت من أصحابك نياتهم فإني أخشى أن يسلموك عند الوثبة ؟!
فقال لها : والله لقد بلوهم فما وجدتُ فيهم إلا الأشوس الأفعس ، يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل إلى محالب أمه !!

وعلى إثر هذا الكلام جاء حبيب بن مظاهر مع أصحابه وواجهوا النسوة قائلين : يا معشر حرائر رسول الله هذه صوارم فتيانكم آلاؤا يغمدها إلا في رقاب من يريد السوء فيكم وهذه أسنة غلمانكم أقسموا ألا يركزوها إلا في صدور من يفرق ناديمكم^(٢) ، فعند ذلك طابت خواطرهن وسكنت قلوبهن. وذلك لما رأين عزائم الأبطال الصادقة وثبات موقفهم.

وبهذا يكون أصحاب الحسين عليه السلام متفوقين بالروح المعنوية على أعدائهم مع قلتهم ، وبمحض إرادتهم ، ودوافعهم النفسية والدينية ، وهذا كما لا يخفى له دور كبير.

(١) ثواب الأعمال للصدوق : ص ٣٠٩ ، إختيار معرفة الرجال للطوسي : ج ١ ، ص ٣٣١ / ١٨١ بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٨٤ ، مقتل الحسين للمقرم : ص ١٩٠ .

(٢) معالي السبطين : ج ١ ، ص ٣٤٥ ، الدمعة الساكبة : ج ٤ ، ص ٢٧٣ — ٢٧٤ ، مقتل الحسين للمقرم : ص ٢١٩ .

في تعزيز المواجهة والاستعداد لدخول المعركة.

الأمر الثاني : تهيئة السلاح وإصلاحه

ومن الأمور العسكرية التي لاحظها الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء هو إعداد السلاح ، وذلك بشحن السيوف وصقل الحراب وإصلاحهما ، ليتقوى بذلك على قتال الأعداء ، وكما قال تعالى ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ ^(١) ، إذ أن إعداد السلاح قبل لقاء الأعداء ، وما يتقوى به على قتالهم من الرجال وآلات الحرب أمور مهمة في تعزيز الموقف.

ولذا من جملة أعمال الحسين عليه السلام في هذه الليلة هو الإعداد لهذا الجانب وقد أشرف عليه بنفسه ، كما جاء في رواية الإمام زين العابدين عليه السلام : إني جالس في تلك العشية التي قُتل أبي صبيحتها وعمتي زينب عندي ثم رضني إذ اعتزل أبي بأصحابه في خباء له وعنده حوَّى مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه ^(٢).

وقد رجح البعض إرجاع الضمير في عبارة : (وهو يعالج سيفه ويصلحه) إلى جون مولى أبي ذر ، لا إلى الحسين عليه السلام ، وقد عُرف عن جون أنه كان بصيراً بمعالجة آلات الحرب وإصلاح السلاح كما في كامل البهائي ^(٣) وغيره ^(٤).

وقد عُرف هذا أيضاً عن أبي ثمامة الصائدي ، الذي هو من فرسان العرب

(١) سورة الأنفال : الآية ٦٠.

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٨ ، الإرشاد للمفيد : ص ٢٣٢.

(٣) كامل البهائي : ج ٢ ، ص ٢٨٠.

(٤) الإمام الحسين وأصحابه للقزويني : ج ١ ، ص ٩٢.

ووجوه الشيعة ، فهو الآخر كان بصيراً بالألحّة وشؤونها^(١).
وعلى أية حال ، فإن معالجة السلاح وإصلاحه حتى وإن تمت على يد جون عليه السلام أو غيره من الأنصار فإنها لم تخرج عن إشراف الحسين عليه السلام ورعايته وأمره ، إذ المقطوع به أنهم كانوا جميعاً رهن إشارة وفي خدمته ولا يصنعون شيئاً دون رضاه — صلوات الله عليه —.

الأمر الثالث : تنظيم الخيام

ومن الأمور التي قام بها عليه السلام أنه أمر أصحابه أن يجعلوا خيامهم في خط واحد ، وأن يقربوا البيوت بعضها من بعض ويدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، وقيل إنها صارت على شكل الهلال مما يعزز جبهتهم القتالية.
وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد ، والبيوت من ورائهم وعن أيّامهم وعن شمائلهم قد حفت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوّهم^(٢). وإنما فعل هذا لئلا يتسلل الأعداء من منافذها.

الأمر الرابع : حفر الخندق

وقد أمر عليه السلام أصحابه بحفر خندق في مكان منخفض كأنه ساقية وراء الخيام ، كما أمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت ، وذلك لاستخدامه في الصباح وإشعال النار فيه ، وذلك ينفعهم في أمور وقائية هامة منها :
أ — لتكون عوائلهم في أمان من العدو ومن أولئك الذين يتجولون حول

(١) الكنى والألقاب للقمي : ج ١ ، ص ٣٤.

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٩ ، الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٣٢.

خيامهم وخصوصاً ساعة المعركة إذ ليس هناك ما يمنع الأعداء من اقتحامها والهجوم على النساء وأسرهن كرهينة بأيديهم إذ لا رادع لهم عن ذلك.

ب — ليستقبلوا الأعداء من جهة واحدة ، ويمنع تعدد جبهات القتال عليهم ، وهذا ما يعزز موقفهم وترابطهم ولذا جاء في الرواية : ففعلوا وكان لهم نافعاً^(١).

الأمر الخامس : تفقد التلاع والعقبات

وهذه واحدة من أعماله عليه السلام والتي لم يغفل عنها مع ما هو فيه ، إذ خرج في جوف الليل بنفسه إلى خارج الخيام يتفقد التلاع والعقبات والروابي المحيطة بهم والمشرقة على بيوتهم مخافة أن تكون مكمناً لهجوم الخيل^(٢).

الأمر الذي يدل على إحاطته وبصيرته وحنكته في ذلك ، وغيرته على عياله وأهل بيته ، وهذا يكون — صلوات الله عليه — قد أنجز المهمات العسكرية الضرورية استعداداً للمواجهة.

كما أنه عليه السلام نظم أصحابه صباح عاشوراء استعداداً للقتال فجعل زهير بن القين في الميمنة ، وحبيب بن مظاهر في الميسرة ، وثبت هو عليه السلام وأهل بيته في القلب ، وأعطى رايته أخاه العباس عليه السلام ، لأنه وجده أكفأ من معه لحملها ، واحفظهم لذمامه ، وأرأفهم به ، وأدعاهم إلى مبدئه ، وأوصلهم لرحمه ، وأحماهم لجواره ، وأثبتهم للطعان ، وأربطهم جأشاً ، وأشداهم مراساً^(٣).

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٢٠.

(٢) الدمعة الساكبة : ج ٤ ، ص ٢٧٣ ، معالي السبطين : ج ١ ، ص ٣٤٤.

(٣) مقتل الحسين للمقرم : ص ٢٢٥.

القِسْمُ الثَّانِي

ليلة على اسوار

في الأدب

١- من خصائص الأدب الشيعي وميزانه

٢- أهمية النقد الأدبي للموضوعي

٣- مزايا ليلة عاشوراء

٤- القصائد ونقدها



من خصائص الأدب الشيعي وميزاته

مما لا شك فيه أن الشعر — بما له من مميزات — يُعتبر من العوامل المؤثرة إلى حد كبير في إحياء وحفظ الوقائع والأحداث ، وما ينبغي تحليله وتدوينه وخصوصاً القضايا التي لا غنى للمسلم عن معرفتها والوقوف على حقيقتها ، إذ أن ما سجله الشعر تتلقاه الأجيال ، ويبقى في قلوب الناس.

وقد كان الشعر — خصوصاً في تلك الأيام — الوسيلة الوحيدة التي بها يُنَاط نقل الأخبار والأحداث ، إذ لم تكن في السابق وسائل إعلام كما هو عليه الحال في الزمان الحاضر ، ولذا دأب الشعراء على تسجيل ما هو مهم في نظرهم في الشعر ولذلك ترى الكثير من الوقائع والأحداث تلقينها من طريق الشعر ، هذا مع ما مرّ عليه من ظروف وملابسات ، ولهذا أعتبر الشعر مدرسة مهمة في حفظ التاريخ والحوادث بصورها الواقعية ، وقد يؤرخها بأجلى أبعادها وأصدق معانيها.

ومن مميزات الشعر التي لا تنكر كونه عاملاً مساعداً في تفجير العواطف النفسية واستمالة القلوب والضمائر ، والانشداد التام فيجعل من السامع كأنما يعيش الواقعة تماماً وكأنه يراها أمام عينيه ، وما ذلك إلا لاشتتماله على المؤثرات النفسية التي يتميز بها عن غيره. ولهذا كلّ تعرف سبب اهتمام أهل البيت عليه السلام وإلحاحهم الشديد في تخليد شهادة الحسين عليه السلام وما جرى على أهل بيته — في الشعر خاصة — فقد تواتر عنهم

أنهم ركّزوا تركيزاً بالغ الاهتمام في نظم الشعر في فضائلهم ومصائبهم عليه السلام وخصوصاً في الحسين عليه السلام ، ولم يقتصروا على ذلك بل تحدّثوا أيضاً عن فضله وثوابه العظيم عند الله — تعالى — ترغيباً لهم في ذلك ، ولا شك في أن إنشاد الشعر فيهم عليه السلام هو مصداق من مصاديق إحياء أمرهم ، وإليك بعض ما ورد في ذلك :

١ — ما روي عن عبيد بن زرارة عن أبيه قال : دخل الكميّ بن زيد على أبي جعفر عليه السلام وأنا عنده ، فأنشده : « من لقلب مُتَمِّم مستهام » ، فلما فرغ قال عليه السلام للكمي : لا تزال مؤيداً بروح القدس ما دمت تقول فينا ^(١).

٢ — ما روي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما قال فينا قائل بيتاً من شعر حتى يؤيد بروح القدس ^(٢).

٣ — ما روي عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من قال فينا بيت شعر ، بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة ^(٣).

٤ — وروي أن جعفر بن عفان دخل على الإمام الصادق عليه السلام فقال له : أنك تقول الشعر في الحسين عليه السلام وتجيده قال : نعم ، فاستنشدته فلما قرأ عليه بكى حتى جرت دموعه على خديه ولحيته وقال له : لقد شهدت ملائكة الله المقربون قولك في الحسين عليه السلام وإنهم بكوا كما بكينا ولقد أوجب الله لك الجنة ثم قال عليه السلام : من قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى غفر الله له ووجبت له الجنة ^(٤).

(١) إختيار معرفة الرجال للطوسي : ج ٢ ، ص ٤٦٧ / ٣٦٦ ، وعنه بحار الأنوار : ج ٤٧ ، ص ٣٢٤ ، ح ٢٠.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق : ج ٢ ص ١٥ ، ح ٢ ، وعنه بحار الأنوار : ج ٢٦ ، ص ٢٣١ ، ح ٤.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق : ج ٢ ص ١٥ ، ح ١ ، بحار الأنوار : ج ٢٦ ص ٢٣١ ح ٣.

(٤) إختيار معرفة الرجال للطوسي : ج ٢ ، ص ٥٧٤ / ٥٠٨ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٢٨٢ ، ح ١٦.

٥ — ما روي عن الحسن بن الجهم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : ما قال فيها مؤمن شعراً يمدحنا به ، إلاّ بنى الله له مدينة في الجنة أوسع من الدنيا سبع مرّات يزوره فيها كل ملك مقرب وكل نبي مرسل^(١).

وغير ذلك من الأخبار التي أكدوا فيها عليه السلام ورغبوا شيعتهم في ذلك مع بيان فضل الإنشاد وما له من الثواب والجزاء عند الله — تعالى — ، وما ذلك كلّهُ إلاّ لأهمية الشعر وأثره الكبير في إحياء ذكرهم.

وامتثالاً لأمرهم عليه السلام هبّ الأدباء والشعراء — قديماً وحديثاً — لهذا النداء فأخذوا يثثون فضائل أهل البيت عليه السلام ويظهرون مظلوميّتهم وما جرى عليهم من قتل وتشريد وتعذيب في السجون ونفي عن الأوطان ، وخصوصاً واقعة الطف الدامية وما جرى فيها على ذرية رسول الله ﷺ ولم يكتفوا بذلك إذ ضمّنوا أشعارهم الاحتجاجات الصارخة المدوية والاستنكار الشديد على قاتليهم وظالمهم ، ولذلك كان الشعر الحسيني ولا يزال يُدوي في ضمير التاريخ ، ويلهب النفوس ويوقظ النائمين وينبه الغافلين والذين عُتِمَت عليهم الحقيقة ولتصحو كل نفس من سباتها العميق.

فالادب الشيعي الحسيني هو من قوام وأساس التعبير الصادق الذي يُظهر لنا المأساة بأجلى أبعادها وصورها وأصدق معانيها الواقعية.

قال أحد الأعلام : أنا لا أنكر ما للأدب الشيعي من الروعة ، وما فيه من الجمال ، لأنّ هذه الظاهرة في الأدب الشيعي واضحة يجدها كل قارئ تذوّق

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق : ج ٢ ، ص ١٥ ، ح ٣ ، بحار الأنوار : ج ٢٦ ، ص ٢٣١ ، ح ٥.

الأدب ، أدب الشيعة صدى لعواطف ملتبهة ، أحمد الزمان لهيها أن يظهر ، وأطلق الأدب دخانها أن يثور ، ففاح كما يفوح الندُّ حين يحترق ، وماء الورد حين يتصعد.

وفي الأدب الشيعي رقة الدمع ورهبة الدم ، والحزن للقلوب الكثيرة ، كالنار حين تنفي خبث الحديد وتنقي الذهب الأبريز ، ويستطيع الأديب الشيعي أن يبكي في ثورته وأن يثور في بُكائه وأن يُسيطر على الموقف في كلتا الحالتين ، لأنه يُلقي من شظايا فؤاده.

لم تستطع الشيعة أن تعمل ولكنها استطاعت أن تقول ، والكبت حين يشتد يتصل بأعماق النفس ليمزج العقيدة بالعاطفة ، ثم يتصعد مع الزفرات أدباً يُلهب ويتلهب ويبكي ويستبكي ، وفي آفة الحزين معاني لا تستطيع أن تعبر عنها أنه المعاني وإن تشابهتا في التوقيع.

هذا ما يجعل أدب الشيعة في القمة من أدب المسلمين وفي الذروة من أدب العرب و هذا بعض ما استفادته من يوم الحسين عليه السلام وأيام العترة في التاريخ ، وأيامهم في التاريخ دموعاً ودمماً^(١).

ولما كانت هذه بعض خصائص ومميزات الأدب الشيعي ، وقف المناوئون — لأهل البيت عليهم السلام وخصوصاً بنو أمية وأتباعهم ومن نحا نحوهم لانتخاذ المواقف الحازمة ، والتدابير اللازمة ضد شعراء أهل البيت عليهم السلام والذين جعلوا على عاتقهم إظهار مظلوميتهم انتصاراً للحق مهما كلفهم ذلك ما دام أنه يرضي الله ورسوله ، إذ أن الأمويين وأتباعهم يُدركون تماماً مدى خطورة التفاعل الشعري على نواياهم وافعالمهم.

(١) كتاب مع الدكتور أحمد أمين في حديث المهدي والمهدوية لزين الدين : ص ٨٨.

ومع ذلك كلّه نجد بعضاً من ذلك الشعر مدحاً وثناءً قد وصل إلينا على امتداد العصور مع ما لابسّه من محن ومتاعب ، ناهيك عمّا ضمّته موسوعات الشعر الحسيني في ذلك والذي يمثل ثروة أدبية لا غنى للمكتبة الإسلامية عنها.

ولأهمية هذا الأدب الثري يضم هذا القسم ما جاء في ليلة عاشوراء — قديماً وحديثاً — من قصائد الولاء والتي أرسلت أضواؤها على أحداث ومواقف هذه الليلة العظيمة تخليداً لذكرها الأليمة.

(٢)

أهمية النقد الأدبي الموضوعي

إنّ من أهم الدراسات الأدبية هي الدراسات النقدية الموضوعية ، والتي تستأثر بأهمية بالغة عند الدارسين والباحثين في الأدب ، وموضع عناية الأديب والناقد والشاعر ، وحتى القارئ النبيه الذي تستهويه مثل هذه الدراسات.

وكما لا يخفى أنّ للنقد الأدبي قيمته الذاتية ، إذ هو يُقوِّم النص الأدبي ، ويُميّز جيده من غيره ، ويحلّله ويدرسه على ضوء أدوات النقد الأدبي ومعادلاته الخاصة ، والتي منها — كما قيل — :

الذوق السليم ، والتجربة الشخصية ، والقواعد العقلية ، والمعرفة اللغوية العربية وقواعدها ، والإحاطة بأساليب البيان ، بعيداً عن كلّ نزعة وتعصب أو ميول نفسية ، ومن ثمّ الحكم على النص من خلال قراءته وملاحظة عناصره الأخرى.

ومن الضرورة بمكان أن يتناول النقد القصيدة من جهاتها المهمّة والتي تنصب على مستوى اللفظ وسلامته والمعنى وصحته ، واستقامة الغرض ، وملاحظة الوزن والقافية ، وائتلاف كل منهما مع الآخر ، ويتناولها أيضاً من الناحية الفنية والجمالية والإشارة إلى مفاهيمها ، واستخراج معانيها النفيسة التي يرمي إليها الشاعر والأغراض التي إعتدّها الشاعر في بناء قصيدته ، ومقدار عمقها وسعة خيالها ومزاياها الأدبية الأخرى ، كما يبحث أيضاً عن خلل القصيدة واضطرابها وعيوبها إن وجد ذلك.

فعلى هذا أصبح من الضروري أن يقف الشاعر على نقاط الضعف في قصيدته ، الأمر الذي يجعله أكثر دقة وتلافياً لأخطائه في محاولاته الأخرى اللاحقة.

وهذا هو شأن الدراسات النقدية الأدبية البناء الهادفة والتي تُعد ثروة فكرية لا غنى عنها في عالم الأدب.

وانطلاقاً من ذلك وللاهمية المتوخاة نقدم دراسة نقدية موضوعية بقلم الأستاذ ثامر الوندي حول ما جاء في ليلة عاشوراء من قصائد وتقوم مستواها وذكر بعض مزاياها وأغراضها والإشارة أيضاً إلى خللها واضطرابها إن وجد ذلك ، كما تناول دراسة عامة لبعض السمات المشتركة فيما يخص ليلة عاشوراء ، فلم يأل جهداً في هذه الدراسة القيّمة والتي إستغرقت منه وقتاً ليس بالقصير فجزاه الله خيراً.

وكما لا يخفى أنّ الأستاذ الناقد لا تخفى قدرته النقدية وعمقه في معاني الشعر ، وإني أخاله يستنطق القصيدة بلا عناء فتُفصح له عن أسرارها الكامنة فتُخرج له ماخبأه الشاعر في أعماقها بما في ذلك أسرار شاعرية صاحبها ، ليقف الشاعر على ما تركه من لمسات في نصّه الشعري ليكون له حافزاً في تطوره مستقبلاً.

وآمل أن تكون مثل هذه الدراسات مستوعبة أدب الجيل بالشكل المناسب وتعطيّه أهمية بالغة لما في ذلك من تقدم أدبي على صعيد أفضل مما يجعله أكثر تطوراً من ذي قبل.

(٣)

مرايا ليلة عاشوراء

بقلم الأستاذ الوندي^(١)

داخل هذا التخصيص والحصص ، لا يمكن للإستقصاء الباحث عن النصوص الشعرية أن يصل إلى أقصى مما وصل إليه الباحث في الحصول على نصوص تخصّ ليلة العاشر من المحرم وحدها ، وهذا الجهد الظاهر والعناء الواضح من لدن الباحث في تضاعيف المنشور والمطبوع من النصوص المختصة يصاحبه جهد وعناء آخر تحمّله الإخوة الشعراء المعاصرون الذين طاردتهم رغبة الباحث وملاحقاته الجادة وحتى توسلاته — جزاه الله كل خير — ولا أرى فيه إلا معرفته الحقّة بما يعتري الشعراء من نزقٍ منطلقٍ بلا قيودٍ ونزوعٍ طفوليٍّ إلى التحرر والإنعتاق من كل فكرة ضاغطة ومشروع يفرض على الشاعر ما يريد لا ما تريده هي ، وإذ نحّي سعي الباحث الدؤوب نكير كذلك الروح الولاّئية الوثابة والاستجابة الكريمة التي أولاها الإخوة الشعراء لهذا المشروع الرائد.

لنقرّر ابتداءً بعض نقاط الإنطلاق كفرضيات قابلة للإمتداد التطبيقي في

(١) هو : الأديب الناقد الأستاذ ثامر محمد الوندي ، شاعر ناقد ، مضطلع في الثقافة والفنون ولد سنة ١٣٧٧ هـ في البصرة — العراق ، يحمل شهادة الدبلوم في صحة البيئة ، له بعض المقالات النقدية المنشورة ، والنصوص المسرحية والقصصية والموشحات الإسلامية ، وله مشاركات شعرية في الملتقيات الأدبية والدينية.

قراءتنا للنصوص الشعرية وهي :

١ — إن الأحداث التي جرت في ليلة عاشوراء هي مادة أولية خام سيتناولها الشاعر أو الأديب في نصّه فيعمل كلّ على شاكلته ، بمعنى الاختلاف في طرق وأساليب تناول مما يفرز نتائج مختلفة أو حتى متقاطعة متباينة لكنها مؤطرة بالإطار الكلي العام.

٢ — تباين الرؤيا الشعرية عن الرؤية التاريخية حيث تُعنى الثانية بالتطابق مع المقطع الزمني للحادثة بتفاصيلها في شكل الصدق الواقعي ، أما الأولى فتُعنى بالعلاقة الضمنية أو حتى التلازمية مع الحادثة في شكل الصدق الفني الجمالي.

٣ — إن الشاعرية عمل إنساني كباقي الأعمال الإنسانية الأخرى ، ففيها عرض عريض بين القوة والضعف ، وبين الإحادة والكبوة ، والإتقان والرداءة ، فرمما نواجه شاعراً مُجيداً لم تتوفر في نصّه هنا عوامل الإحادة والإتقان والتوفيق ، فلن تمنعنا إجادته في نصوصه الأخرى عن مُساءلته نقدياً والإشارة إلى مواطن الضعف في نصّه مع جليل إحترامنا لتجربته ورصيده.

٤ — هناك نصوص شعرية مكتوبة للقراءة الشعرية سيكون انخياز الإهتمام والرعاية النقدية لها مبرراً ، لقابلية مثل هذه النصوص على إعطاء الفحص والاستقصاء النقدي أكثر من مفتاح لذلك ، مع الإشارة المستعجلة لثلاثة أنواع من النصوص المنظومة الأخرى : —
أولها منظوم للتوثيق ، والثاني للخطابة ، والثالث للإنشاد.

٥ — في غمرة هذا الخليط لم نجد ما يشترك به الشعراء والناظمون ليؤلف سمة مشتركة يمكن تحديدها وإبرازها لذا آثرنا أن نتعامل مع النصوص بشكل مفرد

وقد أهملنا بعض النصوص إما لخلوها من القيم الجمالية الفنية ، أو اختصاراً لوجود تجارب مشابهة مع الاعتذار من كل الاخوة.

٦ — رأيت أن أتوسع مع الشاعر بولس سلامة لمقتضيات عقائدية ، لأنه كتب عن أهل البيت عليهم السلام وهو مسيحي الديانة ، ولمقتضيات فنية لأن شعره نموذج للتجربة الشعرية الناضجة فنياً ، ولمقتضيات تأريخية لأنه كتب ملحمة شعراً عمودياً في سنين الخروج على هذا الشكل من النظم بالشكل الجديد المسمى (الشعر الحر) أعوام ١٩٤٧ — ١٩٤٨ م.

٧ — سأبدأ بدراسة عامة لبعض السمات المشتركة عند شعراء المجموعة فأتناول أولاً الخطاب الشعري الخاص بالشعراء ليلة عاشوراء على المستوى المضموني ثم أدرس ثانياً وعلى المستوى الشكلي البنائي ظاهرة الإستهضار الحسي أو الشعوري في شعر بعض الشعراء الذين وثّقوا الحالتين أسميتهما على التوالي (إتخاذ الليل جملاً ... ودويّ النحل) وهذه هي السمات المشتركة التي وجدتها في النصوص وإن لم يشترك فيها معظم الشعراء.
ففرجو أن تروق لكم هذه المحاولة ونسأل الله السداد والتوفيق.

القسم الأول : الخطاب الشعري لليلة عاشوراء

عندما نمتلك وعياً نقدياً مبسطاً ونقرأ من خلاله المشهد الشعري المجاور لحركة بثّ المنظومة المعرفية الحسينية على إختلاف وسائطها ، لا نرى هناك إلا الشعر محرّكاً للوجدان والضمير الموالي ، ولا نجد سواه وقوداً ملتهباً متأججاً بانفعالاته المتولدة من صورته وتراكيب ألفاظه وجمله.

فلو تأملنا مجلساً حسينياً بلا شعر ، فهل يستطيع خطيب أن يقرب سامعيه من الأبعاد المأساوية بقطعٍ نثرية ؟ وكيف سيتمكن من تصوير المصاب بإغفال الجذوة الجياشة بالعواطف والأحاسيس والمشاعر التي يحملها الشعراء في حبات قلوبهم ؟ لابد من تأشير ذلك لفلا يُهمش دور الشعر في الحمى التبخيسية التي تتعرض لها كلّ الأنشطة الإنسانية الحقّة والتي تملأ الفراغات الحساسة في حيات البشر ، بعد غلبة الأفكار المُسلّطة التي تحمل طابع السطو على المجالات والحقول المؤثرة والفاعلة في الإنسان الفرد والمجتمعات.

ولعلّي أحد أكثر من مبرّر أحتمي تحت ظلاله في محاولتي قراءة نصوص المجموعة إنطلاقاً من النصوص نحو ليلة عاشوراء وليس العكس ، أي من ليلة عاشوراء نحو النصوص. فليلة عاشوراء لا تحتاج الأدب إلا كحلّة لها ، وصورة تتجلّى بها ، ووتر يرتّم انشودة العطاء والفداء والتضحية.

ربّ سائل يطرح هذه الإثارة (ما علاقة النقد الأدبي بليلة عاشوراء ؟) ونحن

بدورنا نجيب :

أنها علاقة أي نشاط إنساني حيوي بمبادئه وثوابته ومركزاته العقائدية والدينية من خلال الواقع والتاريخ الذي يعيشه ، فمادام هناك أدب يُكتب عن المأساة الحسينية (شعراً كان أو غيره من الأجناس الأدبية والفنية) فلا بد من وجود نقد يختبر ويفحص ويؤشّر ويقوم ويثمن ويوجه ويفتح طرق التلقي السليم ويُشدّب أساليب القراءة الصحيحة.

فالنقد يُفعل عملية الإلتفاف حول الأدب (مؤلفين وقراء) وكذلك هو يرفع من درجات الإهتمام بالنشاط الأدبي كنشاط إنساني ضروري يكتسب مشروعيته من حاجة الناس اليه لإيجاد حالة التوازن في الجانب الشعوري الوجداني لبني البشر.

وبعد .. فالشاعر الولائي بحاجة إلى الإحتضان والرعاية والإحتفاء ، لأنه المعادل العاطفي الوجداني للعالم والمفكر والفيلسوف ، وهو حنجرة الأمانى المستترة ، وصوت الضمير النابع من أعماق الذات المتفاعلة مع النداء الإلهي المتجلي ، دائماً وأبداً على صفحات الولاء الحق لحملة النور الرباني المتوهج ، بسيد الأكوان والمخلوقات الرسول الأكرم محمد ﷺ وآل بيته المعصومين عليهم السلام .

ليلة عاشوراء ما هي إلا محطة من محطات المسيرة العظيمة ، وهي موقف يمتد وأفق إنتظار لما سيحدث ، فلا غرو أن تُثير عند الشعراء كوامن الإبداع وينابيع العطاء ليقفوا أمام جلالها وعظمتها وقفة حيرة ووجل.

ما الذي يفعله كائن سينتهي في يوم ما من أيام الزمن مع واقعة تشمخ على قوانين الزمن الصارمة ؟.

إن ليلة عاشوراء من الخصائص ما يجعلها تحقق إمتدادات متناهية النهايات ،

ومساحات مترامية الأبعاد ، وحجوماً غائرة الأعماق في الوجود الإنساني عبر أزمائه المتعددة.

تُرسل الواقعة رسالتها — إلى هذا الكائن الحساس في زمنه المحصور المهشّم — عبر سياق يحفظ للرسالة هويتها وصفاتها ، وهذا السياق هو — عملية نقل الوقائع التاريخية المهمة — وسيكون هناك نظام إتصال مادّي يؤمّن وصول الواقعة بطزاجتها ونضارتها وحيويتها من المرسل (ليلة عاشوراء) إلى المستلم (وهو الشاعر هنا) وستنبري شيفرة محددة خاصة — يعرف الشاعر المستلم مفاتيحها — لإعادة حدوث الواقعة في ذهن المستلم.

بعد هذا ما الذي سيحدث ؟

هل يصح أن نعدّ المفردات التاريخية لليلة عاشوراء كمواد أولية خام للعملية التحويلية الشعرية التي ستتناولها أم لا ؟

إن مفردات ليلة عاشوراء — أحداثاً وشخصيات وحوارات وخطباً — لحظات زمنية خاصة تجاوزت خصوصيتها المشخصة ، وتخطت إثباتها في السجل التاريخي لتستمرّ في نفوذ أغبرة النسيان عنها بنبض حيوي متصاعد لتتواصل ، مع كل اللحظات والأزمان الخاصة التي ستعقبها وتليها ، بنداء حيّ متدفق فتخاطب عقولاً وقلوباً لم تعيش معها تلك اللحظة التاريخية ولم تعاصرها ولم تتزامن معها.

فهي مواد أولية لعملية الكتابة تشعّ إمكانات وقدرة وطاقة هائلة لا يمكن أن يحيط بكليتها متأمل ، ولا يستطيع أن يستوعب جزئياتها متفكر ، فنرى الشعراء حيارى بين من يقارب الوثيقة التاريخية بنظمه موثقاً ، وبين من يستبطن مفرداتها ويدور حولها متصوراً.

سنقف عند أحد المداخل المتفاعلة مع الليلة ، وهذا المدخل هو الخطاب الذاتي الخاص
بالشاعر عندما ينادي ليلة عاشوراء لنرى سمات وصفات وأبعاداً سنحددها تباعاً من مجمل
خطابات شعراء المجموعة كالآتي :

أ — البعد المأساوي المجرد :

لابدّ لظاهرة الألم والتوجّع أن تطفو على السطح في الغليان الإنساني المنفعل بالقضية
الحسينية على وجه العموم ، لكنني أقصد هنا حصر الخطاب الشعري لليلة عاشوراء بالصورة
العامة للألم والمأساة بدون تفاصيل فنرى الشيخ النصيراي يخاطبها :
يا ليلة الحزن خطّبي للنهي علما فقد كتبناك في أعماقنا ألما

ب — البعد المأساوي المتجسد :

وهو بعد يوضح أثر الليلة على حزن الشاعر ، حيث يتجسد هذا الحزن بصورة دمع
يسيل دماً عند الشيخ المنصوري في خطابه لها :
بك يا ليلة الوداع الرهيب سال دمعني دماً لـرزء الغريب
أو أن يتجسد جمرأ وحرقة في الأكباد عند السيد القزويني :
ليلة العاشر قد خلّفت حتى الحشر في الأكباد جمرأ

ج — البعد الحركي :

وهو بعد يخاطب فيه الشاعر الليلة كحق مضيع ، فيسقطها تاريخياً على

الحاضر والمستقبل ليتم التحرك نحو ثارات الإمام الحسين عليه السلام كما عند السيد مدين الموسوي :

لا تتركبي حجراً على حجرٍ يا ليلة الأرزاء والكدر
صبي على الدنيا وما حملت من نار غيظك حارق الشرر
يا ليلة وقف الزمان بها وجلاً يُدَوّن أروع الصور

ونهج الشاعر ناجي الحرز المنهج نفسه لكن بتفصيل بالمطالبة للثارات ليقول :

أليلة يوم عاشوراء عودي بكلّ الصحوّ والهمم العظام
أعيدي فتحك القدسيّ زهواً حسينياً على الداء العقام
وصبي النور في شرق وغرب وليس على عراق أو شام
لقد عمّ الظلام وعاد حياً أبو سفيان ينفخ في الظلام
أو أن يتوجه الشاعر لكشف حركية الليلة وما تولّده في الحركة العامة للانسان والكون والحياة كما عند الشيخ مهدي المصلي :

ليلة أسهرت عيون الليالي لترينا عزائم الأبطال
وترينا الشمس تفترس الليل لتمحو عصر الليالي الطوال
وترينا التاريخ أشرق فيه عقد نور مُرَصَّع بالآلي
وترينا الإنسان يسمو على النجم مناراً ورجله في الرمال
وترينا الليل الذي يلد الفجر فيه هوي ظلامه للزوال
أو هي حركيّة قيم ومُثل وتجاوز على ثبات التاريخ في نداء أخلاقي سلوكي كما عند يقين البصري :

يا ليلةً يا مخاضَ الدهرِ يا حَقْباً قدسيةً يا نضالاً مورقاً ذهباً
يا ليلة من عذابات مطرزة بالكبرياء شطبت المحل والجدبا
يا ليلة عمرها التاريخ أجمعه والمجدُ أشرفه بالعزّ ما اكتسبا
أو هي حركية نموّ ورفعة على الزمن بأيامه ولياليه كما عند السيد محمد شعاع فاخر
:

أليل سجي في كربلاء أم الحشر ؟ تسامت به الأيام وافترس الدهر

د - البعد الزمني المتقابل :

وهو بعد يقابل فيه الشاعر الليلة مع النهار كمفاهيم زمنية يُخرج الليلة من زمنيّتها
ولحظويّتها كما عند الشاعر عبد الكريم آل زرع :
أليلة عاشوراء يا حلكاً شَبّاً حينك أدري من هُارك ما خَبّاً
أما تقابل صفات الليل والنهار ، فبين السواد والبياض يعرض سعيد العسيلي ذلك :
هي ليلة كانت برغم سوادها ييضاء تبعث في الهدى تغريدا

هـ - البعد التشكيلي :

وهو بعد الإستبطان وإعادة الصياغة والإنشاء التصويري للمفردات ، فالليلة تبدو
فاجعة في إنعكاسها عند الشيخ علي الفرج ليصفها هكذا :
أنت يا ليلة إنخساف المرايا في وجوه السنين والأحقاب
ويطالب الشاعر جواد جميل الليلة أن تُطفئ شموعه بدم الطفوف في تشكيل صوري
بين سيولة الدماء واشتعال الشموع في تقابل (الماء - النار) من

العناصر الأربعة في جدلها عندما يخاطب الليلة قائلاً :

آه يا ليلة الأسى والدموع أطفئي في دم الطفوف شموعي
وستوسع مع أحد أبيات الشاعر جاسم الصحيح فيما بعد والذي يحقق هذا البعد
أيضاً حين يقول :

يا ليلة كست الزمان بغابة من روحها قمريّة الأدغال
أما الشاعر فرات الأسدي فقد خاطب الليلة عبر إخراجها عن دلالتها الزمنية إلى دلالة
تشكيلية ملونة بلون التريف حقق فيها ظاهرة لغوية قرآنية في التلاوة تسمى تعانق الوقف ،
فيمكاننا أن نقرأ بيته التالي :

فناولي دمه يا ليلة عبرت إلى التريف جريح الخطو منسكبا
إمّا أن تكون شبه الجملة (إلى التريف) عائدة إلى (يا ليلة عبرت) أو عائدة إلى (
فناولي دمه) لتندمج بذلك حالتا التشكيل الرؤيويّة واللفظيّة كما هو معهود عنده.

القسم الثاني : ظاهرة الإستحضار الحسي

بعد أن يتم الإتصال بين الشاعر — في لحظة الزمنية الهشة .. وبين الواقعة التي تكررست كموقف وجودي للإنسان النوعي في لحظتها الزمنية الخارجة على التسلسل الطبيعي لسيرورة الزمن — يقرر الشاعر أن يشتغل على إستحضار الهيئة الحسية أو الشعورية للواقعة ، فيكون هناك مفترق طرق في أساليب التناول والمعالجة.

ولأن الواقعة أرسلت تفاصيلها رسالة إليه (عبر نظام إتصال ماديّ — كتب المقاتل والسير والتأريخ عادة — ضمن سياق تاريخي حاضر يؤطرها ويحميها ويؤمن توصيلها كمعنى حيوي وطازج ، إضافة إلى وجود شفرة شفافة موجهة ومحفزة لانتباه المتلقي للرسالة) عبر طريق إتصال كتابي ، فسيكون الإشتغال على الوثيقة المكتوبة الناقلة للواقعة كظاهرة لغوية فيما أن يطابقها باستنساخ فوري على ورقة أخرى — إن صح التعبير — أو أن لا يفعل ذلك ، ولغرض فحص هذه الفرضية سنتعرض — على مستوى الإمتداد التطبيقي للفرضية — إلى محطتين أو موقفين من مواقف ليلة عاشوراء الحافلة بالمواقف لنلاحظ كيف عالج الشعراء هذين الموقفين في شعرهم :

محطة (اتخاذ الليل جملاً)

نبدأ أولاً بالنص الذي حاور به الإمام الحسين عليه السلام أصحابه ليلة العاشر من المحرم ليتركوه وحده للأعداء في نص يحمل كلّ أسرار البلاغة العلوية حين قال لهم : (هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً) .

فسنرى كيف تناول الشعراء مقطعاً منه تحديداً وإحتصاراً وهو نص (فهذا الليل فاتخذوه جملاً) فعند محاولة استحضاره وأستضافته سيكون هناك استحضاران للأداء الشعري المقابل في صيغة إعادة إنتاج أو مقارنة متدرجة وهما :

١ — الإستحضار اللفظي :

في هذا الجزء من النصّ الأصلي ثلاث كلمات هي (الليل ، فاتخذوه ، جملاً) وبما أن السياق الذي جاءت فيه هذه الكلمات في النص هو سياق الخطاب النثري غير الموزون فسوف يقرّبه الشعراء إلى واقع النظم وفقاً لمتطلبات الأوزان العروضية التي سيستخدمونها ، وسنقسّم هذا الإستحضار اللفظي وفقاً لوجود الكلمات الثلاث إلى :

أ — لفظي تام :

إستطاع الشعراء أن يستخدموا الكلمات الثلاث فيه ومنهم الشيخ هادي آل كاشف الغطاء في إرجوزته حيث قال من بحر الرجز :

الليل قد أجنتكم وأقبلًا فاتخذوه للنجاة جملاً
وكذلك السيد محمد رضا القزويني حيث قال من بحر الرمل :
أقبل الليل ألا فاتخذوه جملاً فالستر أخرى ...

ب — لفظي ناقص :

إستخدم الشيخ عبد المنعم الفرطوسي لفظة (الظلام) بدلاً عن لفظة (الليل)
لمقتضيات عروضية إقتضاها النظم على بحر الخفيف فقال :
جنّ هذا الظلام فاتخذوه جملاً للنجا وأضفى غشاء
ومن بحر الكامل قال السيد محسن الأمين في قصيدته (هم على هام النجوم) :
جاء المساء فدعاهم قوموا اذهبوا فالليل ستر جهرة إخفات
وقال في قصيدته الأخرى بعد أن إستبدل لفظة (الليل) بلفظة (المساء) ولم يذكر
الكلمتين الأخريتين :

وأتى المساء وقد تجهّم وجهه واليوم محتشد البلاء عصب
قال اذهبوا وانجّوا ونجّوا أهل بيتي إنني وحدي أنا المطلب
وقال السيد أحمد العطار بعد إبداله نفس اللفظة بلفظة (الدجى) ولم يذكر غيرها
أيضاً من بحر الخفيف :

إذهبوا فالدجى ستبر وما الوقت هجيراً ولا السبيل خطيراً
وكذلك الشيخ محمد سعيد المنصوري باستبدالها بلفظة (الغروب) ولم يذكر غيرها
أيضاً من بحر الخفيف :

قال يا صحي الكرام وفيتم فاذهبوا في ظلام هذا الغروب
ومن الشعراء من ذكر لفظة (الليل) دون غيرها كما فعل الشيخ ابن مغامس من بحر
الطويل :

ألا فارحلوا فالليل مرخ سدوله عليكم ومنهاج البسيطة حال
وكذلك فعل الشاعر بولس سلامه من بحر الخفيف :

وخذوا عترتي وهيموا بجنح الليل فالليل درعكم للنجاة
وكذلك الشاعر ابن الخلفة من بحر الكامل :

قوموا بحفظ الله سيروا واغنموا ليلاً نجاة النفس قبل فواتها
وكذلك العسيلي في ملحمة من بحر الكامل :

هذا سواد الليل مدّ ظلامه وجناحه من فوقكم مسدول
هيا إذهبوا إن الفلاة وسيدة وجبالها حصن لكم ومقيل
وكذلك الشيخ النصيراي من بحر البسيط :

ويعجب الناس أن الليل حين بدا يمدّ جناحاً من الظلماء محتدماً
قال الحسين لهم : خفّوا على عجل فما سواي أراد المعتدون دماً
ومن إستبدل لفظة (الليل) بتركيب (قبل الصبح) الشيخ لطف الله الحكيم فقال
من بحر الكامل :

يا قوم من يُردّ السلامة فليجدّ السير قبل الصبح وليترحل

٢ - الإستحضار المعنوي :

جرى التفاعل هنا مع الصورة البصرية لاتخاذ الليل جملاً ، فاستحضرت هيئة

الركوب المجازية التي قالها الإمام الحسين عليه السلام ببلاغة التركيب المنتج للمعنى فتمّ للشاعر نزار سنبل باستحضار لفظي ناقص — كما أسمىناه — أن يأتي باستحضار معنوي فيه الكثير من دقة المعنى فقال بعد أن مهّد لقوله بصورة مركبة عن إرتداء الدرب :

إرتدوا الدرب في الخفاء سراعاً وإركبوا الليل أيّها الأزكياء
على أن الشاعر محمد سعيد المناميين يتوسّع مع قرينة الركوب ليفصلّها ويفكّكها إلى أدواتها ، ويوصل الركوب إلى الإمتطاء فيخصّصه لأن الإمتطاء يكون ركوباً على ظهور الحيوانات فقط ليطابق مع لفظة النص (جملاً) معنوياً ويستبدل لفظة (الليل) بلفظة (الظلام) وهو المطلوب من الليل في حديث الإمام الحسين عليه السلام .

لكن المناميين يتوغل في مطابقة المعنى بإيراده للفظ (صهوة) وأضاف (الظلام) إليها ، ليحسن لديه جمال التركيب أيضاً إضافة إلى الإيجاز والتمكّن من حصر كل هذا في مجزوء الخفيف حيث قال :

فـامـتـطـوا صـهـوة الظـلام أسـرعـوا لا تـلفـتـوا

محطة (دويّ النحل)

بعد أن رأينا التعامل مع الصورة البصرية فيما سبق سنتناول الآن صورة (دويّ النحل) السمعية ، ومع إن استحضار الواقعة التاريخية يجري عادة على المستوى الشعوري حسّاً وانفعالاً ، فإن الصورة البصرية تكون قريبة الاثر في الاستحضار أكثر من الصورة السمعية لأسباب تتعلق بطبيعة حاسة البصر وقابليتها التخيلية فهي

تعطي الإنفعال مساحة أوسع من قابلية حاسة السمع على ذلك ، نظراً للمسحة الموضوعية الدقيقة التي تتمتع بها السمعيات.

فالسمع والمسموعات أكثر عقلنة — إن صح التعبير — من البصر والمرئيات. وفي موضوع معالجتنا للصورة السمعية التي تناولها شعراء المجموعة سنفترض وجود اسلوبين من الاستحضار هما :

١ — الإستحضار المقترّب :

وهو استحضار تدرّج في الاقتراب من اللفظ على الأقل وورد على نوعين :

أ — مقترّب مطابق :

وهو إستحظار جاء فيه التركيب كاملاً (دويّ النحل) مثلما أورده الشيخ هادي كاشف الغطاء في إرجوزته :

لهم دويّ كـدويّ النحل من ذاكر لله أو مصلّ وجاء في ملحمة (أهل البيت عليه السلام) للشيخ الفرطوسي :

كدويّ النحل ابتهالاً ونجوى لهم في غياهب الظلماء أو إستخدام السيد محمد رضا القزويني له في :

ولهم فيها دويّ كدويّ النحل قد غادر وكرا

أو الشيخ محمد حسين الأنصاري حين قال :

ودويّ كالنحل في صلوات لو أتوها على الوجود لزالا

أو السيد الأمين في قصيدته (همم على هام النجوم) :

بات الحسين وصحبه من حوله ولهم دويّ النحل لما باتوا

ب — مقترب غير مطابق :

وهو في إستحضار جزء من التركيب لمتطلبات ومقتضيات جعلته هكذا كما في بائية السيد محسن الأمين :

باتوا وبات إمامهم ما بينهم ولهم دويّ حوله ونحيب
أو الشيخ محمد سعيد المنصوري عندما أورده ناقصاً :

ثم باتوا لهم دويّ تعالى بالمناجاة للإله المحيى
وكذلك فعل الشيخ عبد الكريم آل زرع :

يقضي بها صلب الحسين دجاهم دويّاً كمن يحيى بجراحة تعي

٢ — الإستحضار المزاح :

وهو استحضار يتمثل اللحظة جمالياً من خلال طاقتها الصوتية ويتمادى أحياناً في إستخدام جزء صغير من الظاهرة الصوتية وهو إهتزاز الحبال الصوتية فيركب صورة ذهنية مرتبطة بالجو العام لكنها مزاحة بالكامل عن ألفاظها في النص ، مثل هذا الإستخدام ورد في قصيدة فرات الأسدي (الليلة الآخرة) :

عكفت تشخذ للموت نصالاً أو تمزّ الليل ذكراً وابتهالاً
أو تتم الإزاحة إلى ظاهرة صوتية طبيعية أخرى عبر إستحضار مقترب غير مطابق كما عند الشيخ المصلي عندما أزاح النحل عن الدويّ ليشكل صورة أخرى يربطه للدويّ بالنهر في إنشاء تصويري يفيض إبحاءً وترميزاً فيقول :

في دويّ كالنهر يملؤه التسبيح ينساب من رُبي شلال
لكن الإزاحة عند الشيخ علي الفرج جاءت متشابكة مع الإقتراب المطابق حيث
استخدم التركيب كاملاً (دويّ النحل) وأضاف اليه ظاهرة الإهتزاز أيضاً ليصورهما في
بيت محبوبك بحنكة ودراية وتأمل :

عجب أن أرى لديك (دويّ النحل) يهتَزُّ من اسود الغاب
وقُصارى القول أن التحام الشاعر مع هذه الليلة الجليلة القدر يتم بوجل وخوف
وخصوصاً عندما يتم اختيار الشعر لتوثيق الواقعة أو توصيلها بشكلها الشعري ، فكما هو
معلوم ، فالشاعر ليس مدوّناً ولا موثّقاً ولا مسجّلاً للأحداث ، لكنه كائن نوعي ينفعل
بواقعة عظيمة فيختار أن يوصلها عبر قنوات التعبير الفني والجمالي.

٤- القصائد ونقدھا



١ — للشّيح ابراهيم النصيراوي^(١)

ليلة الحزن

يا ليلة الحزنِ خُطِي للنّهْي علما
ثارت بك الأسدُ والعلياءُ مقصّدها
هزّت عروشَ بني سفيان قاطبةً
قومٌ قليلونَ لكن عزمهم جيلٌ
أولاءُ سُلاكِ دربٍ قصده وهجٌ
يحدو بهم للمنايا نصرٌ مبدئهم
ما زلّ يوماً لهم في موقفٍ قدّم
يستبشرون وهم في ليلةٍ ملئت
جنّ الظلامُ وأرضُ الطفّ مشرقةً
تدنو المنيةُ والأصحابُ في شغلٍ
ويعجبُ الناسُ إنّ الليلَ حينَ بدا
قال الحسينُ لهم خُفّوا على عجلٍ
فقد كتبناكِ في أعماقنا ألماً
لتحصّد الغيَّ ممّن عاثَ أو ظلماً
بصرخةٍ أسمعّت من يشتكي الصمّما
إذا دنا السيفُ منهم رنّ وارتطمأ
من الضميرِ يرى فيض الدما نِعماً
فعانقوا الفجرَ يسقون العدى حمماً
وما أقروا على ظلمٍ لمن حكماً
رُعباً كأنّ المنايا كانت الحُلماً
بأوجهٍ لم يُخالط حُسنها السأماً
عن الحياةٍ ولم يبدو لها ندماً
يمدُّ جنحاً من الظلماءِ مُحتدماً
فما سوايَ أرادَ المعتدونَ دماً

(١) هو : الخطيب الشاعر الفاضل الشّيح إبراهيم بن علوان النصيراوي ، ولد سنة ١٣٧٦ هـ في محافظة العمارة — العراق ، أكمل دراسته الإعدادية ثم التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف عام ١٣٩٩ هـ ، وبعد أن أكمل مراحلها الأولى حضر درس السيد الخوئي رحمته الله ، ومن تأليفاته : ١ — حديث كربلاء ٢ — القواعد النحوية ٣ — أعلام الفقهاء ٤ — ديوان شعر (مخطوط) ، وله مشاركات في النوادي الأدبية والثقافية والدينية.

هَبَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ بِالْدمْعِ نَاطِقَةٌ وَاللَّهُ دُونَكَ نَرْجُو السَّاعَةَ الْعَدْمَا
لَوْ قَطَّعُونَا بِأَسْيَافٍ لَهُمْ إِرْبَاءٌ لَمَّا رَضَخْنَا وَنَمْضِي لِلْفَدَا قُدُمَا
إِنَّا عَلَى الْعَهْدِ لَمْ نَخْذَلْكَ فِي غَدَا وَكَيْفَ يَخْذَلُ مَنْ فِي حُبِّكُمْ فُطُمَا

* * *

ثُمَّ انْثَنَى لِبَنَاتِ الْوَحْيِ يَنْظُرُهَا رَأَى الْجَلَالَ عَلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ سَمَا
قَدْ جَلَّلَتْهُنَّ أَيْدِي الْمَكْرَمَاتِ فَمَا أَرْجَفْنَ فِي الْقَوْلِ أَوْ ثَبَّتْنَ مِنْ عَزْمَا
تَقْوَدُهُنَّ إِلَى الْعِلْيَاءِ زِينَتُهُنَّ تِلْكَ الَّتِي وَرِثَتْ مِنْ حَيْدَرٍ عِظْمَا
قَدْ وَدَّعَتْ إِخْوَةَ عَزَّتْ نَظَائِرُهَا بِأَدْمُعِ الْبِشْرِ مِنْهَا سَالٌ وَانْتِظْمَا
تَضُمُّ فِي كَفِّهَا قَلْبًا لَهَا وَجِلًا وَعَزْمُهَا يَتَحَدَّى ظَالِمًا رَغْمَا
تَحْكِي عَلَيْهَا وَيَوْمُ الرُّوعِ يَعْرِفُهُ يُعْطِي الْبِسَالَةَ حَقًّا صَارِمًا وَفَمَا
مَا احْتَجَّ إِلَّا وَكَانَ النَّدُّ مُنْكَسِرًا أَوْ كَرًّا إِلَّا وَكَانَ الْخِصْمُ مُنْهَزِمًا
وَهَؤُلَاءِ بَنُوهُ الْوَارِثُونَ أَبَا بِسَيْفِهِ وَبِهِ جَبْرِيلٌ قَدْ قَسَمَا
هُمْ هَؤُلَاءِ لَهُمْ يَهُوَى الْعُلَا شَرْفًا هُمْ هَؤُلَاءِ رَقُوا فِي مَجْدِهِمْ قِمَمَا
قَدْ جَنَّهُمْ لَيْلُ حَزَنِ حَامِلًا غُصَصًا لَوْ مَسَتْ الطُّودَ أَضْحَى صَلْدُهُ رِمَمَا
جَيْشَانِ جَيْشٌ يَحَاكِي الشَّمْسَ مَنْظَرُهُ وَآخِرُ رَاحٍ فِي دَرْبِ الضَّلَالِ عَمَى
يُعْمَرُونَ لَهُمْ دِينًا عَلَى وَهْمٍ وَإِنْ أَحْسَرَ شَيْءٌ مِنْ بَنِي وَهْمَا

إبراهيم النصيرأوي

٨ / ذو القعدة / ١٤١٦ هـ

الشيخ إبراهيم النصيراوي

هناك قلّة من خطباء المنبر الحسيني من يستطيع أن يقلت من متطلبات الخطابة عندما ينظم ، فهم — ومنهم النصيراوي — ذوو حس يتفوق عليهم فيوظّفون كل معارفهم لخدمة هذه الوسيلة المباركة للاتصال المحاطة بالعناية الإلهية المسددة.

فلا محيص من التسليم بنفور الشعر من أن يصغي ويعمل وفقاً لشروط ومتطلبات من خارج قوانينه ، فلذا تتميز القصيدة المنبرية بمميّزات سنشُرُحُها عندما نتعرض لنصوص الشيخ محمّد سعيد المنصوري وإني آمل من خلال معرفتي برغبة ونزوع الشيخ النصيراوي لتطوير قابليته الشعرية والخطابية أن يكون من القلّة من الخطباء الشعراء.

وأنوّه أن للنصيراوي قصائد ولائية أخرى نلمس فيها بدقّة هذا المنحى الذي لا نجده في قصيدته هذه عن ليلة عاشوراء.

٢ - للشيخ ابن حماد رحمته الله

وفاء الأصحاب

لست أنساه حين أيقن بالموت	دعاهم فقام فيهم خطيباً
ثم قال الحقوا بأهلكم إذ	ليس غيري أرى لهم مطلوباً
شكر الله سعيكم إذ نصحتهم	ثم أحسنتم لي المصحوباً
فأجابوه ما وفيناك إن نحن	تركناك بالطفوف غريباً
أي عذر لنا يوم نلقى	الله والظهر جدك المنسوباً ^(١)
حاش لله بل نواسيك أو يأخذ	كل من المنون نصيباً
فبكى ثم قال جوزيتم الخير	فما كان سعيكم أن يخيباً
ثم قال اجمعوا الرجال وشبّوا	النار فيها حتى تصير لهيباً
وغدا للقتال في يوم عاشوراء	فأبدى طعناً وضرباً مُصيباً
فكأنّي بصحبه حوله صرعى	لدى كربلاء شهاباً وشيباً ^(٢)

(١) هكذا ورد في المنتخب وواضح أن صدر البيت جاء على مجزوء المتدراك المرفل أي (فاعلن فاعلن فاعلاتن) وليس من بحر الخفيف الذي نظمت عليه القصيدة.

(٢) المنتخب للطريحي : ص ٣٩٩ - ٤٠٠.

٣ - للشيخ ابن مغامس رحمته الله

الإمام المفدى

فديتك من ناع إلى الناس نفسهُ
 كأن حياة النفس غير أحيّة
 لعمرك إن الموت مُرٌّ مذاقهُ
 فديتُ وحيداً قد أحاط برحلِهِ
 يقول لأنصارٍ له قد أبحْتُكُمْ
 ألا فارحلوا فالليلُ مرخ سدولُهُ
 فمالهم من مطلب قد تألّبوا
 فقالوا جميعاً ما يُقال لنا وما
 تقيك من الموت الشديد نفوسنا
 أمِنَ فَرَقٍ نبغي الفريق وكلُّنا
 فطوبى لهم قد فاز والله سعيهم

وموذن أهليه بوشك وبال
 فمالك لا ترنو لها بوصال
 فما بالُ طعام الموت عندك حالي
 لآل أبي سفيان جيشُ ظلال
 ذمامي وعهدي فاسمعوا لمقال
 عليكم ومنهاج البسيطة حال
 عليه سوى قتلي ونهب رحالي
 نقول جواباً عند ردّ سؤال
 ويرخصُ عند النفس ما هو غال
 لأولاده والعيش بعدك قال
 فكلهم في روضةٍ وظلال^(١)

(١) المنتخب للطريحي : ص ٣٠١.

٤ — للسيد أحمد العطار ^(١) ﷺ

اللؤلؤ المنشور

لست أنسى إذ قام في صحبه ينثر من فيه لؤلؤاً منشورا
 قائلاً ليس للعدى بغية غيري ولا بُدَّ أن أردى عفىرا
 اذهبوا فالدجى ستير وما الوقت هجيراً ولا السبيل خطيرا
 فأجابوه حاش لله بل نفديك والموت فيك ليس كثير
 لا سلمنا إذن اذا نحن اسلم ناك وتراً بين العدى موتورا
 أنخليك في العدو وحيداً ونولي الأibar عنك نفورا
 لا أرانا إلا له ذلك واختا روا بدار البقاء ملكاً كبير
 بذلوا الجهد في جهاد الأعادي وغدا بعضهم لبعض ظهيرا
 ورموا حزب آل حرب بحرب مأزقاً كان شره مستطيرا
 كم أراقوا منهم دماً وكأي من كمّي قد دمّروا تدميرا
 فدعاهم داعي المنون فسروا فكأن المنون جاءت بشيرا

(١) هو : الحجة الفاضل السيد أحمد بن محمد بن علي بن سيف الدين الحسيني البغدادي الشهير بالسيد أحمد العطار ، ولد في النجف الاشرف سنة ١١٢٨ هـ ، كان فاضلاً فقيهاً أصولياً رجالياً ، أديباً شاعراً ، علماً من اعلام عصره ، وله مؤلفات في الفقه والأدب منها ١ — التحقيق في الفقه ٢ — اصول الفقه في مجلدين ٣ — رياض الجنان في اعمال شهر رمضان ٤ — الرائق في الشعر والأدب ، توفي عليه الرحمة في النجف الاشرف سنة ١٢١٥ هـ راجع : ادب الطف للسيد جواد شير : ج ٦ ص ٦٩ — ٧٠.

فاجأ به مسرعين إلى القتل
فلئن عانقوا السيوف ففي مة
ولئن غودروا على الترب صرعى
وغداً يشربون كأساً دهاقاً
كان هذا لهم جزاءً من
فغدا السبط بعدهم في عراض الطف
كان غوثاً للعالمين فأمسى
فأتاه سهمٌ مشومٌ به انقضَّ
فأصاب الفؤاد منه لقد
فأتاه ثمرٌ وشمرٌ عن سا
وارتقى صدره اجتراءً على
وحسين يقول ان كنت من يجهل
فبرى رأسه الشريف وعلاً
ذبح العلم والتقى إذ براه
عجباً كيف تلفح الشمس شمساً
عجباً للسماء كيف استقرت
كيف من بعده يضيء أليس البدر
غادروه على الثرى وهو ظل الله

وقد كان حظهم موفورا
عد صدق يُعانقون الحورا
فسيجزون جنّةً وحريرا
ويُلَقَّون نظرةً وسرورا
الله وقد كأن سعيهم مشكورا
يغني من العدو نصيرا
مستغيثاً يا للورى مستجيرا
جديلاً على الصعيد عفيرا
أخطأ من قد رماه خطأ كبيرا
عد أحقاد صدره تشميرا
الله وكان الخبُّ اللثيم جسورا
قدري فاسأل بذاك خبيرا
ه على الرمح وهو يُشرق نورا
وغدا الحقّ بعده مقهورا
ليس ينفك ضوءها مستنيرا
ولبدر السماء يبدو منيرا
من نوره وجهه مستعيرا
في أرضه يقاسي الحرورا^(١)

(١) أدب الطف للسيد جواد شير : ج ٦ ، ص ٦٤ — ٦٦.

٥ — للأستاذ بولس سلامة^(١)

(١)

مناجاة الحسين عليه السلام

ناولوني القرآن قال حسين : لذويهِ « وجدَّ في الركعات
فرأى في الكتاب سيفَ عزاءٍ ومشى قلبه على الصفحاتِ
ليس في القارئِ مثلُ حسينٍ عالماً بالجواهر الغالياتِ
فهو يدري خلف السطور سُطوراً ليس كلُّ الأعجاز في الكلماتِ
للبيان العلوي ، في أنفُس الأَطهار ، مسرى يفوقُ مسرى اللغاتِ
وهو وقفٌ على البصيرة ، فالأبصارُ تعشو ، في الأنجم الباهراتِ
يقذف البحرُ للشواطئ رملاً والالآلي تغوص في اللُّجاتِ
والمصلُّون في التلاوة أشباه وإنَّ الفُـرُوق بالنِّيَّاتِ
فالمناجاة شُعلةٌ من فؤاد صادق الحس مُرهف الخلجاتِ

(١) هو : الأديب اللبناني الكبير الأستاذ بولس سلامة ، ولد سنة ١٩١٠ م في قضاء جزين — لبنان ، درس الحقوق في الجامعة اليسوعية ، وعمل قاضياً سنة ١٩٢٨ م ، وتوفي سنة ١٩٧٩ م ، له عدة دراسات أدبية وفكرية معروفة ، من مؤلفاته : ١ — أيام العرب (ملحمة) ، ٢ — عيد الغدير (ملحمة إسلامية) ، تناول فيها سيرة أهل البيت عليه السلام في أهم ما يتصل بهم واختتمها بمأساة كربلاء ، وقد أنتج هذه الملحمة على فراش الألم كما يُذكر ، وذلك باقتراح من المرحوم الحجة السيد عبد الحسين شرف الدين عليه السلام .

فإذا لم تكن سوى رجوع قول
إنما الساجد المصلي حسين
فتقبل جبريل أثمار وحي
إذ تلقاه جده وتلاه
وأبوه مودون الذكر ، أجراه
فالحسين الفقيه نجل فقيه
أطلق السبط قلبه في صلاة
المناجاة السنن من ضياء
فهني لهو الشفاء بالتمتمات
طاهر الذيل ، طيب النفحات
أنت حملته إلى الكائنات
معجزات ترن في السجعات
ضياء على سواد الدواة
أرشد المؤمنين للصلوات
فالأريج الزكي في النسيمات
نحو عرش العلي مرتفعات

الإمام الحسين عليه السلام يرى جده عليه السلام

وهمت نعمة القدير سلاماً
ودعاه إلى الرقاد هدوء
وصحا غب ساعة هاتفاً
إنني قد رأيت جدي وأمي
بشروني أي إليهم سأغدو
فبكت والدموع في عين أخت
صرخت: ويلتاه ، قال : خلاك الشر
وسكوناً للأجفن القلقات
كهدهد الأسحار في الربوات
« اختاه بنت العواتك الفاطمات
وأبي والشقيق في الجنات
مشرق الوجه طائر الخطوات »
نفثات البركان في عبرات
فالويل من نصيب العتاة

الإمام الحسين عليه السلام يأذن لأصحابه بالتفرق عنه

ودعا صحبه فخفوا إليه
فغدا النسر في إطار البزاة

قال إني لقيت منكم وفاءً وثباتاً في الهول والنائباتِ
حسبكم ما لقيتم من عناءٍ فدعوني فالقوم ييغنون ذاتي
وخذوا عترتي ، وهيموا بجُرح الليل ، فالليل درعُكم للنجاةِ
إن تظللوا معي فإن أديم الأرض هذا يغصُّ بالأمواتِ

جواب الأنصار للحسين عليه السلام

هتفوا يا حسين لسنا لئاماً فنخلّيك مُفرداً في الفلاةِ
فتقول الأجيالُ ويلٌ لصحب خلّفوا شيخهم أسير الطغاةِ
فَنكونُ الأقدارَ في صفحة التآ ريخ والعارَ في حديثِ الرواةِ
أو سُباباً على لسان عجزٍ أو لسان القصّاص في السهراتِ
يتوارى أبنائنا في الزوايا من أليم المهجاء واللعناتِ
سترانا غداً نشرفُ حدّاً السيفِ حتى يذوبَ في الهبواتِ
يشتكي من سواعدِ صاعقاتٍ وزنودِ سَخِيّةِ الضرباتِ
إن عطشنا فليس نعطشُ أسيفاً تعبُ السخين في المهجاتِ
لا ترانا نرمي البواتر حتى لا نُبقّي منها سوى القبضاتِ
ليتنا يا حسين نسقطُ صرعى ثم تحيا الجسوم في حيواتِ
وسنُفديك مرةً بعد أخرى ونُضحّي دماءنا مرّاتِ

أصبحوا هائنين كالقوم في عرس
 إنَّ درع الإيمان بالحق درعٌ
 يُرجع السيف خائباً ، ويردُّ
 مثلما يطعن الهواء غيُّ
 يغلب الموت هائلاً بحياة
 فالليبُّ الليبُّ فيها يحوبُ العمر
 ويعيش الفتى غريقاً بجهلٍ
 أُلِّمَ في شبابه ، فمات ولَّى
 إنَّ ما يكسب الشهيد مضاءً
 فهو يطوي تحت الأحامص دُنْيا

سكوت مُعطِّل الزغرداتِ
 نسجته أصابعُ المعجزاتِ
 الرمح ، فالنصلُ هازئٌ بالقناةِ
 فيجيب الأثير بالبسماتِ
 لا يراها إلاَّ عميقُ سُباتِ
 في زحمة من الترهاتِ
 فإذا شاخ عاش بالذكرياتِ
 فدمعُ الحرمان في اللفقاتِ
 أمل كالجنائن الضاحكاتِ
 لينال العلى بدهرٍ آتٍ^(١)

(١) عيد الغدير لبولس سلامة : ص ٢٦٢ — ٢٦٥.

الأستاذ بولس سلامة

بسلاسة الألفاظ وعذوبتها ورقتها الوجدانية وجمال التراكيب والعبارات والجمل وبهاء صياغاتها ، وبكفاءة التخيل وقدره التأمل والتصوّر تم لبولس سلامة — كشاعر متميز — أن يدور حول الحوادث والشخصيات والأمكنة في ليلة العاشر من المحرم ليقتنص ظلالها الشفافة فيوثّق التاريخ بريشة ساحرة ويرسم معادلاً شعرياً للأفكار يحاذي ثباتها بمتغيراته ، ويوازي قطعيتها باحتمالاته ، ويساق أبديتها بلحظاته فيصطاد الرؤى الشعرية ويضع لها أجنحة تحلق في آفاق الإبداع ويحيط الانفعال ليحرقه وقوداً للفكرة المقدسة الأبدية ، سنبداً مع بولس سلامة من بيت جميل يقول فيه : —

فرأى في الكتاب سفر عزاء ومشي قلبه على الصفحات
كيف يستطيع قلب أن يمشي على صفحات كتاب ؟ هذا ما سنُسميه حرق المؤلف
وتجاوز السائد في اللغة والكلام اليوميين ، وهذا يتم للشاعر بعد إختياره الواعي بين أنساق
الكلام وألفاظ اللغة ثم التأليف المتبصّر للكل من الأجزاء فيجد الشاعر مبرراته المقنعة للخروج
على الألفة والعادات اللغوية كونه يتعامل مع البيان الإلهي ومع الإنسان الكامل — الإمام
الحسين عليه السلام — فيقول مفسراً :

للبيان العلوي في ، أنفس الأط هار مسرى يفوق مسرى اللغات
ومن هنا نرى أن القلب الذي يمشي على صفحات القرآن متابعاً للمسرى والطريق
الإلهي الذي يجعل القلوب تتمشي على مفرداته والفاظه ونرى — أيضاً — أن

الشاعر يولي لفظة (القلب) إهتماماً خاصاً بقصد أو بدون قصد فنرى : —

١ — (ومشى قلبه ...)

٢ — (فالمناجاة شعلة من فؤاد صادق الحس ...)

٣ — (أطلق السبط قلبه في صلاة فالأريج الزكي في النسمات)

ويكون التجاوز متمثلاً في تحول القلب إلى طائر مرهق في قفص يطلقه الإمام الحسين عليه السلام في صلاته فيضوع من أثر التحول أريج يغمر النسمات.

هذا الإجتهد المتميز في تركيب صور متعددة ومثيرة لهو نتاج الكفاءة في التخيّل المبدع والشاعرية المتحسّسة الدفّاقة التي تحتلي حالة الإتصال بالله تعالى عبر نورية المناجاة فتصوّرها هكذا :

فالمناجاة شعلة من فؤاد أو المناجاة ألسن من ضياء.

فالمناجاة عندما تكون قلبية فهي شعلة من فؤاد .. وعندما تكون لسانية فهي ألسن من ضياء .. ومن اشتعال الفؤاد وإنطاق الضياء يتحدد الإتصال من الإمام عليه السلام بالله الخالق الحق الذي أفاض من نوريته على الإمام وعلى أبيه عليه السلام أيضاً.

فأبوه مدوّن الذكر ، أجراه ضياء على سواد الدواة فتتجمع الأجزاء النورية في وحدة عضوية تلفّ بناء القصيدة وتمنحه تماسكاً خفياً وقوة باطنية وأساساً شاخصاً في مركز ثقل هيكل البناء ، ونقطة من نقاط الارتكاز والثبات في عالم المعنى.

وهناك آلية أخرى يستخدمها الشاعر ليؤكد شاعرية نصه واختلافه ومغايرته لما هو سائد من آليات اللغة ، هذه الآلية الظاهرة في معالجته للمحسوسات والمجردات في تفاعل شعري يجمعهم ليعطي صفة إحداهن للآخرى وبالعكس ،

في تألف عجيب يؤكد غرائبية التصوّر والرؤيا التي تتفتّح على آفاق متعددة قابلة للقراءات المختلفة والتأويل المشروع ، فهو يهيئ لحالة الحلم التي يتم خلالها التواصل بين الإمام عليه السلام وجده الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله [بعد أن تم التواصل بينه وبين الخالق الحق — عز وجل —] عبر هذه الآلية فترى :

(وهمت نعمة القدير ...)

إن نعمة القدير كمفهوم مجرد إتخذت صفة حسية عندما (همت) أي سالت أو جرت ، لكن هذه السيولة أو الجريان الحسيين توافقا مع مفهومين آخرين : — الأوّل مجرد هو السلام ، والثاني حسّي هو السكون ، في تألف يجمعهما الإشتراك اللفظي في صوت حرف السين الذي تبدأ به اللفظتان (سلام — سكون) نقول مثلما قال الشاعر : إن نعمة القدير قد جرت سلاماً وسكوناً وهذا الجريان أو السيولة جريان بلين ورقّة ، فالفعل (همى) يعني السيولة أو الجريان برقة مثل تساقط الدموع السائلة على الحدود أو تساقط قطرات الندى من الأغصان فجراً ، فما أبرعه من تصوير للحلم لأن هذه النعمة الإلهية قد تساقطت على (الأجنف القلقات) لتمنحها (السلام والسكون) برؤيتها لسيد المخلوقات (الرسول الأكرم محمد صلّى الله عليه وآله)

وهمت نعمة القدير سلاماً وسكوناً للأجفـن القلقات
ودعاه إلى الرقاد هدوء كهـدوء الأسحار في الربوات
وهناك امثلة أخرى على هذه الآلية في تبديل موقع الحسي بالجرّد أو بالعكس كما في
(معجزات ترنّ) أو في (المناجاة شعلة ..) (المناجاة ألسن ..) .

وهذه الآلية تصبّ — أيضاً — في مركز ثقل هيكل القصيدة كما قدمنا
هناك — أيضاً — تأثير الآداب المجاورة التي لابدّ أن تلقي ظلالها — بوعي من

الشاعر أو من غير وعي — فتظهر في نتاجه بشكل يدل على التداخل أو إذا شئنا أن نستعير من أبي حيّان التوحيدي ما يدعو به (المقابلة) والذي يسمى حديثاً بـ (التناص) والذي كان الجهد النقدي القديم يعدّه من السرقات عندما لا يتعاطف مع النصوص المتداخلة فيؤلف كتاب حول (الإبانة عن سرقات المتنبي) ويكون الردّ المتعاطف مع آليات التداخل بعبارة (وقع الحافر على الحافر).

ويُعلن النقد الأكثر حداثة عن عدم براءة أي نص من التداخل ونرى مثلاً في أحد أبيات القصيدة

مثلما يطعن الهواء غيِّ فيجيب الأثير بالبرسمات
اقتباساً واضح المعالم من الكاتب الأسباني سرفانتيس في روايته (دون كيشوت)
الفارس الذي يقاتل طواحين الهواء برمح في عبثية وغباء.

ثم نرى مسألة أخرى تزيد النص وحدة وتماسكاً وهي النظرة إلى علاقات الإمام عليّ (عليه السلام) فهو يبدأ في الإتصال بالله — عز وجل — عبر قنوات ثلاث هي :

١ — القرآن ..

ناولوني القرآن قال حسين لذويه وجدّ في الركعات
٢ — الصلاة ..

إنما الساجد المصلّي حسين طاهر الذيل ، طيب النفحات

٣ — المناجاة ..

المناجاة ألسن من ضياء نحو عرش العلي مرتفعات
ليحدث بعد ذلك تصعيد جديد في علاقات الإمام عليه السلام في اتصاله بجده رسول الله
صلى الله عليه وآله عبر قناة الحلم ويكون في معية الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله ايضاً أمه الزهراء وأبوه أمير
المؤمنين وأخوه الحسن عليه السلام .

إنني قد رأيت جدي وامي وأبي والشقيق في الجنات
ليحدث تصعيد ثالث في علاقاته من خلال إتصاله بشقيقته زينب عليها السلام
وصحاحا غيب ساعة هاتفاً أختاه بنت العواتك الفاطمات
ثم يحدث التصعيد الرابع في لقاءه بأصحابه وأهل بيته :

ودعا صحبه فخففوا اليه فغدا النسـر في إطار البـزاة
وتتم الدورة باللقاء بالله — عز وجل — شهيداً والانتقال إلى العالم الآخر
إن ما يكسب الشهيد مضاء أمل كالجنائن المضاحكات
فهو يطوى تحت الاخامص دنيا لينال العلى بـدهر آت
هذه الحركات الخمس أعطت للقصيدة إيقاعاً داخلياً وهاجاً ليضيف لهيكل القصيدة
دعائم بنائية متواشجة مع نقاط الارتكاز الأخرى أو لنقل : الخيوط التعبيرية والتوصيلية التي
تنسج شبكة النص.

هناك — أيضاً — استخدام الحوارات المختصرة المعبرة بشكل فني ينم عن وعي
مسرحي عال يترجم الحوارات الاصلية التي قيلت ليلة العاشر من المحرم
حسبكم ما لقيتم من عناء فدعوني فالقوم ييغون ذاتي
مقابل (إن القوم إنما يطلبوني ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري)

أو :

وخذوا عتري وهيموا بجرح الليل فالليل درعكم للنجاة
مقابل : (وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي — هذا الليل قد غشيكم
فاتخذوه جملاً)

أو :

ليتنا يا حسين نسقط صرعى ثم تحيا الجسوم في حيوات
وسنفديك مرة بعد أخرى ونضحي دماءنا مرات
مقابل : (قال زهير بن القين : والله وددت إني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل كذا
ألف مرة)

وربما تكون بعض المقتضيات الفنية قد جعلته يبتكر في الحوارات ما لم يُقل نصّاً بل ما
يُستشعر بأنه سيقال حتى أنه جاء بلغة معاصرة لا يمكن لأنصار الحسين أن يقولوا مثلها في
زمنهم بل يقولونها بلغة عصرهم الذي عاشوا فيه :

فنكون الأقدار في صفحة التاريخ والعار في حديث الرواة
أو سباباً على لسان عجوز أو لسان القصّاص في السهرات
يتوارى أبناؤنا في الزوايا من اليم الهجاء واللعنات
وهذا التمكن في استخدام أدوات الفنون الأخرى كالمسرح أضفى على القصيدة
درامية في التعبير تضاف إلى الحصيلة العامة مما أسمىناه بالخيوط التعبيرية والتوصيلية الناصجة
لشبكات الإتصال بين النص والمتلقي حين تنكشف معطيات القصيدة كإنجاز نوعي على
مستوى المبنى الحامل للمعنى بموقف جمالي متقدم.

(٢)

الكوكبُ الفرد

أنزلوه بكربلاء وشادوا حوله من رماحهم أسوارا
 لا دفاعاً عن الحسين ولكن أهل بيت الرسول صاروا أسارى
 قال : ما هذه البقاعُ فقالوا كربلاءُ فقال : ويحك دارا
 هاهنا يشربُ الثرى من دمانا ويثيرُ الجمادَ دمعُ العذارى
 بالمصير المحتوم أنبأني جدِّي وهيهات أدفع الأقدارا
 إن خلَّتْ هذه البقاع من الأزهار تمسي قبورُنَا أزهارا
 أو نجوماً على الصعيد تماوت في السدياحير تُطلعُ الأنوارا
 تتلاقى الأكبادُ من كُلِّ صوبٍ فوقَها والعيونُ تهمي اذكارا
 مَنْ رآها بكى ومن لم يزرها حَمَلَ الريحَ قلبُه تذكارا
 كربلاءُ !! ستصبحن محجَّاتٍ وتصيرن كالهواء انتشارا
 ذكرِكِ المفجع الأليم سيغدو في البرايا مثلَ الضياء اشتهارا
 فيكون الهدى لمن رام هدياً وفخاراً لمن يرومُ الفخارا
 كلُّما يُذكر الحسينُ شهيداً موكبُ الدهر يُنبِت الأحرارا
 فيجيءُ الأحرار في الكون بعدي حيثما سرتُ يلثمون الغبارا
 وينادون دولةَ الظلم حيدي قد نقلنا عن الحسين الشعارا
 فليمت كلُّ ظالمٍ مستبدٍّ فإذا لم يمت قتيلاً توارى
 ويعودون والكرامة مَدَّت حول هاماتهم سناءً وغارا

فإذا أكرهوا وماتوا ليوثاً
 سمعت زينب مقال حسين
 خالت الأزرق المفضض سقفاً
 خالت الأرض وهي صماء حزن
 ليتني مت يا حسين فلم
 فئت عترة الرسول فأنت
 مات جدي فاهلكت الوردة الـ
 ومضي الوالد العظيم شهيداً
 وأخوك الذي فقدناه مسموماً
 لا تمت يا حسين تفديك منا
 فتقيك الجفون والهذب نرحيها
 شقت الجيب زينب وتلتها
 لاطمات خدودهن حزان
 فدعاهن لاصطبار حسين
 قال : إن مت فالعزاء لكُن
 يلبس العاقل الحكيم لباس الصبر
 إن هذي الدنيا سحابة صيف
 حبي الموت يلبس الموت ذلاً
 خلّد الحق للأسود انتصارا
 فأحست في مقتلتيها الدوارا
 أمسكت النجوم أن ينهارا
 حمأ تحت رجلها موارا
 اسمع كلاماً أرى عليه احتضارا
 الكوكب الفرد لا يزال منارا
 زهراء حزنأ ، وخلفتنا صغارا
 فاستبد الزمان والظل جارا
 فبتنا من الخطوب سكارى
 مهجرات لم تقرب الأوزارا
 ونلقى دون المنون ستارا
 طاهرات فما تركن إزارا
 ناثرات شعورهن دثارا
 فكأن المياه تطفئ نارا
 الله يعطي من جوده إمطارا
 إن كانت الخطوب كبارا
 ومتي كانت الغيوم قرارا
 مثلما يكسف اللهيب البخارا^(١)

(١) عيد الغدير : بولس سلامة : ص ٢٥٠ — ٢٥٣ .

٦ — للشاعر الأستاذ جاسم الصحيح^(١)

تأملات في ليلة عاشوراء

ذَكَرَاكِ مَلَأَ مُحَاجِرِ الْأَجْيَالِ	خَطَرَاتُ حُزْنٍ يَزْدَهِي بِحَالِ
وَرَفِيفُ سَرْبٍ مِنْ طُيُوفِ كَابَةِ	تَحْتَالُ بَيْنَ عَوَاصِفٍ وَرِمَالِ
يَا لَيْلَةً كَسَتْ الزَّمَانَ بَغَابَةِ	مِنْ رُوحِهَا ، قَمَرِيَّةِ الْأَذْغَالِ
ذَكَرَاكِ مَلَحَمَةً تَوْشَّحَ سِفْرُهَا	بِرَوَائِعِ نُسِجَتِ مِنَ الْأَهْوَالِ
فَهْنًا (الْحَسِينُ) يَخِيطُ مِنْ أَحْلَامِهِ	فَجَرَيْنِ : فَجَرَ هَوًى وَفَجَرَ نَضَالِ
وَأَمَامَهُ الْأَجْيَالُ ... يَلْمَحُ شَوْطَهَا	كَابَ عَلَى حَجَرٍ مِنَ الْإِذْلَالِ
فِيحِيشُ فِي دَمِهِ الْفِدَاءُ وَيَصْطَلِي	عَزْمًا يُرْمَمُ كَبُوءَ الْأَجْيَالِ

* * *

وَهُنَا (الْحَسِينُ) يُرِيقُ نَبْضَ فُرَادِهِ مُتَمَرِّغًا فِي جَهَنَّمَةِ الْأَطْفَالِ

(١) هو : الشاعر الأستاذ جاسم محمد أحمد الصحيح ، ولد سنة ١٣٨٤ هـ في الجفر إحدى قرى الأحساء ، حاز على بكالوريوس في الهندسة الميكانيكية ، ويعمل حالياً موظفاً في شركة آرامكو السعودية ، ومن نتاجه الشعري الرائع ، أربعة دواوين وهي : ١ — عناق الشموع والدموع ٢ — خميرة الغضب ٣ — ظلي خليفتي عليكم ٤ — سهام أليفة ، وله مشاركات في النوادي الأدبية والثقافية والدينية.

طَعَنُوهُ مِنْ صَرَخَاتِهِمْ بِأَسِنَّةٍ
(فَأَحْلَ) مِنْ ثَوْبِ التَّجْلُدِ حَانِيًا
وَأَنْهَارَ فِي جُرْحِ الْإِبَاءِ مُضَرَّجًا
فَتَجَلَّتِ (الْحَوَارِءُ) فِي جَبَرُوتِهَا
مَدَّتْ عَلَى الْبَطَلِ الْجَرِيحِ ظِلَالَهَا
فَتَعَانَقَا ... رُوحَيْنِ سَلَّهُمَا الْأَسَى
وَعَلَى وَقَيْدِ الْمَهْمِ فِي كَيْدِيهِمَا
وَرَمَوْهُ مِنْ أَلْأَتِهِمْ بِنِبَالٍ
وَ (أَفَاضَ) فِي دَمْعِ الْحَنَانِ الْغَالِي
بِالْحُزْنِ ... مُعْتَقَلًا بِغَيْرِ عِقَالٍ
فُذِّسِي تَحْلُو مَوْقِفِ الْأَبْطَالِ
وَطَوَّئَهُ بَيْنَ سَوَاعِدِ الْأَمَالِ
بِصَفَائِهِ مِنْ قَبْضَةِ الصَّلَاصَالِ
نَضَجَ الْعِنَاقُ خَمًّا لَدَوَالِي

* * *

وَهُنَاكَ (زَيْنُ الْعَابِدِينَ) يَشْدُو فِي
(سُكِينَةٍ) بَاتَتْ تَوَدُّعُ خِدْرَهَا
وَالنِّسْوَةُ الْخَفِرَاتُ طَرَنَ حَمَائِمًا
مَا زَلْنَ خَلْفَ دَمُوعِ كُلِّ صَغِيرَةٍ
حَتَّى تَفْجَّرَ سِرْبُهَا فِي سَرُورَةٍ
وَوَرَاءَ أَرْوَاقَةِ الْخِيَامِ حَكَايَةٌ
فَهُنَاكَ (الْأَسَدِيُّ) يُنْدِعُ صَوْرَةً
وَيَحَاوِلُ اسْتِنْفَارَ شَيْمَةِ نَخْبَةٍ
نَادَى بِهِمْ ... وَاجْتَدَى يَشْهَدُ أَنَّهُ
فَلِذَا الْفَضَاءُ مُدَجَّجٌ بِصَوَارِمِ
سَاقِيهِ صَبْرَهُمَا عَلَى الْأَغْلَالِ
فَتَدْبُ نَارُ الشُّوقِ فِي الْأَسْدَالِ
حَيْرَى الرِّيفِ كَثِيَّةَ الْأَرْجَالِ
يَخْمِشْنَ وَجْهَ الصَّبْرِ بِالْأَذْيَالِ
أَحْزَانٍ فَاحْتَرَقَتْ مِنْ الْمَوَالِ
أُخْرَى تَتِيهِ طُيُوفُهَا بِجَمَالِ
لِفْدَائِهِ ، حُورِيَّةَ الْأَشْكَالِ
زَرَعُوا الْفَلَاةَ رُجُولَةً وَمَعَالِي^(١)
نَادَى بِأَعْظَمِ فَاتِحِينَ رِجَالِ
وَإِذَا التَّرَابُ مُلْعَغٌ بِعَوَالِ

(١) حكم (دوالي — معالي) النصب عطفًا.

ومشى بهم أسداً يقود وراءه
حتى إذا خدر (العقيلة) أجهشت
ألقى السلام ... فما تبقت نبضة
ومد التفتة مع الكآبة — زينب
قطع استدارة دمعة في خدّها
وتفجّر الفرسان بالعهد الذي
قرّى فؤاداً يا (عقيلة) واحفظي
ما دامت الصحراء ... يحفل قلبها
سيظل في تاريخ كل كرامة
عهد زرعنا في السيوف بذوره

نحو الخلود ، كتيبة الأشبال
استاره في مسمع الأبطال
في قلبه لم ترتعش بجلال
مخنوقة من همها بحبال
وأراق خاطرها من البلبال
ينساب حول رقابهم بدلال
هذي الدموع .. فإِنَّهن غوالي
منّا — نبضة فارس خيال
ميزان عزك طافح المكّيال
وسقته ديمة جرحنا المطال

* * *

أمّا (الفرات) فمقلّة مشبوحة
يترقب الغد ... بالدماء يزفّه
ويثوق (للعباس) يغسل ماءه

نحو الصباح ، مُسهّد السلسال
عبر امتداد أباطح وتلال
بأجل معنى للوفاء ، زلال

جاسم محمد أحمد الصحيح

٢٤ / شهر رمضان / ١٤١٦ هـ

الجفر — الأحساء

الأستاذ جاسم الصَّحَّاح^(١)

نحن إزاء شاعرية تهندس خطابها بصخب هادر وتُزَاج رؤاها بليوننة الطين في يد التّحات المتمرّس.

هناك مخطط في بناء القصيدة لا يُخطئ المتلقي في فرزه وتمييزه ، وهناك جهد يختبئ خلف سطور النص ، وهناك جدارة تتزوي خوفاً من قسوة التلقّي وبطشه ، لكن هناك جرأة وشجاعة على مستوى التعبير وعلى مستوى الخروج على النمط لا يستطيع القارئ إغفاله :
يا ليلةً كست الزمان بغابةٍ من روحها قمرية الأدغال
إنّ القوافي سلسلة المجيء إلى نهايات البيت الشعري ولها ما يبرر مجيئها في حشو البيت ،
لكن ما هذه الجرأة في التركيب (غابة من روحها) وما هذا الإنشاء التصويري في المزاجية
بين خطابه لليلة وبين إكتساء الزمان منها بضوء قمر جاء على شكل غابة من الروح أدغالها
نورانية الإشعاع ؟

وسنلاحظ هذا النهج في أكثر من بيت عند الصَّحَّاح مما يؤكد أصالة الالتصاق والالتحام بما هو جوهري في التأمل الشعري وكيفية معالجته.
والامثلة تتعدد في قصيدته الهادرة فمثلاً نلاحظ :

فهنا الحسين يخيّط من أحلامه فجرين : فجر هوى وفجر نضال
وهنا الحسين يريق نبض فؤاده متمرّغاً في جهشة الأطفال
ونلاحظ (متمرّغاً في جهشة الأطفال) التي لها معنى بعيد عن المعنى

المعجمي المحدود ، وكأن الصحيح انتشلها من نسقها القديم ونظفها من أغبرة الإستخدام
المألوف وركب لها جناحين لتطير في سماء شاعريته ، ونرى أيضاً :

فتعانقاً روحين سلّهما الأسى بصفائه من قبضة الصلصال
وكأنه يقول إنّ الألم الإنساني في تجلياته المأساوية يجرد الإنسان من طينيته ليسمو
روحاً تعانق الأرواح القدسية المتآخية.

ونلاحظ ايضاً :

قطع استدارة دمعة في حدّها وأوراق خاطرها من البلبال
هذا النظر إلى كتلة الأجسام التي يصورها وتحديد أشكالها داخل منظور هندسي
تشابك المفردات في تظليلها وتلوينها ، يكشف اللمسات البارة للريشة المبدعة التي يقبض
عليها جاسم الصحيح بكل كفاءة واقتدار تجعل من شاعريته الفيّاضة متقدمة بخطوةٍ أوسع
من مجايله.

٧ - للشيخ جعفر الهلالي^(١)

(١)

ليلة الشجى

لقلوب الأنامِ عاماً فعاماً	ليلة العشرِ كمْ بعثتِ الضَّراما
ثُثير الشجى دموعاً ساجماً	ليلة العشرِ ما تزال حكاياك
ت توالى على الهدى تترامى	حدّثنا عن المآسى العظيما
زُمرُ الشركِ في عداه الخصاما	حدّثنا عن غربّة السبطِ بُدي
واستشاطت لحربه أقراما	يوم جاءت يقودها البغي ظُلماً
أو يذوق المنونَ جاماً فجاماً	حاولت أن تذّله ليزيد
يأبى له الحجى أن يُضاماً	فرأته صعبَ المحسّةِ صُلبِ العودِ
كلّما مرّ ذكره يتسامى	وبوادي الطفوف سجّل مجداً
بنطقٍ تعطيه فيه التزاماً	بات والأهلُ والصحابُ تُناجيه
وتستعذبُ الردى حينَ حاماً	تتفداه بالبنين وبالأهل

(١) هو : الشاعر الخطيب الشيخ جعفر بن الشيخ عبد الحميد الهلالي ، ولد سنة ١٣٥١ هـ في مدينة البصرة — العراق ، درس في الحوزة العلمية في النجف الأشرف والتحق بكلية الفقه وتخرج منها عام ١٣٨٦ هـ بشهادة بكالوريوس في الشريعة الإسلامية وعلوم العربية ، ويُعدُّ من أبرز الخطباء المعاصرين ، ومن مؤلفاته ١ — معجم شعراء الحسين عليه السلام ٢ — الملحمة العلوية ٣ — ديوان شعر ٤ — محاضرات إسلامية.

وعويلُ النساءِ والصبيةِ الأطفالِ
وابنةُ الطهرِ زينبُ عمُّها الوجدُ
يا أخي من لنا يُحيطُ حمانا
ليت لا كان يومَ عاشوراءِ لكن
في ليلةِ الوداعِ يتامى
فأبت تدعو الحسينَ الإماما
إن فقدناك حارساً مقداما
ما قضى اللهَ كان حتماً لزاما

الشيخ جعفر الهلالي

١٥ / شوال / ١٤١٦ هـ

(٢)

دجى الليل

يا ليلة العشر كم تسمو بك الفكرُ وفي دروسك ما تحيى به العيرُ
رهطٌ لنسل رسول الله يطرده عن داره موغلٌ بالظلم مؤتررُ
رهطٌ تقاذفه البيداء لا سكنُ يأوي إليه ، عليه حوم الخطرُ
يا للعجائب كم للظلم من صورٍ يأتي بها بشرٌ في فعله أشرُ
مثل الحسين الذي في جده نعتُ هذي الأنام غدا يُجفى ويُحتقرُ
ونغلٌ ميسون بين الناس حاكمها وهو الذي لم يصنه الدين والخفرُ
يُملي على السبط إذعاناً لبيعته ودون ما يبتغيه الصارم الذكرُ
حاشا ابن فاطمة أن يعتدي تبعاً وهو الذي غُصنه ما عاد ينكسرُ

* * *

يا ليلة العشر من عاشور أيّ فتى قد بات ليلك لا ماءً ولا شجرُ
وحوله النسوة الأطهار ذاهلة وسط الخيام ومنها القلبُ منفطرُ
كلُّ تراها وقد أودى المصاب بها عندها من مآسي صبحها خبرُ
وبنيها زينبٌ والهَم يعصرها ودمعها من جفون العين ينحدرُ
ترى الحسينَ أخاها وهو يُعلمها بقتله والعدا من حوله كثرُ

فأعولت والأسى يُذكي جوانبها مّا دهاها ونار الحزن تستعرُ
فراح يطلب منها ان تشاطره عَظَمَ المهمة مهما يعظم الضررُ
يا اخت لا تجزعي مّا يُلمُّ بنا فذاك أمرٌ به لله نأتمرُ

* * *

يا ليلةَ العشرِ ما خرت عزائم مَنْ للبسط دون الورى في الحق قد نصروا
باتوا ومثلُ دويّ النحل صوئهمُ وللصلاة لهم في ليلهم وطرُ
وبين من يقرأ القرآن ديدنه حتى الصباح فما ملّوا وما فتروا
أكرم بهم من حماة ما لهم شبه بين العباد وإن قلّوا وإن نزرّوا
هم إن دجى الليل رهبان سمائهمُ وفي النهار ليوث الغاب إن زأروا
صلى الأله عليهم ما همّت سُحُب وما أضياء بأنوار له القمر

الشيخ جعفر الهاللي

٧ / ١٢ / ١٤١٧ هـ

الشيخ جعفر الهلالي

خطاب منفتح على ليلة عاشوراء لتحديد أثرها العاطفي حرقاً في القلوب على مدى التاريخ ، وحكايا تثير الأحزان دموعاً ساكبات ، ثم يدور الخطاب ليصبح حواراً مع الليلة أو مطالبةً بالحديث من الليلة كي تسرد الحوادث والمآسي وهي طريقة يختص بها الخطباء الشعراء ضمن طرقهم لشرح ما يدور من وقائع حيث يستنطقون حالة ما أو شخصية ما أو غيرها في سرد الحوادث التي جرت على الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء ، والشيخ الهلالي من الخطباء الذين يوظفون معارفهم وعلومهم وأدبهم خدمة للمنبر الحسيني فلا يفوته فنٌ شعري أو أسلوب أدبي أو طريقة خطابة إلا وجّدها في صفّه ليغني منبره ويجوّد خطابه ، وكيف وهو شاعر أيضاً يختار لمقدمات خطابه ما جوّدته القريحة الموالية وما أحسنت صنعه الشعاعية المتفاعلة مع قضية الإمام الحسين عليه السلام .

٨ — للشاعر الأستاذ جواد جميل^(١)

(١)

ودعيني

ودّعيني ففي غدٍ يشرب السيفُ ويريدي ويحفرُ القلبَ نصلُ
 وغداً تذعرين حين ترين الخيلَ في وجهها جنونٌ وقتلُ
 وغداً تحملين أشلائيَ الحمراءً غمداً لألف سيفٍ يُسلُ
 وغداً تُنهب الخيامُ وخلفَ النارِ تبكي النساءُ ويهربُ طفلُ
 وغداً لا يَظُلُّ من يوم عاشوراء إلا جراحنا ... والرمْلُ
 هاهنا تصرخ الرؤوس الخضيات ويكي على صداها النخلُ
 وترضُ الخيولُ صدري فيكي النهرُ في صمته وتبكي الخيلُ
 آه يا زينبَ البطولةِ حلّي الصبرَ رماً على خيامك يعلو
 ودعي الدمعَ حمرةً ولهيباً من كوى الغيب كلُّ آن يَطلُ
 فطريقُ الخلودِ صعبٌ وفيه يفتحُ المرءُ جرحه أو يذلُ

جواد جميل

الأحد ٢٧ شوال ١٤١٦ هـ ق

(١) هو : الشاعر الأستاذ جواد جميل ، ولد سنة ١٣٧٣ هـ في سوق الشيوخ إحدى مدن العراق الجنوبية ، تخرج من كلية الهندسة سنة ١٣٩٥ هـ ، وحاز على البكالوريوس فيها ، ومن نتاجه الأدبي الحسين عليه السلام لغة ثانية وله مجاميع شعرية أخرى ، وله مساهمة فعالة في النوادي الأدبية والثقافية.

(٢)

ليلة الأسى والدموع

آه ، يا ليلة الأسى والدموع ، أطفئي في دم الطفوف شموعي
 ودعيني أعيش في ظلمة الحزن ، فعمري شمسٌ بغير طلوع
 وانثري في عيوني الجمرَ وقاداً ، وحلّي اللهب بين ضلوعي
 وامسحي بالسواد لون وجودي فلقد كفّن الرماد ربيعي
 واحليني لكربلاء خيلاً بجناح من عبرة .. وخشوع
 حيث نحر الحسين ينتظر الماء ، ويهفو لرأسه المقطوع
 وجراحاته تنثني ، فيبكي ألف كون ، على الصدى الموحجوع
 والشفاه المخضبات نجوم شاحبات من الظما والجوع
 وتمنى « الفرات » لو طهرته قطرة من دماء نحر الرضيع
 يا عيوني أين البكاء ؟ ففيض هذه كربلا وهذا شفيعي
 هذه كربلا ... وهذي الخيول الجردُ تعدو على التريب الصريع
 هذه كربلا ... وهذا رسول الله يبكي في ساعة التوديع

جواد جميل

٢١ / ١١ / ١٤١٦ هـ

الأستاذ جواد جميل

شاعرية الحيوية الإنسانية المتدفقة المنتصبة أمام الفناء والموت بكل شموخ الموقف الوجودي التفصيلي الذي يصون ويدم قيم الحياة ونقاءها الخلاب ، شاعرية الرؤى والتأملات الهاربة خلف نزع طفولي يمسك بطين الإبداع ليشكله وفق أعين الكبار الذين يرون فيه توازناً وانسجاماً مفقوداً لديهم.

لذلك فشاعرها يبيكيهم لكن ليس من أجل البكاء ، فلا يصل بكأؤه إلى مناطق العويل لأنه سرعان ما ينتبه إلى التدفق والنمو والنضارة والطراوة التي تحيط الأشياء فيهرب اليها بلا وقار ولا تصنع.

إن الترق العائب هو روح شاعرية جواد جميل الذي يلائم نصّه مع حاجاته الإتصالية بكل سلاسة فهو ذو رؤيا ملتفتة بشدة إلى البدء الاول أو إلى الجوهرى والصميمي من الأشياء ، وعلاقته بمادته علاقة حدسية متوقّدة يستشرف النهايات بعمق منذ الوهلة الاولى ، وهو أكثر إخلاصاً لما لم يتشكل بعد ، وما لم يأت بعد ، وما لم يخن الجذور الاولى ، فتأتي قصيدته دائماً مثل حلم اليقظة ، حلم وطفولة وبدائية منفتحة على كل الاحتمالات والإمكانات من جهة ، وفي الجهة الاخرى هي يقظة ووعي وموقف واستشراف للأبعاد المستترة والخفية ، ومن معطيات هذا الوعي واليقظة محاولة جادة متسلطة على قصيدة العمود ذات الشطرين لتحديثها من خلال ضخّ الكريّات الأدونيسية في دمها بشكل يمكن أن نصطلح على تسميته بـ (أدنسة العمود) مع خشية حريصة على عدم تشتت وتبعثر الأوليات إلى شظايا شعرية متناثرة ، فهذه المحاولة لا تزال في افق التجريب والاختبار ، مع كفاءتها في التوازي

والتجاوز وقدرتها على الإمتداد والثبوت والإنطلاق.

أما عن قصيدتيه (ليلة الاسى والدموع — ودّعيني) فهما صدى محاكي لتجربة الشاعر في ديوانه الأخير (الحسين .. لغة ثانية) ولم تستطعاً تجاوز الافق الشعري الذي افترضته تلك التجربة المحددة ، بل إن الشاعر لا يزال يناغي الرؤيا ذاتها ويشغل على موضوعه ليلة عاشوراء بنفس الآليات ولكن بمخططٍ مبتور عن الوحدة العضوية التي نسجت شبكات التعبير والتوصيل في الديوان ، فنراه قد لجأ إلى تكنيك الحوار في كلتا القصيدتين ففي قصيدة (ليلة الاسى والدموع) كان الحوار يدور بين ذات الشاعر — كمحاورٍ نوعيٍّ — وبين الليلة — كمخاطبٍ جماعي — له أن يردّ أو لا يردّ الخطاب ، مما جعل الحوار ذا بعد وطرف واحد فتقلّص إلى مونولوجٍ داخلي يسرد ما يحدث بإحاطة وشمولية العارف بكل شيء.

وفي قصيدة (ودّعيني) يرتدي الحوار حنجرة الإمام الحسين عليه السلام محاوراً الحوار زينب عليها السلام في عرض بانورامي لما سيحدث بلغة التنبؤ وإستشراف المستقبل.

وعلى مستوى الألفاظ وطرق تركيبها فهو لا يتجاوز قاموسه الخاص ولا يتخطّى طرقة المعتادة في التركيب والبناء ، فلا يزال النسق الناري ينتظم بمفرداته (إطفاء الشموع ، الشمس ، الجمر الوقاد ، اللهيب ، النجوم الشاحبات) وتدقّ مفردات النسق المائي ماثلة (دم الطفوف ، انتظار الماء ، الظمأ ، الفرات ، قطرة من دماء ، فيضي ، يشرب السيف ويريدي ، يبكي النهر ، الدمع) إضافة للسيوف والأعماد والخيول والخيام والرماح والخضاب والرماد.

ومع انتظام الإيقاع وفق ما يؤثره الشاعر من أبحر الشعر فقد إختار تراكب الحركات الإيقاعية لبحر الخفيف لتنظيم هيكلية القصيدتين البنائية.

٩ - للشيخ الخليعي رحمته الله

الصبر الجميل

ها هنا تُنحر النحور ولم يبقَ
ها هنا يصبح العزيزُ من الأشراف
ها هنا تُهتك الكرائم من آلِ
من دمي يُبَلل الثرى ها هنا
ورقى فوق منبرٍ حامد الله
ثم قال أربعوا فقتلني شفَاءً
فأجابوه حاشَ الله بل يُفديك
فجزاهمُ خيراً وقال لقد
ومضى يقصدُ الخيامَ ويدعو
ودَّعيني فما إلى جمعٍ شملِ
ودَّعيني واستعملي الصبرَ إنا
شأننا إن طغت علينا خطوبُ
لا تشقي جياً ولا تلطمي حداً
واخلفيني على بناتي وكوني
وأطيعي إمامك السيد السَّجَّاد
فاذا ما قضيت نحي فقولي
واذكريني إذا تنفلت بالليلِ

لنا في الحياة غير القليلِ
في قبضة الحَقير الذليلِ
عليّ بذلّةٌ وخمولِ
واحرّ قلبي على الثرى المبلولِ
يُثني على العزيز الجليلِ
لصدورٍ مملوءةٍ بالذحولِ
كلُّ بالنفس يا بن البتولِ
فُزتم ونلتم نهاية المأمولِ
ودَّعيني يا أخت قبل الرحيلِ
بكم بعد فرقةٍ من سبيلِ
من قبيلٍ يفوقُ كلَّ قبيلِ
نتلقَى الأذى بصبرٍ جميلِ
فإنّا أهل الرضا والقبولِ
خير مستخلفٍ لأكرم جيلِ
ربّ التحريم والتحليلِ
في الإله (الجليل) خير سبيلِ
عقيب التكبير والتَّهليل^(١)

(١) المنتخب للطريحي : ص ٤٨٩ - ٤٩٠.

١٠ — للشاعر الأستاذ سعيد العسيلي

(١)

فديتك يا أخي

هالاً علمتَ بيوم عاشوراءِ ماذا جرى من كربةٍ وبلاءِ
فيه الحرائر قد بكين من الأسى وجفونهنّ نأت عن الإغفاء
وصغارهنّ تعجّ من فرط الظّما والأرض تغرق حولهم بالماء
وتلفّ أنوار اليقين ضلالةً كالليل لفّ البدر بالدهماء
وصهيل خيل الظلم قد بلغ المدى حتى تجاوز قمة الجوزاء
والشمس تحتضن الرماح كأنها ترمي عليها ألف ألف غطاء
والحزن ضمّ جفون آل محمدٍ وقلوبهم بنوازل البلواء
وبدا الحسين يسنّ شفرة صارمٍ فيه يواجه كثرة الأعداء
ويعاتب الدهر الخؤون بحسرة منها يقاسي شدة الأرزاء
سمّعه حامية العيال فأسرعت ترنو إليه بمقلّة حوراء
قالت فديتك يا أخي بمهجتي وحشاشتي ومحاجري ودمائي
ليت النية أعدمني والفنا رقصت مصائبه على أشلائي
تشكو زمانك هل يئست من البقا وجماله يا فلذة الزهراء
يا غاسلاً بالدمع لون محاجري حتى غدت كالشمعة البيضاء
سيطول بعدك يا أخي تنهّدي وتلوّعي وتأسّفي وبكائي

فأجابها اعتصمي بحبل محمد
 قالت أتغتصب الهدوء وأنت في
 فبكي وقال لها فلو ترك القطا
 آن الوداع وإنما هي ليلة
 وأطل نور الفجر بعد أن انقضى
 فمضى إلى صون العيال بخندق
 والنار فيه أوقدت ولهيبها
 نادى على أصحابه مستبشراً
 اليوم عرس شهادة نرجو بها
 ودمائنا تروي الفلاة وتكتسي
 والصبر ليس لنا سواه إذا جرت
 ورنّت إلى خيل العدى أنظاره
 والموج يزخر بالضلالة والعمى
 فتوجّهت أبصاره نحو السما
 ربّاه أنت من المصائب منقذي
 أنت الكريم عليك حُسن توكلي
 فاجعل خواتيم الفعال محجة

وتصيري فالصبر خير عزاء
 همّ لتؤنس وحشتي وشقائي
 ليلاً لنام. مهمه الصحراء
 فتودّعي من رؤيتي ولقائي
 ليل مريّر فيه كل شقاء
 ترتدّ عنه غارة النذلاء
 خلف الخيام يذيب عين الرائي
 كالنور يضحك في دجى الظلماء
 رضوان خالقنا وفيض هناء
 منها الرمال بجلّة حمراء
 خيل الردى خبياً على البيداء
 فرأى بها بحرّاً على الصحراء
 وبه تموت ضمائر السفهاء
 ودعا بكل تضرع وثناء
 يا عدتي في شدتي ورحائي
 حمداً وأنت مُعَوّي ورجائي
 بيضاء واكتبني مع الشهداء^(١)

(١) كربلاء (ملحمة) للعسيلي : ص ٣٠٢ — ٣٠٤.

(٢)

رهبان الليل والنجم

سَلْ كَرِبَاءَ وَيَوْمَهَا الْمَشْهُودَا وَسَلِ السَّهُولِ وَسَلْ هُنَاكَ الْبِيدَا
وَسَلِ الرَّبِّيَّ عَمَّا رَأَتْهُ مِنَ الْأَسَى وَالْدمْعَ أَغْرَقَ سَهْلَهَا وَجَرُودَا
وَسَلِ النُّجُومَ الْبَيْضَ تَعْلَمُ أَهْمَا صَارَتْ عَلَى هَوْلِ الْمَصَائِبِ سَوْدَا
هَذَا الْفَوَاطِمُ مِنْ بَنَاتِ مُحَمَّدٍ يَلْبَسْنَ مِنْ خَوْفِ الْمَصِيرِ بَرُودَا
وَالْجَوَّ مَرَبِدَ الْجَوَانِبِ قَاتِمٌ وَالرَّيْحَ تَبْعَثُ فِي الرَّمَالِ وَقِيدَا
مَا كَانَ يَسْمَعُ غَيْرَ وَلَوْلَا النِّسَا وَصَيَّاحِهِنَّ يَفْجِّرُ الْجَلْمُودَا
وَبِكَاءِ أَطْفَالٍ وَنَهْدَةِ مَرْضَعٍ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَرْضَعَ الْمَوْلُودَا
وَبِرْغَمِ قَرَبِ الْمَاءِ لَيْسَ يَنَالُهُ أَحَدٌ وَبَاتَ عَلَى الْحَسَنِ بَعِيدَا
مِنْ دُونِهِ خَيْلُ الْعَدَى وَصَوَارِمُ بَيْضٌ أَقَامَتْ بِالْفِرَاتِ سُدُودَا
وَالظَّالِمُونَ تَنَكَّرُوا لِمُحَمَّدٍ عَلَنَاءُ وَأَمْسُوا لِلضَّلَالِ عَبِيدَا
وَتَبَادَرَتْ لِلذَّبِّ عَنْهُ عَصَبَةٌ عَقَدَتْ عَلَى هَامِ الزَّمَانِ عَقُودَا
تَسْتَقْبِلُ الْمَوْتَ الزَّوَامَ كَأَهْمَا تَلْقَى بِمَعْتَرِكِ الزَّوَالِ الْغِيدَا
كَانُوا ضَرَاغِمَةً يَرُونَ أَمَامَهُمْ جَيْشًا كَثِيفًا أَنْكَرَ التَّوْحِيدَا
وَبِرْغَمِ ذَلِكَ يَضْحَكُونَ كَأَهْمُ فَوْقَ الْمَعَالِي يَرْتَقُونَ صَعُودَا
يَتَهَازِلُونَ وَهَزْلُهُمْ لَا يَنْطَوِي إِلَّا عَلَى تَقْوَى تَصَافِحِ جُودَا
هَذَا بُرَيْرٌ ضَاحِكٌ مُسْتَبِشِرٌ وَحَبِيبٌ يَعْزِفُ لِلْمَنُونِ نَشِيدَا

رهبانُ ليلٍ والعبادةُ دأبهم
 والليلُ يطربه نشيد صلاتهم
 خطبوا الردى بدمائهم فكأنما
 يفدون بالمهج الحسين لأفهم
 أن الوصية لم تكن في غيره
 وبرغم قلتهم ونقص عديدهم
 هي ليلة كانت برغم سوادها
 راح الحسين السبط يصلح سيفه
 ويذيق أعناق الطغاة بحده
 وبدا يعاتب دهره وكأنه
 ويقول أف يا زمان حملت لي
 غميت بصائر هؤلاء عن الهدى
 والأمر للرحمن جلّ جلاله
 سمعت عقيلة هاشم إنشاده
 وتقول واككلاه ليت منيتي
 اليوم ماتت يا ابن أمي فاطم
 واليوم مات أخي الزكي المجتبي
 فأجابها كل الوجود إلى الفنا
 لا تجزعي أختاه صبراً واعلمي
 مهما تمردت الطغاة فإنما

أما الضحى فيرى الجميع أسودا
 والنجم يرعى للأبنة سجودا
 قد أمهروه ذمةً وعهودا
 عرفوا ومذ كان الحسين وليدا
 والناس ما برحوا لذك شهودا
 كانت لهم غرُب السيوف جنودا
 بيضاء تبعث في الهدى تغريدا
 فيها ليهزم بالشفار حشودا
 ضرباً يثير زلازلاً ورعودا
 قد كان منه مُثقالاً مجهودا
 همّاً وكيداً حالف التنكيذا
 ولقيت منهم ضلةً وجحودا
 كتب المهيمن أن أموت شهيدا
 فأتته تلطم بالأكف حدودا
 جاءت وشقت لي فداك لحودا
 واليوم أصبح والدي ملحودا
 والحزن سَهْد مقلتي تسهيدا
 إلا الذي وهب الحياة وجودا
 أي سألقي في الجنان خلودا
 جنح البعوضة أهلك النمرودا

وندينَ بحرّاً للهدى مورودا	وبكت حرائر آل بيت محمدٍ
حملت لمنّ من الفؤاد ورودا	قال الحسين برقة نبويةٍ
حتفي وصرتُ على الثرى ممدودا	لا تخمشن عليّ وجهاً إن أتى
ودعوا الرسالة تبلغ المقصودا	شدّوا العزائم واستعدّوا للعنا
من منحري إن سال يخضب جيدا	لا يستقيم الـدّين إلا في دمٍ
ظهري وتحتز السيوفُ ويريدا	والخيل تمشي في حوافرها على
كبرى وأعتبرُ الشهادة عيدا ^(١)	وبذاك أعتبرُ المنيةَ فرحةً

(١) كربلاء (ملحمة) للعسيلي : ص ٢٩٥ — ٢٩٨.

(٣)

البدر بين النجوم

وكفاه فخرًا أنه للمرتضى
والنور أدنى من ضياء محمد
وقف الحسين وحوّله أصحابه
هذا سواد الليل مدّ ظلامه
هيا إذهبوا إن الفلاة وسيعّة
ولقد وقفت إلى الوداع كأنما
فالقوم لا ييغون غير مقاتلي
وغدا سألقى الظالمين بصارم
فأدق أصلاباً ثوى فيها الخنا
ثابوا إليه كالأسود عوابس
قالوا وقد زار اليقين قلوبهم
فغداً ترانا بين معترك القنا
وسيوّفنا تشوي الوجوه كأنما
لله يا تلك النفوس وقد أبت
فمضت لخالقها بعزّ شهادة

شبلٌ وللهادي العظيم سليلٌ
وكأنه بإزائه قنديلٌ
كالبدر ما بين النجوم يقولُ
وجناحه من فوقكم مسدولُ
وجبالها حصنٌ لكم ومقيلُ
يدعو إلى هذا الوداع رحيلُ
فيها تجولُ بواترٍ ونصولُ
منه الجبالُ على السهول تميلُ
وأشقُّ أكباداً بها التضليلُ
بعزائمٍ منها يغيضُ النيلُ
تفديك منّا أنفسٌ وعقولُ
كالنار بين الظالمين نجولُ
لهبٌ لها فوق الرقابِ صليلُ
إلا نزالاً ليس عنه بدليلُ
طابت وقاتلها هو المقتول^(١)

(١) كربلاء (ملحمة) للعسيلي : ص ٢٩٣.

(٤)

على أعتاب ليلة عاشوراء

رَكْبٌ يَحِلُّ بِكَرْبِلَا وَخِيَامٌ نُصِبَتْ وَقَدْ غَدَرَتْ بِهِ الْأَيَّامُ
 فِيهِ حَرَائِرُ آلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ تَحْتَ الْمَجِيرِ عَلَى الرَّمَالِ تَنَامُ
 لَا ظِلَّ إِلَّا الشَّمْسُ حَرَّ لَهْيِهَا نَارٌ بِهَا تَتَقَلَّبُ الْأَجْسَامُ
 تَهْفَوُ إِلَى مَاءِ الْفُرَاتِ وَلَا تَرَى إِلَّا الْأَسِنَّةَ حَاوِلَهِنَّ تُقَامُ
 وَالْحَيْلُ تَصْهَلُ وَالسِّيُوفُ لَوَامِعُ وَالْجَوُّ فِيهِ غَبِيرَةٌ وَقَتَامُ
 وَالرَّعْبُ خَائِمٌ وَالْجَفُونَ دَوَامِعُ وَالْخَوْفُ بَيْنَ ضُلُوعِهِنَّ سَهَامُ
 عَجَبًا وَأَبْنَاءُ الرِّسَالَةِ فِي عَنَا وَيَزِيدُ مِنْ فَوْقِ الْحَرِيرِ يَنَامُ
 عَجَبًا وَسَبَطُ مُحَمَّدٍ يَشْكُو الظُّلْمَا وَيَحِيطُ فِيهِ عَلَى الْفُرَاتِ لَنَامُ
 وَالشَّمْرُ يَنْعَمُ فِي الظَّلَالِ وَيَرْتَوِي مِنْ مَائِهِ وَيَلْفُهِ الْإِنْعَامُ
 لَمْ لَا تَغِيبي يَا نَجُومُ مِنَ السَّمَاءِ أَسْفًا وَيَحْتَلُّ الْوُجُودَ ظِلَامُ
 وَالْبَدْرُ يُخَسِفُ فِي عِلَالِهِ وَيَنْتَهِي عَمْرُ الْكَوَاكِبِ وَالْمَعَادُ يُقَامُ
 وَالنَّاسُ تُنْشَرُ لِلْحِسَابِ لَكِي تَرَى قَوْمًا بِأَحْضَانِ الضَّلَالَةِ نَامُوا
 وَاسْتَكْبَرُوا وَعَتَوْا وَضَلُّوا وَانْطَوَى هَدْيٌ وَعَاشَتْ فِيهِمُ الْأَصْنَامُ
 مَنْعُوا الْحُسَيْنَ مِنَ الْوُرُودِ كَأَنَّمَا هَذَا الْوُرُودُ عَلَى الْحُسَيْنِ حَرَامُ
 أَطْفَالُهُ عَطَشَى تَعِجُّ مِنَ الْأَسَى وَنَسَاؤُهُ طَافَتْ بِهَا الْآلَامُ
 فَكَأَنَّهُمْ حَرَمُوا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ وَالنَّبِيَّ يُضَامُ

باع ابن سعد جنّة أزليّة
 أغراه ملك الرّي فاختار الشقا
 نادى الخبيث إلى الوغى فتحرّكت
 ورأت تحرّكها العقيلة زينب
 وتلفتت نحو الحسين وإذ به
 قالت أحيي شقيق روعي جانحي
 هذا العدو أذاك يزحف وهو في
 فصحا وقال رأيت جدي المصطفى
 هو زف لي بشرى نهاية مصرعي
 دُعرت لما سمعت وجرح قلبها
 راحت تنادي ويلتأه وحزنها
 وتحرك العباس نحو من اعتدى
 قال امهلونا يا طغاة إلى غد
 ودعوا سواد الليل أن يلقي بنا
 والله يعلم أن سبط محمد
 لكنه يهوى الصلاة لربه
 بجهنم فيها يُشبّ ضرام
 وتحكمت بمصيره الأزلأم
 خيل عليها سيطر الإجرام
 فأصابها مما رأت أسقام
 غاف تراود جفنه الأحلام
 أغفوت؟ إن الحادثات حسام
 حقد عليك تقوده الظلام
 حين اعتريني بالغفاء منام
 بشهادة يعلو بها الإسلام
 خبر يهون لهولهِ الإعدام
 منه تذوب مفاصل وعظام
 كالليث إن خطرت به الأقدام
 وغداً سيحكم بيننا الصمصام
 قوماً بحبّ صلاتهم قد هاموا
 ما راعه كبر ولا إقدام
 وله بها رغم الخطوب غرام^(١)

(١) كربلاء (ملحمة) للعسيلي : ص ٢٨٨ — ٢٩٠.

(٥)

الجفونُ المسَّهدة

فرَّ التقى^١ وتبرأ القرأنُ
 إسلامهم ما كان إلا خدعةً
 باعوا الضمائرَ بالضلالِ وآثروا
 وعدوا الحسينَ بنصره وتخلفوا
 والبغى^٢ أنقضهم إليه وأعلنوا
 وتجمعوا حولَ الفُراتِ بخسةٍ
 أطفاله مثلُ الورودِ بلا ندى
 والرعبُ حولَ نسائه بعثَ الأسى^٣
 ساموهُ أن يَرَدَ الهوانَ أو الردى^٤
 فأبى الهوانَ لأنَّ فيه مذلةً
 أنى لشبلِ المرتضى أن يرتضى
 فاختارَ حرباً كاللهيبِ غمارها
 وتبادرت نحو المنية عصابةً
 وسمتَ أماحدُها إليه كائنهُ
 ومشتَ إلى الغمراتِ لا ترجو سوى
 يمشي الهوينَا نحو خيمةِ زينبِ

مَن بهم تتحكَّم الأوثانُ
 فيها تجلَّى الزورُ والبهتانُ
 دُنيا بما يتعطَّلُ الوجدانُ
 عنه وعهدُ محمدٍ قد خانوا
 حرباً عواناً قادهما الطغيانُ
 ما ردُّهم شرفٌ ولا إيمانُ
 والماءُ — جارٍ قُرْبهم — غدرانُ
 فيهنَّ وهو محاصرٌ ظمآنُ
 وهل الصقورُ تُخيفُها الغربانُ ؟
 وبه لربَّ محمدٍ عصيانُ
 عاراً حوته مذلةً وهوانُ
 حمراء منها تفزعُ الأزمانُ
 معه بما يستبشرُ الميدانُ
 ملكٌ سَمَتَ لجلالِهِ التيجانُ
 رضوانه فتباركُ الرضوانُ
 أم العيالِ وكلُّهُ اطمينانُ

أصحابه مثل الصقور ، كواسر^(١) قالت هل استعلمت عن نياتهم فعلنهم قد يسلموك إلى الردى فأجابها إني اختبرت ثباتهم يستأنسون إذا المنيعة أقبلت كالطفل يأنس في محالب أمه وبكت حنائاً والدموع تسيل من قال الحسين وقد تهدج صوته أختاه إن الصبر خير وسيلة ومضت من الليل المعبذب فترة لكن أي الضيم مال لغفوة وصحا فقال : رأيت كلباً أبقعاً أنيابهُ حمراء تنهش مهجتي ثم استعدوا للردى فتحنطوا والطيب راح يشم من أجسادهم

عند اللقاء وكلهم إخوان وثباتهم إن جالت الفرسان بالخوف أو يُغريهم السلطان^(٢) فوجدتهم وكأنتهم عقبان والحرب إن صرت لها أسنان ويضمه عند البكاء حنان جفن به تنوقد الأحزان لا تحزني فلنا الجنان أمان لا يذهبن بحلمك الشيطان سوداء لم تغف بها الأجفان^(٣) أذكت جواه ، وطرفه وسنان قري يلوخ بوجهه الكفران ويبين في قسماته الخزيان والكل منهم ضاحك جذلان طيباً به يستأنس العفران^(٣)

(١) لا نعرف سبباً لجزم (يسلموك) .

(٢) جاءت (تغف بها) على (مفتعلن) في حشو البيت وهي من العيوب العروضية الواضحة .

(٣) كربلاء (ملحمة) للعسيلي : ص ٢٩٩ — ٣٠١ .

الأستاذ سعيد العسيلي

مع وحدة البحر (بحر الكامل) واختلاف القوافي يفتح سعيد العسيلي في ملحتمه على آفاق تعبيرية أرحب تعينه شاعرية تدور على الوثائق التسجيلية بريشة متوثبة تهرب من أسرار التاريخية لتتأمل فتُصور ظلالاً ذاتية تتخطى النظم المدرسي وجفافه لتنثر عبير الشعر وعطوره في فضاء النص ولكن بتخرج وتردد سرعان ما يعود إلى قفص التأريخ ليسجل حوادث الليلة بلغة التقرير والخطاب الإخباري لكن نزوعه الشعري ومثابرتة لتحديد موقف جمالي تُداخل بين اللغتين وتوازن بين المنحيين فنراه مصوراً بارعاً تارة

في :

والشمس تحتضن الرماح كأنها ترمي عليها الف الف غطاء

أو :

يا غاسلاً بالدمع لون محجري حتى غدت كالشمعة البيضاء

ونراه يزواج التسجيل الوثائقي بالفن الشعري في :

ليت المنية اعدمتني والفنا رقصت مصائبه على أشلائي

أو :

قالت اتغتصب الهدوء وأنت في هم لتؤنس وحشتي وشقائي

فلاحظ في (والفنا رقصت مصائبه على أشلائي) تداخل الوثيقة بالفن وكذلك (

أتغتصب الهدوء) فحوارات الحوراء زينب عليها السلام تُقال عند العسيلي بلغة فنية

جمالية تناسب عصرنا الحاضر مع عدم فقدانها للدلالة الأصلية التي قيلت من أجلها ، لكنه يخفق أحياناً في إضافاته عندما يتقابل نصه مع نص مثبت من تلك الليلة العظيمة كما في المثال التالي :

ويقول أف يا زمان حملت لي همّاً وكيداً حالف التنكيذا
عميت بصائر هؤلاء عن الهدى ولقيت منهم ضلّةً وجحوداً
والأمر للرحمن جلّ جلاله كتب المهيمن أن أموت شهيداً
فأعادة صياغة النصّ الأصلي جاءت مهلهلة ومترهلة ونستطيع أن نعزو ذلك إلى أن
التقابل هنا تم مع نص شعري للإمام الحسين (عليه السلام) وهو إرجوزة وجدانية تفجّعية قالها الإمام
(عليه السلام) من صفاء روحه الطاهرة وهي عصية على الترجمة وإعادة الإنتاج بألفاظها الرقيقة
وجرسها المنعم الدافق ولا نراها تحمل سمة زمانية محددة بل هي لا تعبر عن لحظة التاريخيّة
فقط لكنها جاءت بلغة طافحة فوق كلّ زمان كنشيد أبديّ خالد ولذا ظهر عجز العسيلي
عن التواشج معها والمقابلة وأخفق قبله الشيخ الفرطوسي عندما حاول محاذاها في :
وهو يتلو يا دهر كم لك غدراً من قتيّل مضرّج بالدماء
لك أفّ على مرور الليالي من خليل موّلع بالجفاء
على 'إننا نثني على' شجاعة المحاولة وجرأة التجريب فتجربة العسيلي فيها الكثير الكثير
من التجاوز على عادية الطريقة التسجيلية ومألوف الأسلوب التوثيقي مما يمتنع المتلقي الباحث
عن الفن والجمال.

١١ — للشاعر الأستاذ سلمان الربيعي^(١)

المساء الأخير

زينب عليها السلام تخاطب ليلة العاشر

طُلْ يا مساءً فلا أروم صباحاً	إن كان صبحُك للأسى مفتاحاً
لو درّ ضرع الصبح خيراً لإمرىء	فأنا سأسقى ضيمه أقداحاً
وإذا تلالاً نورُهُ متبّسماً	ألقي عليّ من الموم وشاحاً
يا ليلُ لم أسأم ظلامك طالما	عيناى تُبصرُ كوكباً لمّاحاً
فمتى انجلت فسوف أفجع بالذي	عني يزيل الغم والأتراحاً
لو كنت تعلم ما يحلُّ بنا غداً	لم تطو عن أفق الطفوف جناحاً
يا ليلُ انّ الأمّ تسعدُ بابنها	وبه ترى صفو الحياة متّاحاً
ومتى توارى شخصه عن عيناها	قضت الحياة تأوهاً ونواحاً
فلكم قلوب سوف تذرف من دم	دمعاً يفوق العارض السّاحاً
فغداً جميع الطاهرات بكرّ بلا	كلّ ستشكل سيّداً ججاجاً
يا ليلُ صبحك متخّم بفجائع	دمها سيغمر أنجداً وبطاحاً

(١) هو : الشاعر الأستاذ سلمان عاصي الربيعي ، ولد سنة ١٩٥١ م في الحلة — العراق ، له مشاركات في النوادي الأدبية والدينية ، صدر له ثلاثة دواوين شعرية : ١ — على أعتاب الديار ٢ — الديار المحجوبة ٣ — طيف الوطن.

فغداً بأرض الطفّ طُهرُ دمِ الهدى
 حيث الطغاةُ على ابن بنت نبيّهم
 وأراه قلباً ظامئاً ما بينهم
 وأرى أخي العباس من طعن القنا
 وعلى رمال الطفّ أجساداً أرى
 وجليلُ ما تبكي له عينُ الهدى
 نحرُ الرضيعِ غداة يُرسلُ نَحْوَهُ
 وأرى عيالَ محمدٍ أسرى العدى
 يا ليلُ إذ يقعُ الذي يُدمي الحشا
 إنّنا إلى حكمِ الدعيّ ورهطه
 فليقتفِ الأحرارُ نهجَ زعيمهم
 وليقصد الظمآنُ ماءَ غديرنا
 لو لا دمانا ما استقامَ لمسلمٍ
 ما سال من نحر الحسين بكربلا

يغدو بشرع الظالمين مُباحا
 جيشاً أراهم حشّداً وسلاحا
 وسيوفهم قد أثخنّته جراحا
 نسرّاً له جذّ الطغاةُ جناحا
 زُحلاً شأت بعلوّها وضُراحا
 ويزلزل الأبدان والأرواحا
 سَهمُ (ابن كاهل) خارقاً ذباحا
 مَنْ ذا سَيطِلِقُ للأسير سراحا
 أتودُّ عيني أن ترى الإصباحا
 هيهات نَركنُ أو نلين جماحا
 ليرَوْهُ في آفاقهم مصباحا
 ليزوق من فيض الجنان قراحا
 دينٌ ولا بدرُ الكرامة لاحا
 للمجد خَطُّ المنهجِ الوضاحا

أبو أمل الربيعي

٢٤ شوال ١٤١٧ هـ

الأستاذ سلمان الربيعي

قصيدة الربيعي مثبتة في المتن الشعري كنصٍّ يستحضر بإخلاص وجهه تجربة تدّعي التجارب الشعرية الجديدة أنها قد طواها الزمن لكن الربيعي يراها لا تزال حيّة وناضضة وله الحقُّ في ذلك طالما أن هناك فئات كثيرة من القراء لا زالت تستحسن ذلك وتعدّه صحيحاً وتجذ في الربيعي من الشعراء مَنْ يُرسّخ ويثبّت هذا الإستصحاب لما كان في نتاجه الغزير لإثراء هذا التوجه كمّاً ونوعاً.

وللإنصاف فالربيعي من الشعراء المعدودين الذين يواصلون سدّ إحتياجات المنبر الحسيني إلى الجديد من النصوص خطباء ومنشدي عزاء وهو شاعر على أهبة الإستعداد لتلبية نداءات الولاء والقضية الحسينية.

والقصيدة عند الربيعي تعبويّة التوجّه مخطّطٌ لها بإحكام يركن بجدّ إلى معطيات علوم العربية في كلّ تشعّباتها من نحوٍ وصرف وبلاغة وبيان ومعان وعروض ، وأغلب شعره يُرى فيه قابليته لأن يكون شاهداً من شواهد العلوم.

فالربيعي يستعرض ما تعلّمه من فنون وعلوم في شعره وخصوصاً في تفرّعات العلوم اللغوية ويرى فيه نوعاً من الإلتواء إلى الأصيل والثابت الذي يشكّل هويته الشعرية والذي يُخلص في الإلتحام به على الرغم من كون هذه النظرة نظرة تراثية إلى التراث نفسه ، لكن الربيعي يحتمي تحت سقفها وله فيها كل الحق.

ولا زلت أرى في خروجه على طوق النظم في بحر الكامل — الأثير لديه — وتثبيت هذا الخروج إنفتاحاً على إمكانات بنائية تمنحها الأبحر الأخرى للربيعي الذي بدأ ذلك في مجموعته الشعرية الثالثة — طيف الوطن — ولكن بحذرٍ شديد وتوجس.

١٢ — للشاعر الأستاذ شفيق العبادي^(١)

إلى سيدي الذكرى

أطلّي ...

فقد أينع الشوقُ وانداحَ عطرُ الحنين
وجئنا على الوعدِ يا امرأةً زادها الحزنُ والذكرياتُ

لأبنائها الراحلينَ

مع الشمس كي يُشعلوا ظلمات المساءِ
لنقطف من شجر القلب أشهى القصائدِ
وننثرها بين كفيك يُنبوع ماءً

قرايينَ

لكنها ...

— يالفرط البلاهة —

من أحرف مطفآت

لكيما ...

(١) هو : الشاعر الأستاذ شفيق معتوق العبادي ، ولد سنة ١٣٨٥ هـ في تاروت — القطيف اكمل الثانوية العامة ، يعمل حالياً موظفاً في كلية الطب بجامعة الملك فيصل بالدمام ، يكتب الشعر والمقالة والقصة وينشر نتاجه الأدبي في الصحف المحلية وبعض الصحف العربية ، كتب عنه في عدد من الكتب التي تناولت ادب المنطقة وفي الدوريات الأدبية وله مشاركات بارزة على الصعيد الادبي والثقافي.

تُضمّد أحزانها وتطيرُ
وتبقى وحداً في وحشة الدرب
ترعين غرس الدماء

* * *

ولكنه العشق سيّدني فاعذرني
إذا ما خدشتُ حياء القصيدة
فجاءتْكَ ترقص في موكب الحزن مأنوسة بالجراح
وقد راح غيري يروّيك بالأدمع الخائراتُ
ففي حضرة الوجد مَنْ ذا يُطبق إغتصاب الحروف ؟

* * *

إذا ما انتحيت عن السرب حلّقتُ وحدي
أعير جناحيّ للريح كيما تحلّق بي للفضاء
فلا أفق .. غير العيون المليحات يستوطن الشعرَ
لا شيء يُطرب هذا اليراع المعنّى
سوى لغة منك تُذكّي لظاهُ
ليرحل نحو النجوم البعيدة

ويبحثُ عن لغةٍ طعمُها العشقُ
عن لغةٍ لوئُها العشقُ
كي يستعير القوافي
ليستلهم الذكريات العذارى
ويروي الحروف الظماءُ
ويعزف من وجع القلب ذكرى هواه
وذكرى صباهُ
وذكرى الليالي الجميلةُ
فأنت العيون التي ألهمت ريشتي كلَّ هذا الغناءُ

* * *

وأنت العيون التي شاغلتي خطاها طويلاً
وأوسعتها غزلاً
ذبتُ فيها جوى
سرتُ من أجلها في دروب المناقي
تأرجحت فوق حبال المشانقِ
خالفت في شرعة الحب كلَّ القوانينِ
عارضت كلَّ رجال القبيلةِ
فلولاكِ ..

لولاك ..

يا حلوتي ما تجشمتُ هذا العناء

* * *

وسافرتُ بين سواحلها الزرق

أبحث عن نورس أنكرته الشواطئُ

ضاقَت بعينه كلَّ الدروب

وقصَّ جناحيه بردُ المدينة

جزيرته في أقاصي البحار

وأعراقها في حنايا السماء

يجيء على فرس الريح في كلِّ عامٍ إليها

ليُسمعها الأغنيات الحزينة

ويحمل ما بين عينيه ذكرى جديدة

للمحمة الكبرياء

ليغرس

أعشاشها في الذرى

ويرحل عنها لُقى في العراء

شفيق العبادي

٢٠ / ٢ / ١٤١٧ هـ تاروت

الأستاذ شفيق العبادي

شفيق العبادي حسٌ نابضٌ بحيوية العاطفة وصدقها ، بجرأة المواجهة يُغني موالاً مفرداً بأسى عميق لكن بلا دموع ، فهو يحتفل بجزنه الخاص على طريقته الخاصة أيضاً ، لذا فهو يعزف تحت شرفة الذكرى ، يعزف على أوتار الشوق اليانع والحنين المعطر لكي تُطلّ عليه الليلة بجزنها وذكرايتها ليتّم لقاءه بها ، فينثر بين كفيها قصائده النابعة من القلب بأحرفها المطفآت ليعبر لها عن الخيبة والمرارة لأنه صادق العواطف لكنه يصاب بالبله أمام جلالها الأسر فلا يمنحها إلاّ خواء قصائده التي تضمّد أحزائها بعد اللقاء وتطير في سماواتها لتبقى الذكرى وحدها في عمليةٍ مستحيلة لغرس الدماء.

ويرجع العبادي ثانية ليعزف على وتر آخر هو وتر العشق ليرقص قصيدته المخدوشة في حيايتها في الموكب العام للحزن ، في الإحتفالية الجماعية بقدم الذكرى. يحس العبادي بتفرده فيسلك سلوكاً مغايراً للسائد والمتعارف وكل ذلك بسبب من علاقة حضور صوفيّة أسماها (الوجد) تضع في اللغة وتعود للحروف بكارها الأولى فلا يستطيع الواحد الصوفي أن يرى إغتصاب الحروف فيلجأ إلى نوع من الصمت الناطق بالحيرة والذهول والتفرّد والإنتحاء عن السرب والتحليق المنفرد التائه لأنه يعبر أجنحته للريح لضياح أمكنته فلا أفق له ، لكن عيون الذكرى تستوطن الشعر وتشعل إنطفاءاته ليبتدئ البحث عن لغةٍ حسية بطعم العشق ولونه

فتكتمل أدوات الشاعر ليعزف على وتر الوجد ، تكتمل أدوات الفن كلّها ، ريشة ملهمة تغني ووتر يعزف ، ويبدأ عزف آخر على وتر الغزل لتتكشف تضحيات الشاعر وعناؤه وذوبانه ثم نفيه ثم بحثه عن قناع يندرج تحت ظلاله فيجد في نورس منفي تنكره بيئته البحرية وتمنعه المدن بظواهرها غير الطبيعية من الطيران فيعاني غيبة وانقطاعاً عن المكان ، لكنه يتواصل مع الذكرى تواصلًا حيًا دَفَاقًا ، له موعدٌ محدّد يجدد الذكرى التي يحملها ما بين عينيه ويغرس حنوّه والتحامه معها ثم يرحل أيضًا.

والعبّادي يحاصر تجربته بجوٍّ محزنٍ حادٍّ ويمسحها بجناح رومانسي مخلقٍ ويطوّع نَفْسًا ونبرة إيقاعيتين متبادلتين ومتعامدتين في تتابع مقاطع القصيدة ، فمع أفقية النَفْس (الذي لا يفارق القافية بيسرٍ بل يختم مقاطع القصيدة بقافيةٍ همزيةٍ متكرّرة — الدماء ، الفناء ، العناء ، العراء — وهذه الظاهرة فيها بصمات الإكثار من النظم على طريقة العمود) تقفز تلك النبرة المتخفية لتلملم شتات التداعيات ليسلم تأمله الشارد من اضطرابات اللاشعور الذي يكشف رغبات وأمان الشاعر المكبوتة في تجاوز الألم التقليدي وإكتشاف شعائر أخرى للتعامل مع المتخيّل عند الجماعة ، فهو تجنّب السطحية والتقريبية والمباشرة لصالح الغموض وعمّه الرموز الذي قد يؤدي إلى العجز عن تصوّر أو تشكيل رموزه عند المتلقّين مما يحقّق فجوة عريضة على مستوى التوصيل.

١٣ — للسيد ضياء الخباز^(١)

(١)

صفحات من مسرح الدم

حَرَكَ الليل سَيْفَهُ الأَمْوِيَا	يَرْسُمُ الصَّبْحَ مَسْرَحاً دَمْوِيَا
يَطْعُنُ النَجْمَ والِدْرَارِي اغْتِيَالاً	غَاضَهُ الأفقُ مُذْ بَدَا قَمْرِيَا
فَتَلَقَّتْهُ أَنْجَمٌ زَاهِرَاتُ	سَكَبَتْ فِيهِ نَوْرَهَا العُلُويَا
نَحْتَتُهُ النَجُومُ لَيْلًا مَنِيرًا	تَحْسُدُ الشَّمْسُ نَوْرَهُ السَّرْمَدِيَا
ثُمَّ غَتَّتْهُ لَيْلِي نَشِيدًا	مَلَأَ الأفقَ صَرْخَةً وَدُويَا
إِنَّ لَحْنًا بِهِ الحَسِينُ تَغْنَى	سَوْفَ يَبْقَى عَلَى المَدَى أَبَدِيَا

* * *

خَيَّمَ الصَّمْتُ والحَسِينُ هَدِيرٌ	أَرْهَبَ الصَّبْحَ مِنْهُ ذَاكَ المُحْيَا
وَاسْتَدَارَتْ حُرُوفُهُ فِي شِفَاهِ	تَصْهَرُ الرُّوحَ عَزْمَةً وَمُضْيَا

(١) هو : الخطيب الفاضل السيد ضياء السيد عدنان الخباز ، ولد سنة ١٣٩٦ هـ في القطيف ، وفيها درس المقدمات الحوزوية والتحق بحوزة قم المقدسة سنة ١٤١٥ هـ ولا يزال يواصل دراسته العلمية ، وله مشاركة في النوادي الأدبية والدينية ومن تأليفه ١ — كتاب صفحات مشرقة من حياة الإمام السبزواري ٢ — مجموعة شعرية في المناسبات وغيرها ٣ — كتابات أخرى.

قال « أف » وليته لم يقلها
 ويد الموت خلفه تنسج الموت
 قبلتها أنصاره في هيام
 قرأوا في الدماء جنات عدن
 فمضوا للخلود في زورق الطف
 ما ألد الدماء في نصرة الله
 فيها ظلّ دهرنا أمينا
 طريقاً إلى العلى دمينا
 وجدوا الموت في الحسين هنيئاً
 صاغها الله مرفاً أزيلاً
 وخاضوا نهر الدماء الزكياً
 إذا كان نبهها حيدرياً

* * *

وتلاقت على الهدى بسمات
 ضحكوا يهزؤون بالموت شوقاً
 وانبروا للقاء في سكرة الحب
 وانقضى الليل وهو يرسم صباحاً
 أطفأت وهجه السيوف فما
 لم يرعها موت يلوح جليلاً
 للقاء يحوي الإمام علياً
 الإلهي بالصلاة سويّاً
 نحت الله شمسهُ في الثريّاً
 زالت رماداً ولم يزل هو حيّاً

ضياء الخباز

١٩ / شوال / ١٤١٦ هـ

(٢)

فصول من قصة الحسين عليه السلام

وغفا الليل في عيون الصحارى	يتخفّى في جفنها إعصارا
والعيونُ السمرأُ كانت رماداً	وهو تحت الجفون كان جمارا
وإذا أقبل الصباحُ سميمة	دُ ضباباً يخفّى لهيباً ونارا
فأعدَّ الحسينُ سيفاً من النور	ونحراً وثلاثة أقمـارا
هاتفاً يا ظلامُ (أف) فكم أطفأ	تَ فجرأ وكم نـحرتَ هـارا
ولقد آن أن تموت لتحيا	فوق أشلائك الشـموسُ العـذارى

* * *

قصة الليل والحسين حكايات	جراح تفجّرت أنهارا
قصة لم تزل تتوجّج عرش الفجر	نورا وللشموس مدارا
فبها ينفخ الحسين فتسري	في شرايينها الحروف سكارى
قصة صاغها الحسين ولولا	زينب ما تمخّضت إعصارا

* * *

ورنت زينب البطولة في كف	أحيها سيفاً ونورا ونارا
-------------------------	-------------------------

يوقد النارَ لالألى طعنوا الشمس	ونوراً للتائبين الحيارى
يعزفُ الموتَ للحياةِ وكان	السيفُ في وحي صمته قيثارا
قرأت في عينيه من لغة الدم	حروفاً قد عاهدته انتصارا
ورأته يبني الشموخَ على أطلال	جُرحٍ لم يعرف الإنكسارا
ويريقُ الشريانَ شلالَ هدي	كانَ ينسابُ من يديه بحارا
فانبرت والرمالُ تسبقُها خطواً	إلى الشمس قبل أن تتوارى
إيه يا شمسُ لا تموتي فإننا	ما ألفنا من غير شمسٍ هارا
إن عزمتِ على الغروب فردينا إلى	موطن إشراقك لنحياكِ ثارا
وهنا المسرحُ الحسينيُّ قد	أسدل ستراً وأطفأ الأنوارا

ضياء الخباز

٢٥ / ١٠ / ١٤١٧ هـ

السيد ضياء الحباز

إعلان الشاعرية أمام ساحة التلقي شيءٌ ، ومواجهتها للجهد النقدي فحصاً وإختباراً شيءٌ آخر ، بمشاركتين يثبت السيد ضياء الحباز بدايته كسائر في طريق الإبداع الشعري الطويل ، زوّدته الولاء والحب والعشق الإلهي ، وأدواته الألفاظ الرقيقة والتراكيب الرشيقة والصور الخالصة المشرقة .. ولعلّ في قصيدته أصداء من الآخرين نجح في إخفائها بتفوقٍ ظاهر مما يحقق لديه نتائج قراءاته وإصغائه في شكلٍ يتداخل فيه نصّه الشعري مع نصوص الآخرين الشعرية في عملية تلاقحٍ منتج تفيد تجربته الواعدة وتغنيها فرجو منه أن لا يستسلم لعوامل الإحباط والخيبة ، فالعملية الشعرية عسرة المخاض والولادة ولاتتأّتى لصاحبها بالهين من الجهد بل بالثابرة والتواصل والمتابعة المستمرة.

ونحن نترك للقراء إكتشاف هذه الموهبة الواعدة من خلال نصّيه المدرجين.

١٤ - الشيخ عبدالحسين الديراوي^(١)

ليلة الحداد

يا ليلَ عَشرٍ محرمٍ ألبستنا	ثوبَ الحدادِ فكُنْنا مثكولُ
وافيتتنا بالنائباتِ وإنَّها	أمرٌ على كلِّ النفوسِ ثقیلُ
فجرَّتْما يومَ الطفوفِ عَظيمةً	منها ربوعٌ قد بكت وطلولُ
حاربتَ مَنْ في فضلهم دون الوری	نطق الكتابُ ونوَّة الانجیلُ
لما رأيتَ ابنَ النبی ونورَه	(عُرضُ الدُّنْی فیهِ زها والطلولُ)
أمَّ العراقَ بفتيةٍ من أهله	ليُقيمَ أمراً قد عراه خمولُ
أثقلتَ كاهله بها وأعقَّتْه	من أن يحقِّقَ ما هو المأمولُ
ورميته بسهام غدرٍ ما ابتلى	فيها وصيٌّ قبلَه ورسولُ
خذلَّتْه أقوامٌ تسابقَ رُسُلُهم	منهم مُريخٌ عنده وعجولُ
برسائلٍ مضمونها وحديثُها	أن ليس غيرُك للنجاة سبيلُ
إنَّا لأمرك طائعون فقم بنا	فإلام يحكم في البلاد جهولُ
عجِّلْ فدتك نفوسُنا فكبيرُنا	وصغيرُنا لك ناصحٌ ووصولُ

(١) هو : الخطيب المعاصر الشيخ عبد الحسين عبد السادة الديراوي ولد في خوزستان وسلك في عداد خدام المنبر الحسيني كما درس في الحوزة العلمية في قم المقدسة والأهواز ، وله ديوان شعر شعبي (مطبوع) أغلبه في واقعة الطف وله مشاركاتٌ في المناسبات الدينية وغيرها .

تالله إن لم تستجب لنـدائنا
ومن المدينة حين راح يحقّقه
قد نُزّهوا عن كل ما من شأنه
نزلوا بأرض الغاضرية فازدهت
باتوا وبات ابن النبي كأنه
أحيى وأحيوا ليلهم بتضرّع
وغدا يودّع بعضُهم بعضاً فما
حتى إذا ولّى الظلامُ وأصبحوا
شهدت ببأسهم الفيالق إذ رأت
فكأنّ يومَ النفخ آن أوائه
منهم همّيب جيشُ آل أمية
وعَلَيْهِمْ حَام القضا فدعاهم
فهووا على حرّ الصعيدِ وبعدهم
أمّ الخيام إلى النساء معزّياً
وغدا يُسلّي الثاكلاتِ وهكذا
(مَنْ ذا يُقدّم لي الجوادَ ولا متي

فالدين دين أمية سيؤولُ
مَنْ مالهم في العالمين مثيلُ
يُوري فهم لذوي العُلا إكليلُ
من نورهم ليت المقام يطولُ
بدرُ السماء وذالكُم تأويلُ
وتبثّل وعلا لهم تهلّيل
أحرى بأن يكي الخليلَ خليلُ
أسداً تجول على العدى وتصولُ
موتَ الرزّام له بهم تعجيلُ
وبه الموكّل أُعطى التحويلُ^(١)
وعرا الجميعَ تخاذلُ وذهولُ
داعي المنون وإئنه لعجولُ
نكيب الهدى إذ ربّه المثكولُ
ومودّعاً فبدا لهنّ عويلُ
حتى هَدَّأَنَ فقام وهو يقولُ
والصحبُ صرعى والنصيرُ قليلُ

(١) في القيامة اقواء واضح.

١٥ — للشاعر الشيخ عبد الله آل عمران^(١)

الليلة الخالدة

خَئِمَ الليل والذوي صقيعُ وسجودُ وشاحهُ وركوعُ
وجه السبطُ محورَ القلب يدعو بالعباداتِ قدرَ ما يستطيعُ
ودعا الله سيدَ الكون يرنو أن يطيل الظلامَ ربُّ سميعُ
خَئِمَ الليلُ فالعبادة وهجٌ يتمنى أن لا يضيء الصديقُ
لا لأن الرحيل صعبٌ ولكن عشق النسك فالفراق مروعُ
حيث لو حيَّروه بين جنان أو رجوع لها لقال : الرجوعُ

* * *

قال يا صاحب إننا سوف نمضي للمنايا وليس منها منيعُ
فانظروا كيف تصنعون فكلُّ في اختيار إذا عصى أو يطيعُ
فتلقوه بالصمود ونادوا يا ابن بنت النبي نحن الدروع

(١) هو : الشاعر الشيخ عبد الله بن أحمد بن مهدي آل عمران ، ولد سنة ١٣٩٠ هـ في جزيرة تاروت — القطيف ، أكمل دراسته الأكاديمية ، وحاز على شهادة البكالوريوس في العلوم الادارية من جامعة الرياض ، وله مشاركة في النوادي الأدبية والثقافية الدينية.

فامض : فينا فان أرواحنا تف
قال : قد هوّم الظلامُ فهَبّوا
فَهُمْ بين قارئٍ ومُصلي
هكذا كان لِيُلهِم في وداعٍ
ديك حتى يسيلَ النجيعُ
نحو إحيائه فلبى الجميعُ
في اشتياقٍ وقد براهمُ خضوعُ
ولذا ما غشي العيونَ هجوعُ

* * *

ها هنا فرقتان فالسبب والآن
وبنو الحقد والنفاق وتبدو
هذه أنفسٌ من القدس صيغتُ
وهنا العزُّ والبسالةُ روحاً
وهنا عفةٌ وصدقٌ وحلمٌ
وهنا للفتاء عنوانُ حقٍ
وهنا العطف والحنان تسامى
وهنا تزدهي الصراحةُ شمساً
هذه صفحةٌ من الطُّهر صيغتُ
واشترى الله أنفساً طاهراتٍ
ها هم الصَّحْبُ بالوفاءِ تسمّوا
لُ وسرباً لها التقى والخشوعُ
في نفوسٍ وقد غشاها الخنوعُ
ونفوسُ الأعداءِ بناها وضعُ
وهم ساقهم جبانُ جزوعُ
وهناك الدُّها وغدرٌ فظيعُ
وهناك فنُّ القذارات ريعُ
وهم ما نجى — لديهم — رضيعُ
وهم خادع له مخدوعُ
وعلى تلكم الهوى والميوعُ
لا تحابي بمبدأ أو تببيعُ
فمجال الوفاء قطعاً وسيعُ

* * *

قد بدا الحقْدُ في ابن سعدٍ فجرماً
 أسخطوا الوحي والسماءَ عليهم
 ليس حرباً لشخصه بل لروح
 فغذاً هذه الشموعُ ستدوي
 وعزيزٌ بكث عليه الثكالى
 ونساءٌ يصحن إنا عطاشى
 وغداً تنذب اليتامى لقتلى
 إنما هذه الضحايا ستبقى
 وسيبقى الحسينُ يجري بدمٍ
 ويهيم الفؤاد في تلبياتٍ
 ليلة السبط خلدت دين طه

قد أتاه فساء منه صنيعُ
 إن حرب الحسين جرمٌ شنيعُ
 هي للدين أصله والفروعُ
 ذاك فوق الصعيد مرمى صريعُ
 خضبوه فسال منه النجيعُ
 وأبو الفضل لليدين قطيعُ
 صحنَ قد (قوض العماد الرفيعُ)
 وستهدي الأنعام هذي الشموعُ
 في عروقي فبالعبير يوضوعُ
 كلما مرّ ذكره ويميعُ
 حيث لولاه دين طه يضيعُ

عبد الله أحمد آل عمران

٢٠ / ١١ / ١٤١٦ هـ

الشيخ عبد الله آل عمران

القصيدية محاولة جادة بالأدوات الشعرية التوصيل رؤى الشاعر وتصوراته الخاصة عن ليلة عاشوراء ، وبطريقة تجريبية اختار الشاعر مساحة عريضة للتعبير ليفحص طول نفسه الشعري مع بحر مركّب التفعيلات متداخل الإيقاع هو بحر الخفيف وكذلك مع قافية صعبة المنال وعسرة الروي هي قافية حرف العين.

إن على الشاعر المتصدّي لإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام أن ينتبه إلى أنه يطرح شعره أمام متلقين منصهرين النصوص ، فهم يتلون آيات القرآن الكريم في الصلاة وغيرها ، ويزورون الأئمة عليهم السلام بنص ، ويقرأون أدعيتهم بنص أيضاً ، مما يجعل مساحة تعاملهم مع النصوص مساحة عريضة ، ودرجة تلقّيهم عالية التوتر ، فيجب الالتفات إلى القابلية المتحصّلة لديهم لغرض تحقيق التوصيل الحامل للمتطلبات الفنية والأدبية والجمالية.

ونخلص إلى أن آل عمران مع حملة للبذرة الساحرة المسحورة التي تمكنه من الثبات والتفوق في الساحة الشعرية فقد حاول التعبير عن أحداث الليلة لاحقاً إلى التطابق الواقعي مع التفاصيل دون التطابق الفني فامتدّ نصه حين شرح التقابل بين المعسكرين لينتهي بعلاقته الشخصية بالإمام الحسين عليه السلام ويُقرر في النهاية قراراً نهائياً عن ليلة عاشوراء قائلاً :

ليلة السبّ خلّدت دين طه حيث لولاه دين طه يضيّع

١٦ — للشيخ عبد الله العوى القطيفي^(١)

منازل كربلاء

فمضى يَجْبُرُ صحبه عما جرى ويُبين للأمر المهول الأكبر
هذي الطفوف وذو منازل كربلا أفما ترون لسابقي لم يجسر
قد قال جدي إنها أوطاننا وبها تسيل دماؤنا كالأبحر
وبها تسام الخسف نسوة أحمد وبها تصيب الدين طعنة أكفر
لكننكم في الحلّ مني فارحلوا من قبل ابلاج الصباح المسفر
قالوا له انت الصباح وسيره فيه الصلاح لعاقلي مستبصر
ماذا نقول إذا أتينا أحمداً وأباك والزهراء عند الكوثر
تفديك يا نفس الرسول نفوسنا وأقل شيء أن تُراق بمحضر
فاصدع بأمرك تحظ قصدك عاجلاً وتر الصحيح من القتال الأكبر
لله در نفوسهم لما علوا فوق السوابق والخيول الضمر
فكأنهم فوق الخيول كواكبٌ تسمو على مريخها والمشتري
وكأن خيلهم نجومٌ قد هوت رجماً لشیطان وكل مكفر
لم يحسبوا رشق النبال أذيةً كلا ولا طعن الرماح بُذعر
ولكم أبادوا من عصاة ذادة لبسوا الدروع وأقبلوا كالأنسر
حتى قضوا ما بين مشتبك القنا وبقي حسين مفرداً لم يُنصر^(٢)

(١) هو المرحوم الشيخ عبد الله بن الشيخ علي بن محمد بن علي بن درويش القطيفي المشهور بالعوى ، أحد أعلام القرن الثالث الهجري توفي سنة ١٢١٠ هـ.

(٢) محرك الأشجان : للحاج أحمد العوى : ص ٥٥٨.

١٧ - للشيخ عبد الكريم آل زرع^(١)

العبق الفواح

أليلة عاشوراء يا حلكاً شَبّاً	حنينك أدرى من نهارك ما خَبّاً
وما خَبّاً الآتي صهاريج أدهُرِ	بساعاته قد صبَّ صاليتها صَبّاً
بساعات ليلٍ صرَّم الوجد حينها	يُنَاغِي بها الولهان معشوقه حَبّاً
يُقْضَى بها صحبُ الحسين دجَاهُهم	دَوِيّاً كمن يُحصي بجراحة تعبى
لقد بَيَّتُوا في خاطر الخلد نيةً	أضاءت دُجى التاريخ نافثةً شُهبا
وقد قايضوا الأرواح بالخلد والظما	برشف فرندٍ يحتسون به الصَّهبا
فواعظهم أنصار حَقٍّ توغَّلُوا	إلى حِمَم الميجاء واستنزفوا الصعبا
فأكبر بهم عزّاً وأكرم بهم تُقَى	وأعظم بهم شُوساً وأنعم بهم صحبا
بهم ظمأً لو بالجبال لهدَّها	ولو بالصَّخور الصَّمَّ فتَّتْها تُربا
عزائمهم لو رامت الشمس بُلَّغت	ولو رامت الأفلاك كانت لها تربا
وأعيُنهم لا يسير الفكر غورها	شُرودٌ بها قد حَيَّر الفكر واللِّبا

(١) هو : الشاعر الشيخ عبد الكريم بن مبارك آل زرع ، ولد في تاروت - القطيف سنة ١٣٨١ هـ ، يعمل حالياً في شركة ارامكو ، ولا يزال أيضاً يواصل دراسته الحوزوية في القطيف ، ومن نتاجه الأدبي القِيم ديوان شعر (مخطوط) أكثره في أهل البيت (عليه السلام) ، وهو أحد النشطين بالمشاركة في النوادي الأدبية والدينية.

تُراعي بأشباح الظلام عُيُونُهُمْ
 حَرِيماً وَأَطْفالاً بِرَاهُنْ غَائِلٌ
 عَلَى وَجَلٍ يَخْفَقْنَ مِنْ كُلِّ هَمْسَةٍ
 خِيَامٌ عَلَيْهَا خَيِّمُ الْوَجْدِ نَاحِلًا
 بِنَفْسِي آلُ الْمُصْطَفَى أَحْدَقَتْ بِهِمْ
 تَدُورُ عَلَيْهِمُ بِالشَّجَى فَكَأَنَّهُمْ
 أَلَا لَيْتَنِي حَيْثُ التَّمَنِي عِبَادَةٌ
 خَبَاءٌ بِهِ النِّيرانُ كَفَّ تَقَطَّعَتْ
 وَقَلْبٌ تَفَرَّى بِالظُّلُمَا وَجَوَارِحُ
 بِنَفْسِي أَبُو الْأَحْرَارِ مَا ذَاقَ جُرْعَةً
 أَلَا لَيْتَ لِي لَثَمُ الضَّرِيحِ وَرَشْفُهُ
 وَأَهْتَفُ يَا مُولَايَ جِئْتُكَ دَمْعَةً
 أَلَا لَيْتَنِي بَيْنَ السِّيُوفِ فَرِيْسَةٌ
 أَقْبَى قَلْبِكَ الصَّادِي بِقَلْبِ أَذَابَهُ
 أَفْدِيكَ إِجْلَالًا وَأَنْشِدُكَ الْحُبَّ
 وَيَا عُنْصَرَ الْأَلْطَافِ مِنْ رُوحِ أَحْمَدٍ
 وَيَا عِبْقاً مِنْ رَحْمَةِ الْوَحْيِ فَاتِحاً
 وَيَا قَبْساً فِي الْعَيْنِ يُثْقِلُهَا رَوْيُ
 وَيُكْحِلُهَا التَّقْوَى حِيَاءً وَعَفَّةً
 فَأَنْتَ الَّذِي فِي الْعَيْنِ يُذَكِّي سَنَاءَهَا

حَرِيماً وَأَطْفالاً مُرَوَّعَةً سَغَى
 مِنَ الْوَجَلِ الْمُخْتَوِّمْ مُنْقَدِحاً كَرِيماً
 يُنْمِمْ هَوْلَ الْخَطْبِ فِي عَيْنِهَا عَضْباً
 وَجَلَّى عَلَيْهَا الْغَمُّ بِأَلْهَمِ مُنْصَبّاً
 ضُرُوبُ الرِّزَايَا حَزَبَتْ حَوْلَهُمْ حَزْباً
 بِفَطَرِهِمْ كَانُوا لَجْمَرَهَا قُطْباً
 لِمَنْ لَيْسَ فِي عَيْنِيهِ غَيْرُ الْمَنَى دَرَباً
 وَصَدْرٌ غَدَا لِلْخَيْلِ مَضْمَارَهَا نُهْباً
 تُوزَّعُ بِالْأَسْيَافِ مَحْمَرَّةً إِرْباً
 لِيَجْرَعَ كَأْسُ الْعِزِّ مُتْرَعَةً نَخْباً
 مِنَ الْعَبَقِ الْفَوَاحِ أَثْمُهُ عَبّاً
 نَشِيداً ، جَرَاْحاً ، دَامِياً ، وَلِهَآ ، صَبّاً
 لِإِيقَاعِهَا غَنَّتْ جَوَارِحِي التَّبَعِي
 نَوَى هَجْرَكَ الْمَمْتَدَّ يَا سَيِّدِي حَقْباً
 أَثْجَرُمُ عَذَبَ الْوَرْدِ يَا مُورِداً عَذْباً
 بِأُورْدَةِ الدُّنْيَا يُكَلِّلُهَا الْخُصْباً
 تَنْشَقُّ مِنْهُ الْمَاحِلُ النَّسَمَ الرُّطْباً
 تَفَرِّسُ بِالْإِيْمَانِ تَخْتَرِقُ الْحُبَّ
 وَيَسْكَبُ فِيهَا مِنْ هَوَاهِ الْمَدَى سَكْباً
 فَتَحْلُو إِذَا تَرْنَوُ أَوْ أَتَاقَلْتُ هَدْباً

لأنّ مراسيها هـواكم ونوركم
أفديك يا من الهبّ الشمس والسما
على أنّ مُحمرّ السماء تألّق
أفديك يا فرع الرسالة يا هوى
ويا مبسماً يحكي شفاه مُحَمَّدٍ
عليه ولا أدري أتقبيل عودة
ويا كبداً حرّى تفرّت من الظما
ويا صارماً لولا الحنان أعاقه
بمهجته الغيرى وان نَزَّ جُرْحُهَا
ويا صامداً ما زعزعت من كيانه
ويا مقلّة ما زال يعصرها الأسى
بكت قاتليها والذين تجمّعوا
رأت روحك الإسلام جرحاً فلم تطق
وتلثم صاب الدهر جذلى ولا ترى
وسالت على جرح الهدى اعتصمت به
أفديك يا من قبل السيف نحره
ويا واحدا لا ندّ شاركة المدى
أنبيك ما زال الزمان مردّداً
وأنّ سياجاً من دماك وجرها
يحيط الطواغيت اللئام بلفحه

وإكسیرها فیضُ المودة في القربى
نجيعاً فذاً في قداسته ذوباً
لتُرجى به من فيضك الشرق والغربا
لأحمد في الآفاق يملؤها حباً
وريّاه ما قلّت ولا عطرها أكي
بها شغف أم رام يوسعه ضربا
وفيها الفرات انساب سائعه شربا
لقد الدن قدّاً وقطّعها إربا
يرصّ معاني الجحد مملوءة لباً
صنوف الردى بل لم تحرك له هدبا
لتروى بقايا الآه والدم والجدبا
لشارت بدرّ ضده اجتمعوا إلّبا
هواناً وصيراً فاعتلت ثعلن الحربا
جراحاً تترّ الآه قد ذربت ذربا
وصبّت حياة القدس في فمه صبا
ففاض وأضفى وانثنى يكره النصبا
ووهج الجهاد الحرّ والدم والدربا
صداك ملأت البحر والأفق والرحبا
وأحمرها ما زال متقدداً شهباً
فصبغهم دعرأ واملأهم رعباً

إلى الآن وقع اسم الحسين بسمعهم
تصارع أحقاب الدهور ونفسها
يعيد لميدان الجهاد وميضه
ويوقظ أفكاراً عليها من الون
ويروي بسلسال النجيع عقيدة
ويصنع يا مولاي ما كنت صانعاً
ولكنه الدهر الذي عقمته به
ولو رام نداءً لاستشارك عنوة
وأدرى به علماً وأجلى به رؤى
لقد خسر الدهر الرهان فلم يطق
وقد صدق الحساد أن يزيدهم
ونحن نقول السبط ما زال باقياً

وأحرفه ما زال مستصعباً صعباً
على أن ترى نداءً يجده وثباً
ويذكرى أواراً من سوى فيك ما شبا
تراكم أحقاب محثرة حجباً
بغير دماك الطهر لم تعرف الحصبا
ويهمي علينا من بسالته صوبا
لياليه أن تأتي بمثلك أو تحي
لأنك أولى من يخططه لحبا
ولكنه يأبى وإنك لا تأبى
محال عليه اليوم أن كرر الذنبا
تكرر في الأزمان ممتلاً عجباً
هو السبط لا قول افتراء ولا كذبا

عبد الكريم آل زرع

٢٨ / ١٠ / ١٤١٦ هـ

تاروت — القطيف

الشيخ عبد الكريم آل زرع

الشاعر آل زرع يختبر طاقاته التعبيرية والتوصيلية إختباراً مطوّلاً مع بحرٍ عصيّ وقافية غير مطواعة عاصت جهده ودأبه في أكثر من موضع ، فتراكيه وأبنيته تُظهره لنا صائغاً يحاول أن يتفرد في استخدامه للألفاظ والعبارات ، فيرفع عن كفيه أصابع الآخرين حين الكتابة ، وهذه المحاولة جاذبة وظاهرة عنده فقصيدته لها شخصية متميّزة لعلها لا تُحاكي أحداً ولا تُصغي لقول الآخرين الشعري بحيث تبدو بصمات الغير على قماش القصيدة أو إطارها ، وأمام آل زرع مهمة شاقّة لأن قصيدته طرق متأنّ على حجر صلد يحاول الشاعر أن يقنعنا أنه قد شكّل أو كوّن ما يمكن معرفته ، لكنّي أقول إنه متعجّل في التعامل مع مادّته الشعرية ، فهو يطهو على نار هادئة لكنّه يُترل قدره قبل النضج بفترة وجيزة — إن صحّ التشبيه — وهذا واضح عند تأمل أبياته فهو صاحب بيت شعري متماسك الصدر دائماً لكنه يتعب في عجز البيت غالباً فيصل القافية منهكاً ، فنلاحظ هذا الصدر المتجاوز للمألوف بصياغته المتفرّدة

يقضيّ بها صحبُ الحسينِ دُجَاهمُ ... دويّاً ...

فما أجمل هذه المحاذاة الناقلة لحالة (دويّ النحل) لكن آل زرع تعجّل بالصاق عبارة تشبيهية تُضرّر بجمال ما تقدّم وهي عبارة (كمن يحصي بجراحة تعي) فما علاقة الإحصاء بالجراحة التعي بحالة العبادة والخشوع التي يؤدّيها الأصحاب في أفق الإنتظار ، ونلاحظ أيضاً هذا البيت :

وقد قايسوا الأرواح بالخلد والظما برشف فرّند ...
 فينتقل من الرشف وهو شرب على رقة للسوائل من المشروبات إلى الاحتساء الذي
 هو شرب أيضا ولكنه للأغذية الصلبة التي أُسيّلت فُتُشرب حارة عادةً ، فدخل البيت إلى
 منطقة القلق في المعاني بعبارة (يحتسون بها الصهبا) فكان الجمال في التصوّر والتأمل لكنّ
 الألفاظ خانت التعبير.

وكذلك الحال في أكثر من موضع حيث تنقلب الأعجاز على الصدور الجميلة
 فتخنقها فمثلاً :

على وجلٍ يخفقن من كل همسة ...
 فأنت الذي في العين يُذكي سناءها ...
 ويا مبسماً يحكي شفاه محمد ...

من أين تأتي لهذا الغرّيد الفذّ أن يكتب هذه الكبوة ؟
 في نظري أن آل زرع إختار أن يتحدّى قالباً شعرياً من أعسر القوالب في إختياره بحر
 الطويل التام وفي إختياره لحرف الباء المفتوح كرويّ لقصيدته ، فبحر الطويل التام أطول
 بحور الشعر العربي قاطبة وخصوصاً في الأعجاز التي يستمرّ الشاعر في النظم عليها إلى نهاية
 القصيدة ، فعلى الشاعر أن يحشو فيه بكثرة لكي يصل إلى آخره ، فلم يستطع الأفذاذ من
 شعراء العربية أن يكتبوا به نتاجهم الأفضل منذ إمرئ القيس في :

ألا أنعم صباحاً أيّها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي ؟
 وهذا الحكم سائرٌ على القصيدة العربية المنظومة به كقاعدة قابلة للإستثناء.
 وإذا أضفنا أن آل زرع إختار حرف الباء المفتوح كرويّ لقافيته فستزداد

الصعوبة ويتعسر الطلب ، وللشاهد سنذكر قصيدتين كانتا على بحر الطويل التام وزناً وعلى حرف الباء المفتوح رويًا لنثبت — على سبيل المثال — ما قدّمنا.

القصيدة الاولى للسيد حيدر الحلي ومطلعها :

لحى الله دهرًا لو يميل إلى العتبي لأوسعت بعد اليوم مسمعه عتبا

والقصيدة الثانية للسيد مصطفى جمال الدين بعنوان (معلّم الأمة) والتي مطلعها :

جذورُك في بغداد ضامئةٌ سغى وظلُّك في طهران يحتضن العربا

فالمتتبع لتتاج الشاعرين يرى بوضوح أن هاتين القصيدتين ليستا من جيّد شعرهما مما

يؤكد ما ذهبنا اليه في أن الشاعر عبد الكريم آل زرع ركب المركب الصعب.

وعلى قسوة هذه الملاحظات فإنها تشد على يد الشاعر بإخلاص للتأني وعدم العجلة

فإن في قصيدته المزيد من الموفقية ولعلي أختتم بإبداء إعجابي بأكثر أبيات القصيدة توفيقاً وهو

:

لأنّ مراسيها هـواكم ونوركم واكسیرها فیض المودّة فی القربى

١٨ — للشيخ عبد المنعم الفرطوسي^(١)

من الملحمة الحسينية

خطبة الإمام الحسين عليه السلام في أصحابه مساء يوم التاسع

ولقد قام خاطباً سبط طه	بعد جمع الأصحاب في كربلاء
قال أثني على إله البرايا	شاكراً فضله بخير ثناء
وله في البلاء حمدي وشكري	مثل حمدي له على السراء
وله الحمد حين من علينا	كرماً في نبوة الأنبياء
وحبانا التفقيه في الدين رشداً	بعد تعليمنا كتاب السماء
لم نكن مشركين حين اصطفانا	وهدي للتوحيد خير اهتداء
بعد خلق الأبصار والسمع منا	وبناء القلوب خير بناء
أشهد الله ما رأيت كصحي	أبداً في الولا وصدق الوفاء
أهل بيتي ولا أبر واتقى	منهم ما رأت مقلته رائتي

(١) هو : شاعر أهل البيت عليه السلام العلامة الحجة الشيخ عبد المنعم بن الشيخ حسين الفرطوسي ، وفاضل محقق ، ولد في النجف الأشرف عام ١٣٣٥ هـ ، قرأ المقدمات على يد فريق من أرباب الفضيلة وأخذ الفقه والأصول على يد السيد محمد باقر الشخص الأحسائي ، ولزم أخيراً بحث آية الله العظمى المرحوم السيد الخوئي عليه السلام ، ومن آثاره العلمية ١ — شرح كفاية الأصول (الجزء الاول) ٢ — شرح المكاسب ٣ — ديوان شعر ٤ — ملحمة أهل البيت (وقد تناول فيها سيرة أهل البيت عليه السلام) توفي سنة ١٤٠٤ هـ ودفن في جوار أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف راجع شعراء الغري للخاقاني : ج ٦ ، ص ٣ — ٧ .

ولقد قال مُخْبِرًا لي بقتلي
سوف تمضي لكربلاء فتغدو
وأظن اليوم الذي فيه نلقى
فجُزيتم عني بخير جزاء
لكم قد أذنت طُراً فسيروا
أبدًا ما عليكم من ذمام
حَنَّ هذا الظلام فأتخذوه
وليصاحب من أهل بيتي منكم

سيد الرُّسلِ خاتمُ السُّفراءِ
بعدَ سَوقِ لها من الشُّهداءِ
هؤلاءِ الخصومَ ليس بنائي
في مواساتكم وأسنى حباءِ
بافتراقٍ عني وطولِ تنائي
وحقوقٍ تُقضى بوقتِ الأداءِ
جمالاً للنجا وأضفى غشاء
كلُّ شخصٍ شخصاً بخيرِ إخاءِ

جواب بني هاشم له ﷺ

فأجاب الحسينَ بعدَ قيامِ
وأخوه العباسُ يقدمُ فيهم
لمَ يا ابنَ الرسولِ نفعلُ هذا
لا أَرانا إلَّاهُ بعدَكَ هذا
ورنَّا قائلًا لآلِ عَقِيلِ
قد كُفيتُم في قَتْلِ مُسْلِمٍ عَمَّا
فأجابوه كيف نذهبُ عنكم
أيُّ شَيْءٍ يَقُولُهُ النَّاسُ عَنَّا
إن خذلنا أعمامنا وتركنا

مِنَ بني هاشمِ أَسودُ الإباءِ
وهُمُ خَلَفَـهُ بخيرِ اقتداءِ
النبِّـئِ وأنتَ رَهْنُ الفناءِ
يا سليلَ النِّبيِّ طوولَ البقاءِ
فاذهبوا أنتم بغيرِ جَفَاءِ
أنتم فيه أحسنَ الاكتفاءِ
بسلامٍ في ساعةِ الابتلاءِ
ولهم ما نقولُ عندَ اللقاءِ
شيخنا وهو خيرةُ الأصفياءِ

دون ضربٍ ودونَ طعنٍ ورميٍّ معهم عندَ ساعةِ الالتقاء
أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّنَا سَوْفَ نَلْقَىٰ مَا تَلَقُونَهُ بِحَدِّ سَوَاءٍ
ونواسيكِ بالنفوسِ ونغدو لك عندَ الطعانِ خيرَ فداءٍ

جواب الأنصار له عليه السلام

ولقد قال مُسلمٌ ليس نمضي أبداً عنكم بيومِ البلاء^(١)
وبأي الامور نُبدي اعتذاراً حينَ نمضي عنكم لربِّ السماء
بعد تركِ الحقِّ العظيمِ علينا لك من ربِّنا بدونِ قضاءٍ
ليس نمضي بدونِ طعنٍ وضربٍ في صدور العدا بأقوى مضاءٍ
ولو اتى فقدتُ كلَّ سلاحٍ حينما ألتقي بأهلِ العدا
لقذفتُ العدا لألقى حِمَامِي دونكم بالحجارة الصِّمَاءِ
وسعيدٌ أهابَ كالليث فيهم صارخاً في بسالةٍ وضراء^(٢)
لا نُخلِّي عنكم ونذهب حتى يعلمَ اللهُ بعدَ حُسنِ البلاء
أَتْنَا كُلَّنَا حفظنا غياباً فيكم حقَّ خاتمِ الأنبياء
ولو اتى أُحْرِقْتُ بالنارِ حرقاً أنا سبعينَ مرةً باقتفاءٍ
بعد قتلٍ للسيِّفِ يتلوهُ قتلٌ وأُذرى في إثرها بالهواءِ
ليس أمضي عنكم وما هي إلا قتلَةٌ عندَ ساعةِ الالتقاء

(١) هو مسلم بن عوسجة.

(٢) هو سعيد بن عبد الله الحنفي.

بعدها نحنُ بالكرامة نَحْظِيْ
ولقد قال لو قُتِلْتُ زهيرٌ
هكذا أَلْفُ مَرَّةٍ بي يجري
هان هذا عليَّ والله يُنْجِي
وجميعُ الأصحابِ أَذْكَوا بقولِ
فجزاهم خَيْراً وأثنى عليهم
وهي تبقى لنا بدونِ انقضاء
ثم أُحييتُ يا أبا الأزكياء^(١)
وأنا مُذْعِنٌ بِحُكْمِ القضاء
مِنْكُمْ فتيةٌ كَشْهَبِ السماء
يُشْبِهُ البعضُ بعضَهُ بجلاء
بعدَ صدقِ الولا بخيرِ ثناء

موقف الحضرمي الصادق

وتراءى الإخلاص بابن بشيرٍ
حين أوحى^١ وكان بعضُ بنيه
قائلاً ما وددتُ أُنِّي أَبْقَى
وأجابَ الحسينُ أنتَ بحلٍّ
قال والله لَستُ أَذهبُ عَنْكُمْ
قال هذي الثيابُ خُذْها وارسل
ساعياً بالفكاكِ وهي تُساوي
وهو أوحى^٢ لصحبه حين أبدى
إِنَّكُمْ تُقْتَلُونَ حتَّى رَضِيعِي
وهو في مثلِ حالهِ المترائي^(٢)
أخبروه عن أسره وهو نائي
وهو يُمسي فيهم من الأسراء
من ذمامي فاذهب لبذلِ الفداء
حين يَغْدُو في شِدَّةٍ أو رخاء
عنك للريِّ صنوهُ في الإخاء
أَلْفُ دينارِ ساعةَ الإفتداء
غامضَ السرِّ مِنْ ضَمِيرِ الخَفَاء
وأنا في غَدٍ بغيرِ امتراء

(١) هو : زهير بن القين.

(٢) هو : محمد بن بشير الحضرمي.

دُونَ زَيْنِ الْعَبَّادِ يَحْفَظُ مَنِّي فِيهِ نَسْلُ الْأُئِمَّةِ الْأُمْنَاءِ
فَأَجَابُوهُ نَحْمَدُ اللَّهَ شُكْرًا وَامْتِنَانًا عَلَى عَظِيمِ الْعَطَاءِ
إِذْ حَبَانَا فَضْلَ الشَّهَادَةِ فَوْزًا مَعَكُمْ فِي كِرَامَةِ وَعْثَاءِ
أَفَلَا تَرْضَى بَأْنَا سَنَغْدُو مَعَكُمْ فِي مَنَازِلِ السُّعْدَاءِ

الإمام الحسين عليه السلام يُري أصحابه منازلهم

في الجنة

وَأَرَاهِمُ وَقَدْ رَأَى الصَّدَقَ مِنْهُمْ فِي الْمَوَالَةِ بَعْدَ كَشْفِ الْغَطَاءِ
مَا لَهُمْ مِنْ مَنَازِلٍ قَدْ أُعِدَّتْ فِي جَنَّاتِ الْخُلُودِ يَوْمَ الْجَزَاءِ
وَلَعَمْرِي وَلَيْسَ ذَا بَعْسِيرٍ أَوْ غَرِيبٍ مِنْ سَيِّدِ الشُّهْدَاءِ
فَلَقَدْ أَطْلَعَ الْكَلِيمُ عَلَيْهَا مِنْهُمْ كُلَّ سَاحِرٍ بِجَلَاءِ
حِينَ مَا آمَنُوا بِمَا جَاءَ فِيهِ عِنْدَ إِطْطَالِ سَحَرِهِمْ وَالرِّيَاءِ
بَعْدَ خَوْفٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مُرْدٍ لَهُمْ مَنَازِلٌ بِسُوءِ الْبِلَاءِ
فَأَرَاهُمْ مَنَازِلَ الْخَيْرِ زُلْفَى وَثَوَابًا فِي جَنَّةِ الْأَتْقِيَاءِ
لَا زَيْدٍ الْيَقِينِ بِالْحَقِّ فِيهِمْ بَعْدَ دَحْضٍ لِلشَّكِّ وَالْإِفْتِرَاءِ
وَتَبَاتًا مِنْهُمْ عَلَى الدِّينِ فِيمَا شَاهَدُوهُ مِنْ عَالَمِ الْإِرْتِقَاءِ

ليلة الوداع

هذه ليلة الوداع وهذا آخر العهد منهم باللقاء

عَمَّرُوها من التقى' فأماتوا	شهواتِ النفوسِ بالإحياء
يومَ باتوا على' هدى' صلواتٍ	بين خوفٍ من ربهِم ورجاء
كدويّ النحلِ ابتهالاً ونحويَّ	لهمُ في غياهِبِ الظلماءِ
وهمُ بينَ راکعٍ بخضوعٍ	وخشوعٍ وضارعٍ في دُعاء
يتهادّون والهدايا تحايا	بُشرياتٍ بغيطةٍ وهناء
هذه الجنّةُ التي قد أعدّت	تراءى' لأعينِ الشّهداءِ
لم تكن غيرَ ساعةٍ هي فصلٌ	بين أُخرى' الهنا ودُنيا الشقاءِ
ثم تحظى' بخيرِ فوزٍ ونعمى'	بعد مأوى' الجنّةِ الأتقياءِ
وبنو هاشمٍ نطاقُ عيونٍ	مستديرٌ على' خيامِ النساءِ
وأبو الفضلِ فارسُ الجمعِ ترنو	مقلّتهُ لمقلّتهِ الحوراءِ

الاستعداد للحرب

ولقد قاربوا الخيامَ جميعاً	دونَ بُعدٍ ما بينها وتنائي
وأُحيطت في خندقٍ مألّوه	حطباً حولها بخيرِ امتلاء
ليشبوا يومَ الوغى' فيه ناراً	فيكون القتالُ عند اللقاءِ
حينما يحملون فيه لوجهٍ	واحدٍ دونَ سائرِ الأنحاءِ
كلُّ هذا قد كان منهم بأمرٍ	أخذوه عن سيّدِ الشّهداءِ

كلام الحسين عليه السلام مع نافع

وتهادى سبط النبوة ليلاً
حذراً أن تكون دون اختبارٍ
ورأى نافع إمام البرايا
فاقتفى أثره احتفاظاً عليه
فرنقائلاً: أنافع هذا
قلت يا سيدي خروجك ليلاً
قال فاسلك ما بين تلك الروابي
هي والله ليلة الوعد صدقاً
قلت والله ما أنا عنك ماضٍ
فرسي هذه بألفٍ وسيفي
لست أنأى حتى يكلاً بفري
لاختبار الرُّبى بظل الخفاء
مكمناً للعدا وخير وقاء
خارجاً في غياهب الظلماء
خيفة من غوائل الأعداء
ما الذي جاء فيك بعد العشاء
لشايام مُعسكر الخُصماء
وانجُ بالنفس من عظيم البلاء
وهو وعدٌ خلو من الافتراء
قط حتى أذوق كأس الفناء
مثلها سيدي بحد سواء
وبجري مني بأي تنائي

حبيب والأصحاب أمام خيمة النساء

وسمعت الحوراء حين توارى
تتناجى مع الحسين وقالت
هل تبينت وابتليت النوايا
وأنا واقفٌ أمام الخباء
وهي تبكي يا سيّد الشهداء
من جميع الأصحاب خير ابتلاء

إِنَّ طَعْمَ الْحِمَامِ مُرٌّ وَأَخْشَى
 عِنْدَ وَقْتِ اصْطِكَاكِ كُلِّ سِنَانٍ
 قَالَ جَرَّبْتُهُمْ فَلَمْ أَرِ إِلَّا
 وَهُمْ يَأْنَسُونَ بِالْمَوْتِ دُونِي
 مِثْلَمَا فِي مُحَالِبِ الْأُمِّ شَوْقًا
 قُلْتُ إِي وَالِإِلَهِهَ وَانْصَعْتُ أَسْعَى
 قُلْتُ هَذَا جَرَىٰ فَهَلَّا تُنَادِي
 قَالَ سَمْعًا وَطَاعَةً وَدَعَاهُمْ
 فَأَجَابُوا لَبَّيْكَ حِينَ تَجَلَّوْا
 قَالَ رَدُّوا فَلَا سَهْرُكُمْ عُيُونًا
 وَحِكْمَىٰ لِلصَّحَابِ مَا قَدْ حَكَاهُ
 فَأَجَابُوهُ كُلُّهُمْ لَوْ أَتَيْنَا
 لِبِدَانَاهُمْ جَمِيعًا عُجَالًا
 قَالَ سِيرُوا مَعِيَ وَكَانَ أَمَامَ الصَّحْبِ
 وَهُمْ يَهْرَعُونَ جَنْبًا لِّجَنْبٍ
 وَحَيْبُ نَادَىٰ فَنَادَوْا جَمِيعًا
 هَذِهِ هَذِهِ السَّيُوفُ الْمَوَاضِي
 قَدْ أَصْرَوْا طُرًّا بِأَنْ يُغْمِدُوهَا
 وَالْعَوَالِي أَلَوْا بِأَنْ يَرْكُزُوهَا
 سَوْفَ نَفْدِيكُمْ بِكُلِّ نَفْسٍ

أَنَا أَنْ يُسَلِّمُوكَ دُونَ عَنَاءِ
 بِسِنَانٍ فِي وَثْبَةٍ شِعْوَاءِ
 أَشْوَسًا أَقْعَسًا شَدِيدَ الْمَضَاءِ
 رَغْبًا فِي مَسْرَةٍ وَهْنَاءِ
 يَأْنَسُ الْطِفْلُ عِنْدَ وَقْتِ الْغَدَاءِ
 لَحْيِبٍ فِي حَسْرَةٍ وَرِثَاءِ
 كُلِّ أَصْحَابِنَا بِخَيْرِ نَدَاءِ
 يَا لِيُوثِ الْهَيْجَا بِخَيْرِ دُعَاءِ
 كَأَسْوَدِ الشَّرَىٰ وَشُهِبِ السَّمَاءِ
 لِبَنِي هَاشِمٍ عِيُونَ الْعِلَاءِ
 نَافِعٌ عِنْدَ سَاعَةِ الْإِبْتِدَاءِ
 سَاعَةُ الْإِذْنِ مِنْ أَبِي الْأَزْكَيَاءِ
 نَحْنُ بِالْحَرْبِ دُونَ أَيِّ رِخَاءِ
 يَسْرِي عَدُوًّا وَهُمْ مِنْ وَرَاءِ
 وَجَّثُوا قَرِبَ خِيَمَةِ الْحَوْرَاءِ
 يَا كَرِيمَاتِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ
 مِنْ جَمِيعِ الْعُلَمَانِ وَالْأَوْلِيَاءِ
 فِي نَحْوِ الْعِدَا بِيَوْمِ الْلِقَاءِ
 دُونَكُمْ فِي صُدُورِ أَهْلِ الْعِدَاءِ
 وَنَفْسٍ مَخْلُوقَةٍ لِلْفِدَاءِ

لن تُصابوا ونحن تُطْرَفُ فِينَا
لا نرى منكم قتيلاً وفِينَا
فتعالِ من النساءِ صُراخُ
دافعوا عن بناتِ طهٍ وحاموا
فعرَاهُم من النحيبِ دويّ
مقلّةٌ قطّ بالأذى والعناء
رَمَقٌ من نوابض الأحياء
ضجّ منه بالنوح كلُّ فناء
غيرةٌ عن حرائر الزهراء
طبّق الأفق من رحيب الفضاء

الإمام الحسين والحوراء زينب عليها السلام

وعليّ السجاد أنبأ فيها
قد رأيتُ الحسينَ يُصلحُ سيفاً
وهو يتلو يا دهرُ كم لك غدرأ
لكُ أفّ عليّ مرور الليالي
فَنَهَمْتُ ما أرادَ بهذا
وأنتِ عمّي وقد سمعتها
وهي تدعو بالثكل ليت حياتي
يا ثمال الباقيين من أهل بيتي
هكذا يا أخي يُصنعُ ظلماً
قال لا يذهبن في حلمك الشيطانُ
وتعزّ استكانةً واصطباراً
ليس يبقّى أهلُ السماء وأهلُ
بحديثٍ عن سيّد الشهداء
بينَ كفيّه تحتَ ظل الخباء
من قتيلاً مُضرجٍ بالدماء
من خليلٍ مؤلّعٍ بالجفاء
وتيقّنتُ في وقوع البلاء
من أحيها تجرّ ذيل الرداء
قبل هذا قد أعدمّت بالفناء
ولمن غاب خيرة الخلفاء
بك منهم يا نبعة الأصفياء
طيشاً أختاه دون ارعواء
بعزاء الرحمن خير عزاء
الأرض يُفنون مثل أهل السماء

ولنا أسوةٌ وخيرُ عزاءٍ
وبكى رقةً عليها وحزنًا
قال فاربط أمنيّ على القلبِ منها
وهو أوصى إلى العقيلة جهراً
فهي تعطي الأحكام للناس فتوى
كلُّ هذا سترًا عليه وحفظاً
بالمنايا في خاتم الأنبياء
حينَ أهوت من غشية الإغماء
منك بالصبر يا إله العطاء
ولزين العباد تحت الخفاء
بعد أخذ من زينة الأولياء
لعلِّي من أعين الرقباء

الإمام الحسين عليه السلام يرى جده في الرؤيا

ورأى جده فأوحى إليه
سيكون الإفطار منك بحق
بك أهل الجنان زادوا ابتشاراً
ولقد جاء من إله البرايا
ليصون الدماء منك احتفاظاً
قد تدان ميعاد يوم اللقاء
في غدٍ عندنا بوقت المساء
والصفيح الأعلى بأصفي هناء^(١)
ملك من أكرام الأمناء
بين جنبي قارورة خضراء

(١) الصفيح : السماء.

برير وعبد الرحمن

قال عبد الرحمن حُبّاً ونُصْحاً لبريرٍ بـدون أيّ جفاء^(١)
حينما هازلَ ابتهاجاً وبُشْراً شخصه في تحبّب وإخاء
ليس هذي بساعة يعتريهما باطلٌ دون ريبةٍ وامتراء
قال والله ما وددتُ اشتياقاً أبداً كلَّ باطلٍ ورياء
طولَ عُمرِي طفلاً وكهلاً وقومي لي هذا من خيرة الشهداء
غير أنّي مُستبشرُ النفسِ فيما سوف نلقاهُ من نعيم البقاء
ليس إلّا بأن يميلوا علينا بالمواضي في ساعة الإلتقاء
ثم إنّنا نعانقُ الحورَ فوزاً بعد هذا في جنة السُعداء
وحبيبٌ عندَ التبسّم أوحى^(٢) ليزيدٍ هذا بحمدٍ سواء^(٢)
لو أتاني إذنُ الحسين لعجلتُ^(٣) عليهم من ساعتي باللقاء^(٣)

(١) عبد الرحمن الأنصاري وبرير بن خضير الحمداني.

(٢) يزيد بن الحصين الحمداني.

(٣) ملحمة أهل البيت عليه السلام للشيخ الفرطوسي : ج ٣ ص ٢٨٨ — ٢٩٦.

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

ليس هناك في التأريخ البشري — حسب علمنا — قصيدة أو منظومة أو ملحمة شعريّة نظمت من بحر واحد وقافية واحدة ورويّ واحد واجتاز طولها آلاف الأبيات مثل (ملحمة أهل البيت عليهم السلام) التي نظمها الشيخ عبد المنعم الفرطوسي ولا أدري إن كان ما يسمى^١ في الغرب بكتب الأرقام القياسية قد وصلته هذه المعلومة أم إنها قد طويت جهلاً أو تبخيساً مثل كلّ الإنجازات الخارقة والأعمال الباهرة التي لا يُلتفت إليها عمداً وقصدًا.

فهذه الملحمة — ان صحّ التعبير — ماراثون طويل بنفس واحد وبخطوة متكررة واحدة وبحركة حثيثة واحدة ويكفي الشيخ الفرطوسي فخراً أنه أطالها وتجاوز في إطالتها ولو لم يكن له منها إلا هذا الطول لكفاه.

أما ما يخصّ ليلة عاشوراء فلدينا ١٥٧ بيتاً من الملحمة تؤثّق كلّ ما جرى^٢ في هذه الليلة العظيمة على طريقة المنظومات مع حساب الفارق فالنظم هنا على بحر مركّب التفعيلات هو بحر الخفيف وليس بحر الرجز السهل النظم — فالعرب تسمّيه حمار الشعر وتسمّي من ينظم فيه راجزاً لا شاعراً تفريقاً — إضافة إلى القافية الموحّدة في ملحمة الفرطوسي وهي غير قوافي المزدوجات السهلة اليسيرة.

١٩ — للشاعر الأستاذ عبود الأحمد النجفي^(١)

الغد الدامي

في غدٍ يشرق الصباح مدميٌ	وعلى التراب أنجمٌ مُطفآتُ
واشتعال الرمال يلهب أفقاً	أججتْه ضغائن وهناتُ
والمدى الرحب خلفه يتوارى	فيه غابت شموسه النيراتُ
وجفون السماء تقطر دمعاً	سكبته عيونُها الباقياتُ
علَّها تُطفئ اللظى بزلال	وعلى الأرض أكبدُ ظامئاتُ
أغلقت دونها الينابيع عذباً	بعدما شحَّ بالرواء الفراتُ
أيبس الطفّ والقلوب جفافٌ	ونفوسٌ عن الرؤى مجذباتُ
لن ترى غير مقتل الحق نصراً	فهي في صحوة الحياة سباتُ
غادرت يقظة الضمائر موتى	فتعرت أشلاؤها الصدئاتُ
رسمت لوحة الخطيئة بحراً	من جحيم وعمقه الظلماتُ
أبحرت فيه والمتاه دليلٌ	مزقتها عواصف مهلكاتُ

(١) هو : الشاعر الأستاذ عبود الأحمد النجفي ، ولد في النجف الاشرف سنة ١٣٦٧ هـ ، أكمل الدراسة الثانوية وأتجه بعدها للعمل الحر ، مارس كتابة الشعر الشعبي ثم الشعر العمودي والحر قبل الثمانينات ، عمل في مؤسسات تحقيقية ، وشارك في عدة ندوات أدبية وأمسيات شعرية ، أصدر مجموعة شعرية بعنوان (اهتزاز الذاكرة) عام ١٤١٧ هـ .

نبذت قبر عريها كل أرض
في غدٍ تملأ الشعاب صبايا
أثقلتها مصائب ورزايا
طاردها شمس الظهيرة جواً
خلفها يشعل الخيام ضرام
وخيول الأعداء تطحن صدراً
جسدٌ ضمَّ في ثناياه كوناً
عانق الموت والشهادة شوقاً
ووحيداً يلقن الحشد درساً
حوله من بنيه والصحب جمع
وقفوا وقفه الإباء بحزم
سَطَّروا صفحة الوفاء وساروا
فإلى الخلد أنفس تتعالى
سال منها دم الحياة ندباً

فهي في رقدة العذاب شتات
ونساء فواجع ثاكلات
غاب عنها أعزّة وحماء
وقفارٌ تحت الخطى مسعرات
حاط فيها توحش وقساء
وضلوعاً تهفو لها الكائنات
يتسامى وفيضه المكرمات
فجنان لشوقه عاشقات
بثبات يحار فيه الثبات
جمعتهم مواقف خالجات
وسيوف تهاب منها الكُماة
بطريق تميم فيه الأباء
وعلى الرمل أبطن زاكيات
بربيع الجراح تحيي الموت

* * *

في غدٍ ير حل الزمان مجّداً
وإلى الشام يستحثّ مسيراً
فعلى الرمح ثورة رؤوس

وتباري أيامه اللحظات
وإلى الشام تنتهي الخطوات
وعلى النوق أنفس حائرات

وتنهار أعرشُ نكـراتُ	سوف تجتاح في غدٍ معقل الظلم
صحوهُ الدين والفدا والعظـاتُ	وستبقى الدماءُ ما دام فيها
من حياة يعيش فيها الجنـاةُ	وستبقى الدماءُ أغلى وجوداً
وخضوعاً ستركع المـرهفاتُ	ينحني السيفُ خاشعاً وذليلاً
ثم أودت بعزّها عثـراتُ	حين أعطت قيادها للئام
وتنامت بفعلها النائباتُ	فاستحققت مدى الزمان عتاباً

عبود الأحمد النجفي

١ / ١١ / ١٤١٧ هـ

الأستاذ عبود الأحمد النجفي

عبود الأحمد النجفي شاعرٌ يصارع الألم ولا يزال في تفاصيل حياته ، فلذا يتبدى ولاؤه للمأساة الحسينية في أشكال ذاتية يتحسسها بقربٍ روحي عميق ، وإذا أضفنا إلى ذلك تمرسه في الكتابة باللهجة المحلية للمنبر الحسيني لسنين طويلة فسوف تختمر تجربته وتتصاعد ، فلا غرو أن تستجيب شاعريته لموضوعةٍ محدّدة التفاصيل مثل ليلة عاشوراء ليصوّرها من أفق الانتظار :

في غدٍ يشرق الصباح مدمّى وعلى التراب أنجمٌ مطفآتُ
لُيُصوّر الغد الدامي بتجربةٍ مبتورة إذا نظرنا إلى بقية شعره ، فأنا قد لاحظت قبلاً على النجفي سمة الإرتقاء الشعري من قصيدة إلى أخرى لكنّه في هذه المحطة لم يقلّ ما تريده حصيلته الشعرية المتصاعدة ولا أعلم سبباً وجيهاً لهذا النكوص ، فالنجفي لا تضغط على شاعريته المناسبة فهو من فرسانها المجلّين مع ثلّة من إخوانه من شعراء الولاء ، لكنّه بدأ مع تراكم تجربته في الكتابة بالتوجه إلى منحى آخر في التأمل والرؤيا الشعرية ازدانت به مجموعته — اهتزاز الذاكرة — مما أثرى تجربته بارتداد مناطق كانت مجهولة لديه وانفتح عليها نبوغه وتطلّعه ولعلي أصيب حين أسميته بالنايعة النجفي تيمناً بنوابع الشعر العربي الأصيل ، فعَبود الأحمد النجفي كتب الشعر الفصيح متأخراً فتصحّ عليه هذه التسمية ولعله يقبلها برحابة صدره المعهودة.

٢٠ - للشيخ علي بن عبد الحميد رحمته الله

العزيمات الصادقة

فلما رأى أن لا مناص من الردى فقال لأهليه وباقي صحبه
عليكم بهذا الليل فاستتروا به ويأخذ كل منكم يد واحد
فما بُغية الأرجاس غيري وخالقي فقالوا معاذ الله نسلّمك للعدى
فأي حياة بعد فقدك نرتجي ولكن نقي عنك الردى بسيوفنا
فقال جُزيتم كل خير فأنتم فأصبح يدعو هل مغيث يُغيثنا
ولم تبَقْ إلا عصابة علوية ولما شبت نار الحروب وأضرمت
ولم أنسه يوم الهياج كأنه يكرّ عليهم والحسام بكفه
وراح إلى نحو الخيام مودعاً وإن مراد القوم منه كبير
ألا إن لبثي فيكم ليسير وقوموا وجدّوا في الظلام وسيروا
من الآن واحفوا في البلاد وغوروا على كل شيء يتغيه قدير
وتُضفى علينا للحياة ستور وأي فؤاد يعتريه سرور
لتحظى بنا دار النعيم وحرور لكل الورى يوم القيامة نور
فقلّ مجيئوه وعزّ نصير لهم عزمات ما بهنّ قصور
وقت نفسه هامّ لهم ونحور هزبر له وقع السيوف زئير
فلم ير إلا صارخ وعفير يُهمهم بالقرآن حيث يسير

فَقَمْنِ إِلَيْهِ الْفَاطِمِيَّاتِ حُسْرًا
فَقَالَ اسْتَغِينُوا بِالْإِلَهِ فَإِنَّهُ
أَلَا لَا تَشَقَّنَّ الْجُيُوبَ وَلَا يُرَى
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أختُ إِنَّ جَمِيعَ مَنْ
عَلَيْكَ بِزِينِ الْعَابِدِينَ فَإِنَّهُ
أَطِيعِي لَهُ إِنَّ قَالَ مَوْلَى فَإِنَّهُ
يَفْدِينُهُ وَالْمَعْمُولَاتِ كَثِيرُ
عَلِيمٌ عَمَّا يُخْفِي الْعِبَادَ بِصِيرُ
لَكُنَّ عَوِيلٌ إِنَّ ذَاكَ غُرُورُ
عَلَى الْأَرْضِ كُلِّ لَلْمَمَاتِ يَصِيرُ
إِمَامَكَ بَلْ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرُ
الْمَطَاعُ بِأَحْكَامِ الْكِتَابِ خَبِيرُ^(١)

(١) المنتخب للطريحي : ص ١٢١ - ١٢٢.

٢١ - للشيخ علي الفرج^(١)

حديث النجوم

أغسلي يا نجومٌ عن سأم اللي ل جفونَ الحسينِ والأصحابِ
ودّعي ذلك الزعيمَ ودمعاً ذابَ فيه طبعُ انكسارِ السحابِ
دمعةً منه أنبتتَ للملايينِ ن حراباً من سُنةٍ وكتابِ
ودّعيه دماً تأهّب في الأق مداح كيماءٍ يراق في الأكوابِ
دمه صبغة السماءِ وأين الس يفُ منه وهو انتماء الثرابِ

* * *

حدّثي يا نجومٌ عن خيم الوح ي ودمعٍ من زينبٍ سَكابِ
ليُلهَا... أين ليُلهَا؟! نسيتهُ نسيتهُ صمته انتظار العذابِ
حولها من خواطر الظمأ المر ضبابٌ في عُتمةٍ من ضبابِ

(١) هو : الشاعر فضيلة الشيخ علي بن عبد الله الفرج ، ولد في القديح إحدى مناطق القطيف سنة ١٣٩١ هـ ،
انهى المرحلة الثانوية ثم التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف سنة ١٤١٠ هـ ثم درس شطراً في سوريا سنة
١٤١٢ هـ وأخيراً التحق بالحوزة العلمية في قم المقدسة سنة ١٤١٦ هـ ، ولا يزال يواصل دراسته العلمية فيها ، وله
ديوان شعر : أصداء النغم المسافر ، وكتابات أخرى ، وله مشاركات في النوادي الأدبية والثقافية في القطيف
وسوريا وقم المقدسة.

قسماً لو جرى الفرات وريداً في دماها كسلسلٍ مُنسابِ
هدرتُهُ ماءً فتجتمع الأط فغال ، فيه تعود ملاءى القرابِ

* * *

حدّثني عن الأسود كم امتدَّ بهم للسما خيوطُ انتسابِ
زرعوا الليل أعيناً تحرس الغا ب كَسْرٍ من الردى جَوَابِ
أنت يا ليلة انخساف المرايا في وجوه السنين والأحقاب
عُرسَتْ فيك آهتي واحتضاري ونمت فيك صرختي واغتري
عجبٌ أن أراك سوداءَ والشم س بجنيبك معبدُ الأهداب
عجبٌ أن أرى لديك (دويّ الن حل) يهتزُّ من أسود الغاب
سهرُوا بين جانحيك جبلاً وغدوا فوق راحتيك رواي

* * *

حدّثني عن الظلام وما احمَرَّ بأعماقه من الأرهاب
ضاع في رُعبه أنينُ يتامى ال غد ضاعت مباسمُ الأحباب
وفؤاد الحسين ذاب حناناً وعجيبٌ يذوب فوق الحرابِ

على الفرج

١٠ / ١١ / ١٤١٦ هـ

قم المقدسة

الشيخ علي الفرج

شاعرية علي الفرج من الشاعريات القليلة التي تُجبر متلقيها على الإقرار بضرورة الشعر في حياة الإنسان وتجعله متقرباً بأكثر من وسيلة إلى التفاعل والإنصهار مع الظواهر الشعرية في كل تجلياتها وكشوفها ... فهو حداءٌ أصيل يراقب قافلة التلقي والقراءة بأكثر من حاسة ويحنو على قارئه حنو المشفق ، فيصاحبه صحبة إدهاش وإهمار بسحر الألفاظ المنتقاة وجمال صياغته للتراكيب الموحية وهو يفعل هذا برقة وشفافية تنم عن طبع شعري متجدد وخلق فني راسخ ، بعيداً عن دنس تنفير الآخرين وازدراءهم ومقتهم.

فشاعريته بما نزوع نحو التلاحم مع الناس بطيبة صادقة وثبة حسنة ليقرر رسالة الشعر ووظيفته كنداء من ضمير ووجدان جماعي يعبر عن كل الآمال وجميع الآلام ، ولذا فهو يمتلك من إمكانات الاختيار في خطابه الشعري الشيء الكثير ، وله قدرة متشعبة في توليد التراكيب غير النمطية يعاضده إنتقاء واعٍ لألفاظه ، فلا تستطيع أية لفظة كانت أن تعبر سياج حقوله الشعرية بلا إذنٍ من رقابته الصارمه وتفحصه الدؤوب ، ولا شك أن البساطة التي تظهر بسيولة في شعره هي بساطة مصنوعة بتعب وإخلاص وتفانٍ وهناك جهد آخر يقوم به الفرج في إخفائه لآثار الصنعة في بساطة شعره وعذوبته وسيولته ، ولعل السيولة أقرب إليه من غيرها فهو شاعر الماء بحق وهو (نهم) يؤدّي مواويله البحرية لكي يدفع عجلة الحياة ، وإذا تسنى للفحص والاختبار النقدي أن يولي قصيدة (حديث النجوم) إهتمامه فسوف

يتأكد رسوخ الصور والألفاظ والتراكيب المائية في نسيج القصيدة ، وربما تجاوز الماء إلى كل الظواهر والأشياء السائلة بحيث نرى أنه لا يكاد أن يخلو بيت شعري للشيخ علي الفرج من ذلك ، وسنحصى ذلك بالترتيب في قصيدته (اغسلي ، دمعاً ، ذاب ، السحاب ، دمة ، دماً ، الأقداح ، يُراق ، الأكواب ، دمه ، سكب ، الظمأ ، ضباب ، جرى ، الفرات ، وريداً ، دماها ، سلسل ، منساب ، ماء ، ملأى ، القراب) في الأبيات العشرة الأولى فيحقق انسيابية سيالة لرؤاه وصوره لكي يشكّل مدخلاً إلى مشهد الفجعة الذي يتعمّد فيه الشاعر عدم استخدام مفرداته المائية ليصوّر ليلة عاشوراء ويخاطبها واصفاً إياها بليلة انخساف المرايا فلا انعكاس أمام وجه الزمن لكن الشاعر يخرج من هذا المشهد وينهي القصيدة بهذا البيت :

وفؤاد الحسين ذاب حناناً وعجيب يذوب فوق الحراب
فحتى الشهادة العظيمة لسيد الشهداء عليه السلام يصورها الفرج بصورة الذوبان فوق الحراب مبدئاً عجبه لذلك ، لكننا لا نعجب فالشاعر يريد للشهادة المحبة إلى نفسه أن تتزيّ بحلّة الماء الذي يحقق حيويّة شاعريّة علي الفرج المنفتحة على مصاديق الآية الكريمة ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ على مستويين : شعوريّ يصاحبه الإختيار الواعي ، ولا شعوريّ دفين في رغبات وأمانى الشيخ علي الفرج الذي يختار لقصائده أوزاناً مناسبة برشاقة الإيقاع الشعري كبحريّ الخفيف والبسيط اللذين طالما كتب بهما أجمل قصائده.

٢٢ — للشاعر الأستاذ فرات الأسدي^(١)

(١)

مشيئة الدم

عليه أغمضُ روعي — حلمه العجا — ! فكيف فرَّ إلى عينيّ مُنسرِباً
ومن أضواء له حُزني فغادرَهُ إلى فضاء قصيّ اللحم فاقتربا !
حتى تسَلَّ من حُبٍّ ومن وجعٍ دمعاً يَطْهَرُ نبعَ القلب لا الهدبا
رأيتُ فيما رأيتُ الدهشة انكسرت وخضبت جسداً للمستحيل كبا
وكان يلقى سيوفَ الليل منسلتاً ويستفزُّ مدىَّ مجنونة وظي
وكان يعبر في أشفارها فزعاً مُراً ، وترتدُّ عن أوداجه رعباً !
تمتدُّ لهفتها حيرى فيسلمها إلى ضلوع تشظت تحتها هبها
من ينحر الماءَ مَنْ يخنق شواطئه ؟ والنهر مدَّ يديه نحوه ... وأبى !
فناولني دمه يا ليلة عبرت إلى التريف جريح الخطو منسكبا

* * *

(١) هو : الشاعر الأستاذ فرات الأسدي ، ولد سنة ١٣٨٠ هـ ، من عائلة علمية معروفة ، أنهى شطراً من الدراسة الأكاديمية ودرس عدة مراحل في الخوزة العلمية ، ومن نتاجه الأدبي ١ — ذاكرة الصمت والعطش (مطبوع) ٢ — صدقت الغربة يا ابراهيم ٣ — النهر وجهك ٤ — الخناجر الميتة (رواية) ، وله مساهمات فعالة في النوادي الأدبية والثقافية والدينية ، كما شارك في الصحافة والكتابة الأدبية ، ويدير الآن دار الأدب الاسلامي : مشروع النبي ﷺ وأهل بيته في الشعر العربي.

يا نافرأً مثل وجهه الحلم رُدَّ دمي
يطلُّ ظلُّك فيه ... بوح أغنية
رأيتُ فيما رأيتُ الليلَ متّشحاً
وفوق أكتافِهِ فجرُ النعوش هوتُ
قبلَ الحرائق كأن الورد يُشبههُ
قبلَ الفجعة من لون الفرات له
وبعدها سقطتُ في النار خضرته
وما تألّق من جمرٍ فبسمته

إلى هواك ... دمي المهور ما اغتربا
ظماناً عبّ منها لحنها اللها
عباءة الشمس مختالاً بها طربا
نجوئمه ... والمدى يرتجّ منتحبا
وبعدهُ لرماد الريح صار سبا
شكلٌ ، ومن طينه وجهٌ يفيض صبا
وحال عن بهجة مسحورة ، حطباً
غارث ، وتحت رمادٍ باردٍ شحبا !

* * *

وأنتَ ، دون عزيف الموت ، صرختنا
وأنتَ عندك مجدُّ الله ... آيته
وأنتَ تلوي عنان الأرض ثم إلى
وعند جرحك مات الموت وانجست
فاحملْ دم الكوكب الغضّ الذبيح وسر
وقف ... فحيثُ مدار الكون صرتَ له

وأنتَ .. تنفخ فيها صوتها .. نسبا
بيارقاً نسلتْ ... حرارةً حقبا
أقذارها تُطلقُ الأقدار والشُّها
من الصهيل خيولٌ تنهبُ الصخبا
إلى الخلود فقد أرهقته نصبا
مشيئةً تكتب التاريخ ، أو قُطباً

فرات الأسدي

٨ / ذو القعدة / ١٤١٦ هـ

الأستاذ فرات الاسدي

مشيئة الدم

قصيدةٌ عمودية في ظاهرها فقط ، أما جَوْها وبنائها ولغتها وصورها وتراكيب جملها فهي برزخية الإلتواء تتقاطع مع التراث والمعاصرة في مفترقات وملتقيات عدّة لتبرز هويّتها غير المنحازة وغير المتعينة على وجه الدقة ، وهي قصيدة خروج على السائد في كل محاورها وخصوصاً على الثوابت النحوية — التي لفرات الأسدي رسوخ طويل بها — فهي تقفز منذ صدر البيت الاول فوق المعايير لثُلجى المتلقّي إلى التأويل والتمحّل لما هو بين شارحتين — حلمه العجبا — ويتأكد هذا القفز فوق الثوابت النحوية في مشاكسات ومحاولات للخروج الواعي أو هي على الأقل إشعار بذلك ، مما يُنبئ أن الشاعر يضيق ذرعاً بالمعيارية التي تمتدّ ضاغطةً على الرؤى غير المتشكّلة بعد ، وعلى القواعد التي تحاصر فضاءه وهو (فضاء قصّي الملح) فهو يفرض الحيرة على المتلقي مثلاً في

مَنْ ينحِرُ الماءَ مَنْ يَحْنُقُ شواطئه ؟ والنهر مدّ يديه نحوه .. وأبى
فهل (من) إستفهامية أم شرطية وكيف جزمت الفعلين ؟ إن التعمّد والقصديّة
واضحان في التجاوز وتُضيف إلى ذلك ما يمكن أن نسميه بـ (إزدحام الأفعال) كظاهرة
بارزة في القصيدة حتى وصل عدد الأفعال المستخدمة في بيت واحد إلى خمسة أفعال :
رأيتُ فيما رأيت الدهشة إنكسرت وخضبت جسداً للمستحيل كبا

ولأن الفعل في العربية — غالباً — ما يشكّل بدايات الجمل فهذا البيت يطالب ذهن المتلقي أن يقف خمس وقفات ليبتدأ من إنطلاقات الجمل فيحتاج إلى تأمل أكثر ووقت أطول فتتعدّد المفاتيح الباعثة عن أبواب النص وهناك لدى فرات الأسدي ظاهرة نحوية أخرى يتعمّدها في نصّه وهي حشد الضمائر المتصلة فعلى إمتداد (٢٢) بيتاً هناك (٥٣) ضميراً متّصلاً على الأقل بحيث تعسر الإحالة ويصعب الإرجاع وسنرى هذا المثال :

وكان يلقي سيوف الليل منصلتاً ويستفزّ مدىّ مجنونة وظّبي
وكان يعير في أشفارها فزعاً مرّاً وترتدّ عن أوداجه رعباً
تمتدّ لهفتها حيرى فيسلمها الى ضلوع تشظّت تحتها نهباً

فاذا أردنا معرفة عائدية الضمير (ها) المتصل بالفعل (يسلم) فلن يسهل ذلك ، لانه قابل للإحالة إلى (اللهفة ، الأشفار ، الظّبي ، المدى ، سيوف الليل) وإذا أضفنا إلى ذلك العُسر صعوبة تمييز فاعل الفعل (يسلم) هل هو فاعل (كان يعير) أي الفاعل الأساس أم هو الفزع المرّ أم الرعب ؟ تشابكت القراءات وتنافرت على الخور الدلالي العام مما يصبّو رأينا القائل أن قصيدة فرات مكتوبة لكي يقرأها المتلقي لا لكي يسمعها فهي نجبوية متوغّلة في موقف جمالي عميق لا يشف وهي درامية البناء قائمة على النفور من العواطف والإنفعالات البسيطة لذا نراها تجاهلت المدخلات المألوفة إلى ليلة عاشوراء ودارت محاورها على لغة حلمية عميقة تعتمد الإيحاء والإيماء والغموض البراق في التعامل مع الأحداث بصدق فني لا يتطابق مع الصدق الواقعي بل يتضمنه ويلازمه في تجربة غنية حافلة بالاجترار وشاعرية جامحة متمرّسة طالما أغنت ساحتها تجارب كثيرة مميّزة.

(٢)

الليلة الآخرة

عكفتُ تشحذُ للموتِ النصالا أو تهزُّ الليلَ ذكراً وابتهاالا
فتيئةً نأاداهمُ ربُّهم أقدموا ، فاستسهلوا الأخرى منالا
ومضوا عن هذه الدنيا عجالاً وسروا للخُلدِ ييغون الوصالا
بسمِ المجدِّ لهم فابتسموا وإلى أسيافهم مالوا فمالا
وارتدوا من عدَّةِ الحربِ هدىً ووفاءً ومُروءاتٍ ثقالا
جَنَّهم في الطِفِّ ليلٌ وهُم بالحسينِ الطهرِ قد جَنُّوا خبالا
فاشهدي يا ليلة الضوء هوىً نضراً يبتكر الرؤيا جمالا

* * *

يا مساءً لم يُلحَ في أفقه غيرُ وجهِ الله ، والسبطِ - تعالى - !
ترقبُ الفجرَ به أمنيَّةُ حُرَّةٌ لم تُلقِ للرَّهبةِ بالا
رغبتُ أن تشهدَ الفتحَ غداً بدمٍ ما سألَ بل صالَ وجالا !
فأعدتُ للقاءِ صَبرها ونفوساً أنفتَ هوى الضلالا
وتمدَّ اليَدَ للطاغِي وقد عاثَ بالدينِ حراماً وحلالا
ترَبَّتْ كفُّ أيِّه .. ليتَّه نَصَبَ القردَ أميراً .. واستقالا !

أَيُّ لَيْلٍ ضَمَّ لِلْحَقِّ رَجَالَا
وَنِسَاءً حُجِبَتْ فِي خَدْرِهَا
وَصَغَاراً هَوَّمَتْ أَعْيُنُهَا
لَوْ أَطَّلَتْ لَرَأَتْ خَيْلَ الْعَدَى
عَاهَدَتْ شَيْطَانَهَا لَنْ تَنْثِي
وَبَنَاتُ الْوُحَى تُسَيِّ دُعَاً
وَبِأَطْرَافِ الْقَنَا رَأْسُ الْهَدَى
وَعَلَيَّ يَقْدِمُ الرِّكْبَ وَفِي
وَلَهُ زَيْنَبُ تَشْكُو ذُلَّهَا
صَبِرَتْ وَاحْتَسَبَتْ مَا نَالَهَا
حَسْبُهَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ شَمْسُهُمْ
كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ أَجْرَهُمْ
وَيَشِيدُوا بِالتَّقَى دَوْلَتَهُمْ
وَأِمَامُ الْحَقِّ فِي أَشْيَاعِهِ
يُرْخِصُونَ الرُّوحَ أَصْحَاباً وَآلَا
وَاطْمَأْنَنْتْ فِي حِمَى الصِّيدِ عِيَالَا
وَعَنِ الْأَقْدَارِ لَمْ تُحْفِ السُّؤَالَا
تَرْمَحُ الْأَرْضَ جَنُوباً وَشَمَالَا
يَوْمَهَا أَوْ تَطَأُ الْقَوْمَ مَجَالَا
وَحِيَامُ الْوُحَى تَنْهَدُ اشْتِعَالَا
وَعَلَى الْعُجْفِ السَّبَايَا تَتَوَالَا
عُنُقُهُ مِنْ رَجْلِهِ الْقَيْدُ اسْتَطَالَا
وَهُمُوماً عَايَنْتْ مِنْهَا الْمَحَالَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَلْقَاهُ نَوَالَا
فِي مَدَى التَّارِيخِ لَمْ تَغْرُبْ زَوَالَا
إِنْ يَكُونُوا لِلْكَرَامَاتِ مِثَالَا
أَحْرَ الدَّهْرِ انْتِصَافاً وَسَجَالَا
يَطْلُبُ الثَّارَاتِ زَحْفاً وَاقْتِتَالَا

فرات الاسدي

٦ / شعبان / ١٤١٦ هـ

الليلة الآخرة

على الرغم من حرصه أن تكون قصيدته منبرية التوجه لكنّها أفلتت من القالب والنمط المنبري في مواضع عدة ، ولو تستّى لخطباء المنبر الحسيني أن يضخّوا دماً جديداً في شرايين إختياراتهم الشعرية لما عدّوا هذه القصيدة أو ما تُسج على منوالها من قصائد الولاء للشعراء المعاصرين.

فالخطاب المنبري الموجه إلى الأجيال الشابة المتطلعة إلى المستقبل يجب أن يفحص أدواته ويوظّف الوسائل الفاعلة في الأوساط التي يخاطبها وعلى سبيل المثال ليته يُعيد إختياراته لقصائد العزاء والمصيبة منحازاً إلى المنبريات الجديدة من القصائد والأشعار التي تمثّل هذه القصيدة مثلاً لها.

(٣)

موت النهار

(١)

ليركضَ كالبحر مرّ المساءُ
ومرّت وراء خطاه النجومُ التي أزهَر الضوءُ في نسغها ،
والسماواتُ مبتلّةٌ بالبريقُ
لينهضَ كالبحر مدّ المساءُ مداه الغريقُ
والغى حرائقه السودَ في الطرقاتِ
وفاجأ غلغلةَ الومض بالأسئلة
ومرّاً إلى الدهشة المقبلة !

(٢)

ليوغلَ كالليل دارَ الغبارِ !
وطوّقَ نبضَ التراب بأقدامه المثقلة
وأقصى الغيومَ عن النوءِ والنهرَ عن مائه المستعارِ !
ودارَ الغبارُ.

(٣)

— وكانت هواجسهم تذرغ الرياح ، كان الحداءُ
يُخامرُ عشبَ الكلامِ النديّ ويُشعلُ فيه الحنينَ
وكانوا يُلَمّونَ أرواحهم حَفنةً حَفنةً في ضياعِ السنينِ
يموتونَ .. يحيونَ .. ينطفئونَ
وها هو طقس الحكايا
يُخامرُهم بالفرات وبالأخضر القادم — الآن — من دمه ،
الذاهب — الآن — من دمه والظمأُ
الى كوكبٍ آخرٍ ما انطفأ
وما حرثتهُ مرايا الصدأ !! —.

(٤)

ليركضَ كالبحر مرّاً بسحنته العارية
مساءً من اللَهفةِ المشتهاةِ إلى وهجٍ مترَفٍ ،
أو يناييعَ مغسولةٍ برمادِ الفجيعةِ
— رمادِ المياه المضاجعِ جمرتها الداوية !

(٥)

ليوغلَ كالليلِ دارَ على الأرضِ
واشتبكتُ بالنخيلِ ملائحه وتوارى

بقايا من الحزن
سرباً من الأغنيات الحيارى
ومرّاً إلى النهر في خلصة واستدار
.. إستدارا
ليشهد موتَ النهار !!.

فرات الأسدي

٣ / ١١ / ١٤١٧ هـ

موت النهار

أشعر أن فرات الأسدي قد وجد تعبيرته المناسبة في هذه القصيدة الرؤيوية المركبة بإدهاش متقن فهو في معظم شعره لا يقترب من البساطة المجردة ولا يتعامل معها أبداً ، فالأشياء في شعره أشياء ضمن علاقات بل هو يُقارب بين الأشياء التي لا علاقة بينها في تراكيب لفظية يُنشئ أحداثه بتأمل شعري متفلسف ، فقصيدته لها منطق خاص بها ولو تحرّأنا فاستخدمنا شيئاً من المنطق العام أو بعض معطياته لتوصّلنا إلى كشف منطق قصيدته أو شيء مشابه لذلك ، فموت النهار قائم على تقابل الموت مع الحياة التي جاء النهار هنا معادلاً لها لكن وفقاً للمشئنة التركيبية التي يعمل بها الشاعر.

سيكون الصراع بين الموت والحياة ظاهراً بعلاقاته التي لها أطرافها

المتشابكة ، فالنهار سيقابل المساء وهو غير المقابل المنطقي للنهار أي الليل ومن هنا تبدو خصوصية منطق القصيدة الذي يجعل هذا المساء يركض كالبحر وفق العلاقة التي ذكرناها (العلاقة بين الأشياء التي لا علاقة بينها) لتتولد معان جديدة ويستخدم الجدل المتفلسف فيعبرو التأمل الفلسفي شيء من منطق الشعر بأسئلة لها ملامح الطفولة التي تُرجع الفلسفة إلى بداياتها ، فتبدأ جدلية العناصر الأربعة (الماء ، التراب ، النار ، الهواء) فعندما يمرّ المساء تمرّ خلف خطاه النجوم التي يشكّلها الشاعر كشجرة لها نسغ يُزهر فيه الضوء فتبتلّ السماوات بالبريق في علاقة بين الماء والنار عبر البلبل وهو من خصائص فعل الماء ، وبين البريق وهو من خصائص فعل النار ، وبعد ذلك أراد المساء أن ينهض لكن كالبحر أيضاً فمدّ مداه الغريق ، والمدى من خصائص الأرض فعندما إبتلت السماوات بالبريق كان نصيب الأرض الغرق في شكل مدى المساء ، هذا على مستوى المعاني ، أما المباني فسيكون هناك تقابل بين (ليركض كالبحر مرّ المساء) مع (لينهض كالبحر مدّ المساء) هناك نظام تقفية داخلي مغاير لنظام التقفية التقليدي مع النظر إلى العلاقة في الجناس الناقص بين الفعلين (مرّ) و (مدّ) بنفس الفاعل (المساء) مع استخدام نظام تقفية خارجي في (البريق — الغريق) في شكل من اللزوميات التي لو تواصلت لأورد الشاعر مثلاً لفظي (الحريق — الطريق) اللتين جاء بهما الشاعر في صيغة الجمع ليكسر نظام التقفية لكنهما علّقا في اللاشعور فتداعتا تداعاً حراً في المقطع اللاحق (وألغى حرائقه السود في الطرقات) طرائق جهنمية سوداء تجعل المساء يتساءل أسئلة مصيرية مندهشة اثر الإلغاء وما تبعه من غلغلة الومض ومفاجأته ... وينتهي المقطع.

المقطع الثاني حركة دورانية للغبار وهو من جهةٍ معادلٌ للمساء ومن جهةٍ

أخرى جدل عنصرين من العناصر الأربعة (الهواء — التراب) وهنا جرى تشبيهه بالليل في إيغاله (ليوغل كالليل دار الغبار) يطوّق نبض التراب ويقصي الغيوم من جهة والنهر عن مائه من جهة أخرى ، وهذه الحركة أو الدوران الغباري تمنع التراب من اللقاء بالماء لكيلا تنتهي العلاقة بولادة الطين الذي هو أصل الإنسان ، وتُقصي النهر عن الماء حتى وأن كان ماءً مستعاراً لتمنع حركة الحياة ويتم للغبار ذلك.

في المقطع الثالث كانت الهواجج تقابل الريح والهواجج عادة تحمل النساء وهنّ حاضنات الإمتداد الإنساني بنوعه في ولادتهنّ ، ليعلن الشاعر جدلية الإنتصار ويكون الحداء مفعماً ونابضاً بالحياة فهو ينطق بكلامٍ له نداوة العشب المشتعل بالحنين للنمو والولادة في تقابل آخر مع الريح ، وتكتمل صورة القافلة التي تواجه الريح في تشكّل الموقف أمام ضياع السنين في الملمة شتات الأرواح لمواجهة الأسئلة المصيرية (يموتون يحيون) والسؤال الأخير (ينطفئون) والإنطفاء يعني موت النور أو موت النهار أمام الريح في جدل آخر بين (النار والهواء) لكن الحكايا تؤكّد طقوسها وانكشاف وعودها بالتماء المتشكّل من الفرات والإخضرار الحسيني المتحرك حركتين : حركة قدوم إلى الحياة المنطلقة إلى الشهادة ، وحركة ذهاب بالدم والظماً إلى الخلود الأبدى التي لا تستطيع المرايا الصدئة أن تعكسه ، وهي لو عكسته — جدلاً — فذلك مساوٍ لفعل الحرث السلي المشوّ لا الايجابي المساوق لفكرة النماء ، كل ذلك في تعبيرية حديثة مكثفة مثل (حرثته مرايا الصدا) !

في المقطع الرابع ستكون هناك حركة مرورية للمساء الذي يتلهّف إلى مصرع الوهج والينابيع أي مصرع النور والماء فيرى الماء وهو أصل الخلق (وجعلنا من

الماء كل شيء حي (يراه مغسولاً برمد الفجعة ونلاحظ هنا تركيب (رماد المياه) حيث العلاقة بين عناصر ثلاث من العناصر الأربعة فالرماد هو جدل (النار — التراب) وهو هنا خاص بالمياه فتتواشج العناصر الثلاثة (النار — التراب — الماء) في علاقة غائبة مع العنصر الرابع (الهواء) الذي عادلته الريح أو الغبار الراجع في المقطع الخامس ليوغل كالليل ويدور على الأرض فتشتبك ملامحه مع النخيل الذي هو الرمز الواقعي للعطاء في الأرض التي قُتل فيها النهار ليمرّ على النهر وهو رمز آخر عن واقع الأرض يحدّد جغرافيتها ويستدير ليشهد موت النهار ...

الإيحاء والإيماء والرمز كطرق للتعبير تواصلت في تصوير ليلة عاشوراء بأسلوب فني فذّ لا يمتّ للتسجيل الواقعي والتوثيق التاريخي بأدى صلة ، فالنهار كان رمزاً للإمام الحسين عليه السلام به تفتح بوابات النص أمام المتلقي الذي يواجه أحد أفضل النصوص التي تناغمت مع ليلة عاشوراء.

٢٣ — للشيخ قاسم آل قاسم^(١)

بكائية كربلاء

يومُ الحسين تناهى ذكره ألما لو أنصف الدمعُ فيه لاستحال دما
بكت على رزئه الدنيا وما فتئت حتى البراعُ إذا حطَّ (الحسين) هما
يظلّ يمتدّ في عمق الزمان لظى يُثير بركاؤها في قلبه الحمما
يُذكي لهيبَ رزايا الطفّ ذاكُرها كأن قلب الهوى يسلو إذا اضطرما
تغيّرت صور الأشياء يومَ قضى كأنّها قتلتُهُ فانطوت ندما
تبثّ آهاتها خلفَ الترابِ وقد غالت غائلةً واستهدفته دُمي
وطالما بثّها أحزانه سحراً في الطفّ يُيدي لها من دهره سأمًا
أنا الحسينُ الذي أوصى النبيُّ به فأين ضاعت وصاياه وما رَسَمًا؟
أنا الحسينُ وأمّي فاطمُ وأبي كان الإمامُ الوصيُّ المفردُ العلما
أنا الحسينُ ، فقالت زينبٌ وكفى بذكركَ الخير يا أعلى الورى قدما
فقال يا أخت ماذا جدّ من حدثٍ حتى أموت غريب الدار مهتضما؟
ماذا جنيتُ ؟ فقالت يا أخي وبكت لأنك ابن عليٍّ والمصابُ نما
فقلّبَ السيفَ في كفيهِ وارتعدتْ يدُ السماءِ وناداهَا : وهل أثما؟

(١) هو : الشاعر الفاضل الشيخ قاسم بن عبد الشهيد بن علي آل قاسم ، ولد في القديح — القطيف سنة ١٣٨٢ هـ ، حاز على الشهادة الثانوية العامة (القسم العلمي) وإبتدأ دراسته الحوزوية في القطيف عام ١٤٠٧ هـ ثم غادرها إلى قم المقدسة عام ١٤١٢ هـ حيث يحضر الآن مرحلة البحث الخارج ، ومن نتاجه الأدبي : ١ — ديوان شعر (مخطوط) ، ومن نتاجه العلمي : ٢ — بحث في نشأة اللغة وحقيقة الوضع ، وله مشاركة في النوادي الثقافية والدينية.

كأنهم نكروا منه موافقهُ
 لم يُثنه عزْمُه عن قَطْع دابرهم
 حتى تواصلوا على إفناء عترته
 وما دروا أننا أسيافُ حيدرِةٍ
 وكيف نرضى بما تاباهُ عزَّتْنا
 فأسبلت عبراتٍ ملوْها ألمُ
 وفي غدٍ يتفان جمعُكم وأنا
 يا ليتما طال ليلي والحسينُ معي
 لكنّها أشرقتْ شمسُ الصباحِ بها
 حتى تقصّت مناياهم وأفردها
 يومٌ تَكشّفَ عن دُنياً مزيفةٍ
 عجتُ كيف يواريه ثرى حدثٍ
 أليس ذا وأخوه طالما ارتقيا
 وكيف خلّف أختاً لا حياة لها
 وكيف مرّت على أشلائه ورنّت
 كانت به تُبصر الأشياءَ فانكسفت
 كانت له ساعداً في يوم محنته
 لكنّها امرأةٌ مثكولةٌ ورثتْ

في حربِ آبائهم قِداماً وما رحما
 ولم يكن يرعُ في أعدائه ذمّما
 قتلاً وهتكاً وجاؤوا يركبون عمى
 أصداؤنا أورثتهم في الوغى صمّما
 لعصبةٍ لم نكن نرضى بهم خدما
 كأنّما قلبُها في دمعها انسجما
 أراكم جثثاً فوق الثرى رمما
 وذلك شبلٌ عليّ يحرسُ الخيما
 وظلّ يقتاتهم صرفُ الردى نهما
 جورُ الزمان ، وساقوهُنَّ سَوقَ إما
 داست بأقدامها الإسلام والقيما
 وكيف تحويه أرضُ والحسينُ سَما
 كتفَ النبيّ « ونعم الراكبانِ هُما »
 إلّا على قلبه لكنه انثلما
 بنظرةٍ تتحرّى الكفّ والقَدَمَا
 أنواره فاستوت في عينها عدما
 وشاطرته الرزايا غربةً وظما
 على مصائبها الأيتامَ والحُرما

قاسم آل قاسم

الخميس ١ / ١١ / ١٤١٦ هـ

الشيخ قاسم آل قاسم

قصيدة آل قاسم باحثة عن الجدوى مما حدث ومبينة للأسباب التي أوصلت النتائج فهي برهانية السجّية ، منطقية الترتيب ليست هنا حلّة الشعر كأداة إيصال لبحثها وإستنتاجاتها فهي راقبت ماوراء الظواهر لكن لتصل إلى الفحوى والعبرة واقتفاء الأثر ، فهي مهتمة بما ينير الدرب للسالك الباحث عن الجدوى ، وهي زاهدة بالجمال العارض وإن كانت تجاوره وتحاوره وتساقيه بأكوارها العرفانية غير المليئة تماماً ، فهي تتعهد الجمال كحالة خيرة ولا تُصاحبه إلا لأنّه وعاء لما هو حقّ صُراح ، لكن مجاهدته للحيلولة دون أن يفلت الجميل المحسوس من لسانه تبقى مجاهدة ناقصة فنلاحظ أنّ الجمالية تطغى على براهينه وسلوكه وزهده ومجاهدته لتقول له : (إني شعرٌ تقوله شفتاك بعد أن إحتدم في داخلك وإنكشف أمام المتلقين مظهراً ازدواجية الجدوى وانشطار السلوك وتشظّي المجاهدة لأن لي وجوداً أصيلاً فيك بلا تواضع ، وأساً غائراً في روحيتك بلا زهد) ، وأنا كمتتبع لنتاج آل قاسم أراه قد كتب هذه القصيدة بأصابعه التي حملت قلمه ، سوى بعض الأبيات التي فرّرت من أسار التعجل المقصود مثل :

عجبت كيف يواريه ثرى حدثٍ وكيف تحويه أرض والحسين سما ؟
أو مثل هذين البيتين :

وكيف مرت على أشلائه ورنّت بنظرة تتحرّى الكفّ والقدا
كانت به تُبصر الأشياء فانكسفت أنواره فاستوت في عينها عدا
لكننا رأينا في تجاربه الأخيرة منحى جديداً يعيده — إن لم يقدّمه — إلى مكانه في
الصف الشعري المتقدم.

٢٤ - للشيخ لطف الله الحكيم^(١)

الشهب الزاهية

أبكي الحسين وآله في كربلا قُتلوا على ظمأٍ ذوين المنهل
ماتوا وما بلّوا حرارات الحشا إلا بطعنة ذابل أو منصل
يا كربلا ما أنت إلا كربة ذكراك أحزني وساق الكرب لي
مُذ أقبل الجيشُ اللّهام كائنهُ قطعُ الغمامِ وجُنحُ ليلِ الّيل
بأي وي أنصارهُ مِنْ حوله كالشّهبِ تزهو في ظلام القسطل
أفديه وهو مُحاطبٌ أنصارهُ يدعوهم بلطيفِ ذاك المقول
يا قوم مَنْ يُردّ السلامة فليجد السيرَ قبل الصّبح وليترحل
فالكلُّ قالَ لَهُ على الدنيا العفا والعيشُ بعدك يا ربيع المُحل
أنفِرْ عنك مخافة الموتِ الذي لا بُدَّ منه لمُسرِعٍ أو مُمهّل
والله طعمُ الموتِ دونك عندنا خلّوْ كطعمِ السلسيل السلسل
فجزاهم خيراً وقال ألا انهضوا هيّا سُراعاً للرحيل الأوّل
فتوطّأوا الجُردَ العُتاقَ وجردوا البيضَ الرقاق بسُمرِ خطّ ذُبل

(١) هو : المرحوم الشيخ لطف الله بن يحيى بن عبد الله بن راشد بن علي بن عبد علي بن محمد الحكيم الخطي ، كان فاضلاً تقيّاً ورعاً ، له أياد بيضاء أوجبت محبته في القلوب ، له مرث كثيرة في أهل البيت عليهم السلام . أدب الطف للسيد جواد شير : ج ٧ ، ص ٢٧٩ .

صافي الطلاءِ مُطَهَّهمِ وَمَحَجَّلِ	مِنْ فَوْقِ كُلِّ أَمُونٍ عَثَرَاتِ الْخِطْيِ
عُلياءِ صَدَرَ الْجَيْشِ صَدَرَ الْحَفْلِ	مَا زَالَ صَدْرُ الدَّسْتِ صَدَرَ الرِّتَبَةِ الْإِ
حُمِرِ فِتْنَفِرُ كَالنَّعَامِ الْجَفْلِ	يَتَطَاوِلُونَ كَأَنَّهُمْ اسْدُ عَلَى
وَمُسَبِّحٍ وَمُقَدَّسٍ وَمُهَلَّلِ	وَمَضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ بَيْنَ مُكَبَّرٍ
يَمِ الْعِطَاشِ إِلَى وَرُودِ الْمَنَهْلِ	يَتَسَابِقُونَ إِلَى الْمَنُونِ تَسَابِقُ الْه
فَوْقَ الْوَهَادِ كَشْهَبِ أَفْقِ أَفْلِ	حَتَّى قَضَوْا فَرَضَ الْجِهَادِ وَصُرُّوا
وَسَقَى تَرَاهُمُ صَوْبَ كُلِّ مُجْلَجِلٍ ^(١)	صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَامُهُ

(١) أدب الطف للسيد جواد شير : ج ٧ ، ص ٢٧٩ — ٢٨٠ .

٢٥ — للسيد مدين الموسوي^(١)

ليلة الخلد

لا تتركبي حجراً على حجرٍ يا ليلة الأرزاء والكدرِ
صُبي على الدنيا وما حملتُ من نار غيضك مارق الشرِ
وتتكي من كل سائرةٍ لم تحفظي ستراً لمنسترِ
لا عاد صُبحك أو بداً أبداً في ظل وجهك مشرق القمرِ
يا ليلة وقف الزمانُ بها وجلاً يدون أروع الصورِ
وقف الحسين بها ومن معه جبلاً وهم كجنادل الحجرِ
ما هزهم عصفٌ ولا رعشتُ أعطافهم في داهم الخطرِ
يتميلون وليس من طربٍ ويُسامرون وليس في سمرِ
إلا مع البيض التي رقصتُ بأكفهم كمطالع الزهرِ
يتلون سرّ الموت في سورٍ لم يتلها أحدٌ مع السورِ
ويرتلون الجرح في ولهٍ فكأنه لحنٌ على وترِ
حَفّوا لداعي الموت يسبقهم عزمٌ تحدى جامد الصخرِ

(١) هو : الشاعر الأستاذ السيد مدين الموسوي ، ولد سنة ١٣٧٨ هـ ، له مشاركة فعالة في النوادي الأدبية والثقافية والمناسبات الدينية ، ومن نتاجه الأدبي : ١ — الجرح يا لغة القرآن ٢ — أوراق الزمن الغائب ٣ — كان لنا وطن ٤ — لهم الشعر ٥ — الحلبي شاعراً أطروحه ماجستير.

مذ بان جنب الله مقعدهم
هدروا كما تحمي لها أجماً
وبنات آل الله تـرقبهم
يا نجمٌ دونك عن منازلهم
لا تستمع لنداء والهبة
أو تنظـرن إلى معذبة
تسقي عيون البيد أدمعها
لله قد نذرنا بقيتهم
والموت يرقبهم على حذر
نامت عيون الكون أجمعها
لله ترمقه ويرمقه
وأبو الفداء السبط يشحذها
حتى إذا بان الصبح لهم
أم هم ملائكة مطهرة
هبطوا وعادوا للسماء معاً

ورأوه ملء الروح والبصر
أسد دماة الناب والظفر
بـعـيـونهم المرقاة بالسهر
لا تقترب منها ولا تدّر
مكلومة من بطشة القدر
حرى تودّع مهجة العمر
لتظل مورقة من الشجر
وتسابقوا يوفون بالثـنـذر
منهم وهم منه بلا حذر
وعيونهم مشبوحة النظر
كبراً وهم يعلون في كبر
بالعزم يوقظ ساكن الغير
لم تدرك هل بانوا من البشر
يستمطرون الموت للطهر
في خير زاد عُدد للسفر

مدين الموسوي

١ / ذو القعدة / ١٤١٦ هـ

السيد مدين الموسوي

(ليلة الخلد) قصيدة موازنة ومضاهاة تحاذي النماذج الشعرية المتقدمة في العصر الحديث ، ولعلها تحاكي جوهر التجربة الجواهرية في أكثر من موضع مخلصاً ووفية للوقوف في موقع الماضي الذي تعتقده أفضل ، لتجذر لإنطلاقها فهي رمية قوسٍ وسهمٍ كلما ارتدَّ إلى الوراء أكثر إكتسب طاقة وقدرة أكبر للإنطلاق إلى الأمام أكثر.

وهي تُبحّل القوانين المعيارية والأعراف التي صنعت مجد القصيدة العربية في كل زمان ، وهي تُديم زخم الإستمرار في محاكاة أفضل ما في التراث العربي الشعري وترى أن هذا الإستمرار أفضل من الإنشقاق والخروج غير المحسوب العواقب ، فهي تحاول أن تبني كلاسيكية جديدة لا تنافس تلك الكلاسيكية بل تساير نماذجها الخالدة مولية حركة الحياة إهتمامها في تأصيلٍ يحفظ الثوابت ويراقب المتغيرات ومع خلق حالة التوازن بين متصارعات متعددة تبدو مهمة مدين الموسوي عسيرة وضاغطة في التحلي تارة بما هو أصيل والتخلي أخرى عن ما هو طارئ حتى ولو كان فيه إغناء للتجربة وتعميق للمشاركة الوجدانية المحتملة.

وبعد فالقصيدة في لغتها تحاذي وتحتذي أساليب النموذج في عملية إختيارها للألفاظ مع تحفّظ واضح من طريقة الكتابة قرب معجم مفتوح ، بل هي تفلت في أحيان كثيرة من هذا الأسار الضاغط لتقول :

يا ليلة وقف الزمان بما وجلاً يبدون أروع الصور

أو تقول :

ويرثلون الجرح في ولـه فكأنـه لـنـ على وتر
وتساهم انسيابية بحر الكامل الأحـذ وترنـه في فسح المجال أمام الشاعر لمضاهاة حتى
بعض التراكيب أو الأنماط الشائعة مثل صيغة (حتى إذا) :
حتى إذا بان الصباح لهم لم تدـر هل بانوا من البشر
في احتلاس حذر من الإستخدام الممتد من أبي تمام وحتى مصطفى جمال الدين.
ونخلص إلى أن قصيدة مدين الموسوي حققت سندها في المتن الشعري لكنها محتاجة
إلى أكثر من جرعة منشطة تجعل دقائق قلبها متناغمة مع حركة الزمن وتضاعده.

٣٦ — للسيد محسن الأمين — عليه الرحمة —^(١)

(١)

المهج الغوالي

وأتى المساء وقد تجهّم وجهه
قال اذهبوا وانجوا ونجّوا أهل بي
لا ذمةٌ مني عليكم لا ولا
فأبست نفوسُهم الأبيّة عند ذا
وتواثبت أبطالهم وجميعها
كلا فلسنا تاركيك وما به
نفديك بالمهج الغوالي نبتغي الر
نيل الشهادة بالسعادة كافلٌ
واليوم محتشد البلاء عصبٌ
بي انني وحدي أنا المطلبُ
حرجٌ ينالكُم ولا تثريبُ
أن يتركوه مع العدى ويغيبوا
بالحزم والقول السديد تجيبُ
يوم القيامة للنبي نجيبُ
ضوان ما فينا بذاك مُريبُ
يوم الحساب وأجرها مجلوبُ

(١) هو : الحجة الكبير العلم السيد محسن بن السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي ، عالمٌ شهيرٌ ، ولد في قرية شقراء في جنوب لبنان حدود سنة ١٢٨٢ هـ ، درس المقدمات في مدارس جبل عامل على المشاهير من فضلائها ، وهاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٠٨ هـ وحضر عند الشيخ آغا رضا الهمداني والخراساني وشيخ الشريعة ، وهاجر من النجف إلى الشام سنة ١٣١٩ هـ بطلب من أهلها ، ومن مؤلفاته القيمة ١ — نقض الوشيعة ٢ — أعيان الشيعة ٣ — مفتاح الجنات ٤ — الدر النضيد ٥ — المجالس السنية ٦ — البرهان على وجود صاحب الزمان وغيرها ، توفي رحمته الله في بيروت في سنة ١٣٧١ هـ ، ودفن في جوار السيدة زينب عليها السلام في دمشق راجع : أدب الطف للسيد جواد شير : ج ١٠ ، ص ٣٣ — ٣٥ .

هَـذِي الْجَنَانُ هَمَّيَاتٌ وَتَزِينَتْ
وَالطَّالِبِيَّةُ لِلْقِرَاعِ تَوَاتَبَتْ
مَاذَا يَقُولُ لَنَا الْوَرَى وَنَقُولُهُ
إِنَّا تَرَكْنَا شَيْخَنَا وَإِمَامَنَا
يَأْبَى لَنَا شَرَفَ الْأُرُومَةِ أَنْ يُرَى
فَالْعَيْشُ بَعْدَكَ قُبِّحَتْ أَيَّامُهُ
بَاتُوا وَبَاتَ إِمَامُهُمْ مَا بَيْنَهُمْ
مِنْ رَاكِعٍ أَوْ سَاجِدٍ أَوْ قَارِئٍ
وَبَدَا الصَّبَاحُ فَأَقْبَلْتُ زُمَرَ الْعَدَى
سَامُوهُ وَرَدَ الضَّمِيمُ أَوْ وَرَدَ الرَّدَى
يَأْبَى لَهُ وَرَدَ الدُّنْيَا ضَارِعاً
هِيَهَاتَ أَنْ يَرْضَى مَقَامَ الذَّلِّ أَوْ

لِلْقَائِنَا وَلِرِيحِنَ هُبُوبُ
تَدْعُو وَكُلَّ لِلتَّزَالِ طَلُوبُ
لَهُمْ وَمَا عَنَّا يُجِيبُ مُجِيبُ
بَيْنَ الْعَدَا وَخُسَامُنَا مَقْرُوبُ
فِينَا مَشِينٌ أَوْ يَكُونُ مَعِيبُ
وَالْمَوْتُ فِيكَ مُحِبَّبٌ مَرْغُوبُ
وَلَهُمْ دَوِيُّ حَوْلِهِ وَنَحِيبُ
أَوْ مَنْ يُنَاجِي رَبَّهُ وَيُنِيبُ
تَحَوَّ الْحُسَيْنَ لَهَا الضَّلَالُ جَنِيبُ
فَأَبَى الدُّنْيَا وَالنَّجِيبُ نَجِيبُ
شَرَفٌ إِلَى خَيْرِ الْأَنَامِ يَوْوبُ
يَقْتَادُهُ التَّرْهِيْبُ وَالتَّرْغِيْبُ^(١)

(١) الدر النضيد : للسيد الأمين ص ٢٣.

(٢)

هَمَمٌ عَلَى هَامِ النُّجُومِ

فرماهمُ المسرى بعِصَةِ كَرِبَلَا ففعدت بلاءً تلُكُم العِصَاتُ
 قال انزلوا هي كَرِبَلَا وعِراضُها فيها البلاءُ وعندها الكُربَاتُ
 باع ابنُ سعدٍ دينَه وشرى به الد نيا ولكن ربحه حِسرَاتُ
 للريِّ أمسى والياً وشرى به غضبَ الاله فحظَّ له النِقمَاتُ
 قِاد الجيوشَ لحربِ سبطِ محمدٍ ضاقتُ بها الارجاءُ والفِلواتُ
 ما إن تمَّتَعَ بالولايَةِ واغتدَّتْ بالرأس منه تمايلُ القِصباتُ
 جاء المساء فدعاهم قوموا اذهبوا فالليلُ سترٌ جَهرُهُ إخفاتُ
 لا يطلبُ الأعداءُ غيري فاتركو بي ما بكم من بيعي تبِعاتُ
 فأجابَه الأنصارَ هذي مَنَّةٌ سَبتُ لنا قَلَّتْ لها المَنَاتُ
 إنا نُجاهدُ دونَكم ونُقَطِّعُ ال أعضاء منافيكَ والرِقبَاتُ
 ثم الرسولُ شَفِيعُنا يومَ الجِزا ولنا بهذا تُرفِعُ الدِرجاتُ
 أفنحُنُ يوماً تَارِكوكَ وَهَذهِ بك قد أحاطتْ اذْوَْبٌ وعداءُ
 لا كانَ منا اليومَ تَرَكُّكُ والذي قد أُحصيتُ في علمه الذِراتُ
 بالسيفِ أَضْرِبُهُم وَأُطْعِمُهُم بِرُم حي ما استقامتُ في يدي قِناةُ
 تالله لو أَنِّي قُتِلْتُ وبعدَه ذا قد نُشرتُ تُصِيبني قِتلَاتُ
 في كُلِّها أَحيا وأُقتلُ ثُمَّ أَح رقي بعدَ هَذا كُلُّ ذا مِراتُ

ما حُدتُ عَنْكَ وَإِنَّا هِيَ قَتْلَةٌ
وَأَجَابَهُ أَبْنَاءُ هَاشِمٍ خَيْرٌ مَنْ
لَمْ نَحْنُ هَذَا فَاغْلُظْ فَقُبِّحَتْ
لَا كَانَ مِنَّا مِثْلُ هَذَا لَا وَلَا
هِيَهَاتَ إِنَّا تَارِكُوكَ وَمَا لَنَا
نَفْدِيكَ بِالْمُهْجِ الْغَوَالِي كُلِّهَا
بَدَأَ الْمَقَالَ بِذَلِكَ الْعَبَّاسُ وَاتَّبَعُوهُ
أَشْبَالُ حَيْدَرَةٍ وَأَبْنَاءُ جَعْفَرٍ
وَبَنُو الْحُسَيْنِ وَمِنْ عَقِيلٍ عُصْبَةٌ
أَبْنِي عَقِيلٍ قَتْلُ مُسْلِمٍ حَسْبُكُمْ
مَاذَا يَقُولُ لَنَا الْوَرَى وَنَقُولُهُ
إِنَّا تَرَكْنَا شَيْخَنَا وَإِمَامَنَا
مِنْ خَيْرِ مَنْ وَلَدَ الْعَمُومُ وَانْجَبَتْ
لَمْ نَرَمْ سَهْمًا مَعَهُمْ كَلَّا وَلَمْ
لَكِنَّا نَمْضِي بِنَهْجِكَ سَبْقًا
فَالْعَيْشُ بَعْدَكَ قُبِّحَتْ أَيَّامُهُ
فَخَرًّا بَنِي عَمْرٍو الْعُلَاءُ فَأَنْتُمْ
إِنَّ الْفَخْرَارَ مُخَيِّمٌ فِي بَابِكُمْ
هَذِي النُّفُوسُ السَّامِيَاتُ لَذَكْرِهَا
طَابَتْ أَصْوَاهُ فَطِبْنَ فُرُوعُهُمْ

فِيهَا نَعِيمٌ لَيْسَ فِيهِ فَوَاتُ
وَلَدَتْهُمْ الْأَبْنَاءُ وَالْأُمَّاتُ
مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ لِلنُّفُوسِ حَيَاةُ
كَانَتْ لَنَا مَا مَضَيْتَ نَجَاةُ
عُذْرٌ غَدَاةُ تَضُمُّنَا النَّدَوَاتُ
وَتُخَاضُ مِنَّا دُونَكَ الْعُمَرَاتُ
تُشْرِقُ مِنْهُمْ الْوَجَنَاتُ
وَبَنُو الزَّكِيِّ الْقَادَةُ السَّادَاتُ
لَهُمْ بِمَضْمَارِ الْعَلَا السَّبَقَاتُ
قَوْمُوا اذْهَبُوا لَا تَلْقَكُمُ نَكَبَاتُ
لَهُمْ وَفِيهِمْ لُومٌ وَوَشَاةُ
وَبَنُو الْعَمُومَةِ مَا لَهُمْ نَجَدَاتُ
مِنْ نَسْلِهَا الْخَالَاتُ وَالْعَمَاتُ
تَضْرِبُ بِسَيْفٍ وَالسُّيُوفُ مُضَاةُ
تَفْدِيكَ مِنَّا الرُّوحُ وَالْمُهْجَاتُ
وَوُجُوهُهُ بِالْشَّرِّ مُسَوَّدَاتُ
لِلْعَزِّ مَا بَيْنَ الْوَرَى الذَّرَوَاتُ
وَالْعَزُّ فِيكُمْ وَالْعُلَا مَلَكَاتُ
مَهْمَا ذُكِرْنَ رَوَائِحُ عَطَرَاتُ
وَعَلَى الْأُرُومَةِ تَنْبِتُ الدَّوَحَاتُ

قومٌ زكت أعرافهم وسمت لهم
 قومٌ لهم قصبُ السباقِ إلى العلا
 هذي النفوسُ وليسَ من مثلي لها
 هذي النفوسُ الكاملاتُ وهذه
 هذي الجواهرُ للوجودِ غدت على
 تمضي العصورُ وفي أعالي لوحها
 بات الحسينُ وصحبه من حوله
 من رُكعِ وسطِ الظلامِ وسُجّدِ
 وتراءت الحورُ الحسانُ وزينت
 وبدا الصباحُ ولم تَنم عينٌ لهم
 ودنا ابنُ سعدٍ منهم بجيوشه
 نادى اشهدوا إني لأوّلُ من رمى
 يغني رضا نسلِ البغايا مُغضِبا
 فهناك أنصارُ الحسينِ تسابقوا
 فكان كُلاًّ منهم ليثٌ به
 نيفٌ وسبعونَ التقوا معِ عدّةٍ
 كرّوا على تلكَ الجموعِ ضراغماً
 حتى أُبيدوا مُقبِلينَ بواسلاً
 وقضوا كراماً بعد ما حطموا القنا
 ولجدهم كُتبَ الخلودُ ودَامَ في

هممٌ وطابت أنفُسُ وذواتُ
 والمجدُ إن ضمتهم الحلباتُ
 بنفوسِ هذا الخلقِ مفديّاتُ
 هممٌ على هامِ النجومِ علاتُ
 كلّ الجواهرِ وهي مختاراتُ
 أخبارها بالنورِ مسطوراتُ
 ولهم دويّ النحلِ لما باتوا
 لله منهم تكثيرُ الدّعواتُ
 لقدومهم بنعيمها الجنّاتُ
 كلاًّ ولا نابتهم غفواتُ
 راياته بالكُفرِ معقوداتُ
 جيشَ الحسينِ وتابعتهُ رُماةُ
 ربّ السما فجزاؤه الدرّكاتُ
 للحربِ قد صحت لهم نيّاتُ
 قذفت إلى خوضِ الوغى الغاباتُ
 فيها الثلاثونَ الألوفَ طغاةُ
 ولهم هنالك صولةٌ وثباتُ
 لثغورهم تحتِ الوغى بسماثُ
 وتلّمت للماضياتِ ظلماتُ
 أنفِ الزمانِ لذكرهم عبّقاتُ

شهدتْ لهم تلك الوقائع أنَّهم نُجِبُ كِرَامٍ طَيِّبُونَ سِرَاءُ
وتسابقَتْ من بعدهم من هاشمٍ آسَادُ حَرْبٍ مُقَدِّمُونَ كُفَاءُ^(١)

السيد محسن الأمين

يتواصل السيد الأمين في قصيدتيه مع إنجازات القصيدة العمودية في تجربة النهضة فهو يوازيها ويحاذيها في التقاطه لشذرات متعدّدة من منابع متعددة بما يظهر الجهد الموسوعي في تلقّي النتاج الشعري الذي سبقه والذي عاصره ويمتزج هذا بتوقّ عاطفي رومانسي متقاطع مع معطيات مدرسة المهجر في التعامل مع موضوعات حياتية شفافة مثل (المساء) الذي يرد في قصيدتي السيد الأمين :

وأتى المساء وقد تجهم وجهة ...

او :

جاء المساء فدعاهم قوموا اذهبوا ...

وموضوع (الصباح) الذي يرد في القصيدتين أيضا بنفس التركيب :

وبدا الصباح فاقبلت زمر العدى نحو الحسين لها الضلال جنيبُ

وبدا الصباح ولم تنم عينُهم ...

فالمساء يأتي أو يجيء لأنه يريد أن يأتي أو يجيء ، أما الصباح فهو يبدو

(١) الدر النضيد للسيد محسن الأمين : ص ٧١ — ٧٣.

ليفاجئ ويدهش ، وهذه حركة يُدرك منها انفتاح بسيط من السيد الامين على تجربة شعراء المهجر أو جماعة الديوان أو جماعة ابولو الشعريتين ... وغير ذلك فقصيداته توظف للإيصال والنقل كل المعطيات حتى أن السيد يستخدم التدوير مرتين في قصيدته الاولى وسبع مرات في الثانية مع نفور هذه الآلية عن السلامة السمعية في بحر الكامل ، بل ويتمادى السيد الامين إلى (خزل) التفعيلة في البحر أي تحويل (متفاعلين) إلى (مفتعلن) تطبيقاً لنظر عروضي محض ليس له شواهد في الشعر العربي سوى الشواهد التي أوجدها العروضيون أنفسهم فنراه يقول :

لم نرم سهماً معهم ...

مستفعلن مفتعلن ...

فهو لا يعير اهتماماً لجمال المبنى بالقدر الذي يهيمه توصيل المعنى بأي شكل كان ...

٢٧ — للشيخ محمد بن الخلفة^(١)

ما العذر عند محمد

وحصان ذيل كالأهله أوجهاً
ما زال يخرق الفلا حتى أتى
وإذا به وقف الجواد فقال يا
ما الأرض قالوا : ذي معالم كربلا
قال انزلوا : فالحكم في اجدائنا
حطّ الرحال وقام يصلح عضبه
بيننا يُجِيل الطرف إذ دارت به
ما خلّت أن بدور تمّ بالعرا

بسنائها وبهائها وصفاتها
أرض الطفوف وحلّ في عرصاتها
قوم أخبروني عن صدوق رواقها
ما بال طرفك حادّ عن طُرقاتها
أن لا تُشَقّ سوى على جنباتها
الماضي لقطع البيض في قمّاتها
زُمَرٌ يلوح الغدر من راياتها
تُمسي بنو الزرقاء من هالاتها

* * *

(١) هو : الشيخ محمد بن اسماعيل البغدادي الحلي الشهير بابن الخلفة ، شاعرٌ ناثر أديب ولد ببغداد وهاجر أبوه منها وهو طفل إلى الحلة ، ونشأ محباً للأدب ، واتصل ببعض الأعلام منهم الشيخ أحمد النحوي فذاع صيته واشتهر أمره حتى عند الأمراء والولاة ، وهو مع ذلك لم يحضر على استاذ سوى ما كان يتلقفه من النوادي والمجالس ، قال عنه صاحب الحصون المنيعه في ج ٩ ص ٣٣٥ : كان أديباً شاعراً ، يُعرب الكلام على السليقة ، ولم يحصل على العربية ليعرف الجاز من الحقيقة ، وكان يتحرف بالبناء على انه ذو إعراب ، ويطارح الشعراء في غير كتاب ، وله شعر في الأئمة الأطهار وفي مدح العلماء والأشراف ، وكانت له اليد الطولى في فن البند ، توفي سنة ١٢٤٧ هـ في الحلة ونقل إلى النجف ودفن فيها. راجع : ادب الطف للسيد جواد شير : ج ٦ ص ٩٤ — ٩٦.

قال الحسين لصحبه مذ قوّضت
 قوموا بحفظ الله سيروا واغنموا
 فالقوم لم ييغوا سواي فأسرعوا
 قالوا عهدنا الله حاشا نتبع
 نمضي وأنت تبيت ما بين العدى
 تبغي حراكاً عنك وهي عليمه
 ما العذر عند محمد وعلي
 لا بد أن نرد العدى بصوارم
 ونذود عن آل النبي وهكذا

أنوار شمس الكون عن ربواتها
 ليلاً نجاة النفس قبل فواتها
 ما دامت الأعداء في غفلاتها
 أمّارة بالسوء في شهواتها^(١)
 فرداً وتطلب أنفس لنجاتها
 أبداً عذاب النفس من حركاتها
 والزهرراء في أبنائها وبناتها
 بيض يدب الموت في شفرتها
 شأن العبيد تذود عن ساداتها

* * *

فتبادرت للحرب والتقت العدى
 جعلت صقيلات الترائب جنّة
 كم حلقت بالسيف صدر كتيبة
 فتواتر النقط المضاعف خلته
 فتساقطت صرعى ببوغاء الثرى
 ما خلّت سرب قطا بقفر بلقع
 رحلت إلى جنّات عدن زُحرفت

كالأسد في وثباتها وثباتها
 كيما تنال الفوز في جناها
 وشفت عليل الصدر في طعناتها
 حلق الدلاص به على صفحاتها
 كالشهب قد أفلت برحب فلاتها
 إنّ التراث تكون من لقطاتها
 سكنت جوار الله في غرفاتها^(٢)

(١) لا وجه لجزم الفعل (تَبِعَ).

(٢) أدب الطف للسيد جواد شير : ج ٦ ص ١١٠ — ١١١.

٢٨ — للشيخ محمد باقر الايرواني^(١)

ما أعظمها من ليلة

قف بوادي الطفّ واصرخ صرخةً	تمأً الدنيا ضحيجاً ورنيناً
يا ضيوفاً نزلوا في نينوى	فتلقّتهم جيوشُ الظالمين
بالسيوف استقبلوهم والقنا	قاصدين الغدر لا مستقبلين
أمويّون ولا دين لهم	شيمة الغدر لهم والغادرين
واليزيديّون كم عاثوا وكم	حاربوا الإسلام باسم المسلمين
وبنو حرب وصخر اقبلوا	بقلوب ملوها الحقد الدفين
ورثوا الأحقاد من أسلافهم	آه ما أقسى قلوب الحاقدين
اعلنوا الإلحاد والكفر كما	أنكروا القرآن والشرع المبين
والخianات التي منهم بدت	والجنايات لها يندى الجبين
لم يُراعوا المصطفى في آله	صفوة الخلق كرام أطيبين
وعلى آل عليّ قد عدوا	واعتدوا تعساً لهم من معتدين
وحسين ما جنى ذنباً سوى	أنه شبل أمير المؤمنين

(١) هو : الشاعر الخطيب الشيخ محمد باقر بن الشيخ محمد صادق بن عبد الحسين الايرواني النجفي ، ولد في النجف الأشرف ، له مشاركات في النوادي الأدبية والثقافية والدينية ، وله باع طويل في التواريخ الشعرية ، وقد أرّخ كثيراً من القضايا الدينية وغيرها في الشعر ، وله بعض المؤلفات.

وكذا أولاده من نسله
ورأوا في صحبه روح الوفا
منعوا السبط ومن رهطه
كربلا حقت بكرب وبلا
خير نسل بل خيار الحيرين
لا كأتباع ابن سفيان اللعين
أن يذوقوا بارد الماء المعين
نذكر السبط بها في كل حين

* * *

ليلة العاشر ما من ليلة
ليلة ملأى بألوان الأسى
ليلة ضاقت بها الدنيا على
آه ما أعظمها من ليلة
وسويعات وما أنكدها
وإلى التوديع أصوات علت
أوداع أم فراق محرق
آه ما أفجعها من فرقة
والحسين السبط قد حقت به
ويرى من جانيبه نسوة
يا بنفسي من وداع مؤلم
ولأطفال صغار رضع
يا له من مشهد أبكى الملا
مثلها مرت على مر السنين
ذكرها للحشر يشجي الذاكرين
آل طه الاطيبين الأطهرين
أحزنت كل قلوب المؤمنين
من سويعات بها الوجد يبين
بصراخ وبكاء وحنين
لقلوب في غيد مفتقرين
لم تدع شملاً لهم مجتمعين
لمة بين بنات وبنين
أحدقت فيه يساراً ويمين
وبعقباه افتراق الأقربين
عطشاً تبكي ولكن بأنين
والسماوات العلى والأرضين

ليلة آل رسول الله في صُبحها بين ذبيح وطعين

* * *

يوم عاشوراء ما يجري به	فبعين الله رب العالمين
يوم عاشوراء يوم لم يكن	مثلُه يوم وبالحزن قرين
ألبس الكون حداداً دائماً	بشعار الحزن والكون حزين
لضحايا الطف هم آل الهدى	من شيوخ وشباب أنجيين
في سبيل الله والدين معاً	جاهدوا حتى تفانوا أجمعين
بقي السبط وحيداً بعدهم	وئناديهم ألا هل من معين
لم يجد منهم مجيئاً أبداً	يا لمأساة لها الصخر يلين
للحسين السبط إعلان العزا	والمعزى جده الهادي الأمين

محمد باقر الايرواني النجفي

١٩ / ١١ / ١٤١٦ هـ

قم المقدسة

٢٩ — للشّيخ محمد حسين الأنصاري^(١)

دويّ النحل

ذاك ليلٌ فيه استعدت لصبحٍ ثلّة العزّ وهي عزّت مثالا
 غار بالليل كلُّ نجم مُضيءٍ حجالاً منهمُ فزادوا جلالا
 فحسينٌ كسأهم أيّ نورٍ فيه تخفى الأنوارُ وهي تلالا
 لا يعدّون عمرهم غير صبرٍ بين حدّ السيف إلاّ حلالا
 لا يعدّون عمرهم غير شربٍ لكؤوس المنون حتّى الثمّالا
 ودويّ كالنحل في صللواتٍ لو أتوها على الوجود لزالا
 يشحذون الفؤاد كي لا يهالا حين ترتج أرضها زلزالا
 فحيبٌ يوصيهم بحبيبٍ وحيبُ الجميع ربّ تعالى
 برزوا للوجود أحلى نجومٍ منهمُ ازداد كلُّ شيءٍ جمالا
 وإذا بالحمّار يبدأ فجرا كلُّ فجرٍ بجمرةٍ يتعالى
 إذ يبت الحياة في كلّ شيءٍ منه حتّى الجماد يبغي انتقالا

(١) هو : الفاضل الشّيخ محمد حسين بن الشّيخ عبد الغفار الأنصاري ، ولد في العمارة — العراق سنة ١٣٧٢ هـ ، أكمل دراسته الأكاديمية وحاز على شهادة الهندسة ، ثم التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف في منتصف السبعينات (الميلادية) ، وواصل دراسته فيها حتى حضر بحث الخارج عند السيد الخوئي رحمته الله ، ومن مؤلفاته : ١ — لمسات الشّيخ المفيد على سنن التاريخ ٢ — ثورة الحسين عطاء دائم ٣ — المعايير العلمية لنقد الحديث ٤ — ديوان شعر (خاص بالحسين عليه السلام) ٥ — وكتابات فقهية.

وكانَّ الجميعَ هبَّ سريعاً
وإذا بالحسين فجرٌ عجبٌ
يضمحلُّ الطغيانُ وهو عظيمٌ
من عقابٍ وما يُريدُ اعتقالاً
يتصدَّى لليل ظلمٍ توالى
وعنيدٌ بنوره اضمحلّ

محمد حسين الأنصاري

١٢ / محرم / ١٤١٤ هـ

٣٠ — للسيد محمد رضا القزويني^(١)

(١)

العباس وليلة العاشر

لم يعرف التاريخ بعد وفاءها	قد انجبتك من الفحولة حرّة
أمّا فدت لإمامها أبناءها	أمّ البنين أصيلة أكرم بها
حُبّ الحسين فكنت أنت عطاءها	غذّتك من ثدي الكرامة والوفا
في كربلاء لكي تصدّ بلاءها	وبطولة من حيدر فجمعتهما
لترك أهلاً أن تصون خبائها	قرّرت لها عين الكريمة زينب
فيك الشهامة ما اعتزمت فداءها	فمضت تُقصّ عليك دوراً عاصفاً
أخت وأنت على الجواد إزاءها	في ليلة طاب الحديث الحلو من
قد انجبتك ولم تُردّ إخفاءها	تروي مصاهرة الكرام بقصة
بيد تلقّيت في غد جذّاءها	فهزّزت سيفك أن تُطمئن قلبها
ألاّ يخيب السائلون رجاءها	فتصاعدت بيضاء تدعو رها

(١) هو الأستاذ شاعر السيد محمد رضا بن العلامة الحجة السيد محمد صادق بن السيد محمد رضا القزويني (الموسوي) ، ولد سنة ١٣٦٠ هـ في خراسان ، وله مشاركات في كثير من النشاطات الأدبية والثقافية وله مشاركة فعالة أيضاً في النوادي الحسينية وخصوصاً يوم العاشر من المحرم ، ومن مؤلفاته : ١ — نعيم وحجيم (شعر) ، مدائح لأهل البيت (عليه السلام) ٢ — كربلاء ودورها القيادي في ثورة العشرين (مخطوط) ، ٣ — ديوان شعر (مخطوط) ، كما نشرت له قصائد في بعض الصحف والمجلات.

فتحدّث التاريخ عنها أنّها	مألت بأسخى المكرّمات عطاءها
وعلى الشريعة ودّعتك مُقطّعا	أحتّ تُساق وخلفتك وراءها
لكنّ رأسك فوق رمحٍ شامخاً	قد كان يرعى شجوها وبُكاءها
قمرأ يُنير الدرب أيّ قوافل	ويضمّ تحت شعاعه أسراءها
نادتك من قلب ذوت أو شاجه	وبأدمع هوت العيون بُكاءها
أأخيّ عند العهد بعدك لم تزل	وأراك تسمعُ للصغار نداءها
لا زلت تحرس ركبنا وتُزيل في	أنوار وجهك للعدى ظلماءها

(٢)

حديث الليل

ليلة العاشر قد خَلَفَتْ حَتَّى الحِشْرِ فِي الْأَكْبَادِ جَمْرًا
 كَيْفَ قَدْ مَرَّتْ سَوِيْعَاتِكَ بِالْأَلِّ وَالْأَطْفَالِ قَهْرًا
 وَحَسِينٌ كُلَّمَا اشْتَدَّ بِهِ وَقَعُ الظُّمَأِ قَدْ زَادَ صَبْرًا
 خَطَبَ الْأَصْحَابَ وَالْعَتَرَةَ فَانْهَلَتْ لَهُ الْأَعْيُنُ عَيْرًا
 قَائِلًا إِنَّ الْعَدَى لَمْ يَطْلُبُوا غَيْرِي فِي الْآفَاقِ وَتَرَا
 فَدَعُونِي وَسَيُوفَ الْقَوْمِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَدَّرَ أَمْرًا
 أَقْبَلَ اللَّيْلُ أَلَا فَاتَخَذُوهُ جَمَلًا فَالْأَسْتُرُ أَحْرَى
 وَلْيُصَاحِبْ كُلُّ فَرْدٍ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ إِنْ أَمَكْنَ سِرًّا
 رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَلَقَدْ أَلْقَيْتُ لِلْأَصْحَابِ عُذْرًا

* * *

فَتَبَارَى الْقَوْمُ يَكُونُ لِمَا قَالَ وَهُمْ بِالْعُذْرِ أَدْرَى
 وَتَنَادَى كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمْ يَفْتَحُ لِلنَّصْرَةِ صَدْرًا
 قَائِلًا لَوْ قَطَعُونِي إِرْبَاءً مَا كُنْتُ مِنْ هَابٍ وَفَرًّا
 وَإِذَا مَا فَعَلُوا ذَلِكَ بِي سَبْعِينَ تَقْتِيلًا وَذَرًّا

لم أكن أترك هذا السبّطَ للأوغاد أو أمنع نصرا
كيف واليوم ألقى ميتة تُعقبُ في الأجيالِ فخرا
وغداً ألقى رسولَ الله في الجنّاتِ قد أجزَلَ أجرا
وعليّاً وهو الساقى على الحوض فما أعذب فمرا

* * *

وهنا جزّاهمُ السبّط عن الله لدى النصرة خيرا
وإذا الأقدام صُفّت في صلاةٍ تصلُ المغربَ فجرا
ولهم فيها دويّ كدويّ النحل قد غادر وكرا
وسرّت زينب من خيمتها تختبر الأصحاب خيرا
سمعت كلّ خطيبٍ منهم يفتح للأحرار سِفرا
قائلاً هيهات أن يسبقنا العترة نحو الحرب شبرا
نحن أولى بجهادٍ وفداءٍ يسبقُ الأهلين طُرا
فذرّونا نرتوي كأسَ الشهاداتِ قبيل الموت دَهرا
بادروها ساحة الحرب وفضل البدء أن تُؤخذ بكرّا
ودعوا سبّطَ رسولِ الله أن يشرح بالأصحاب صدرا
طمئنوا زينب في نصرٍ أخيهما فهي للزهراء ذكرى
فتسرّى عن رؤى زينب ما كانت تعاني منه سرّا

* * *

ومشت نحو أخيها السبط تستلهم من لُقياه أمرا
سمعتُهُ ناعياً يَرجزُ أبياتاً ويستعرض أخرى
فتنادت بعويلٍ مذ غَدْتُ تقرأ فيه اليأس نُكرا
فابتداها كيف لا ييأس من يفقد عندَ الحربِ نصرا
غيرَ سبعين من الأصحاب والأهل وإن زادوا فترا
قد مضى العهد وقد أوصى به جدي بأن أُقتلَ صبرا
وُثقادين بأسرٍ وعيالٍ إلى الشام فيالله أسرى
فاصبري أختاه يوماً قد أعدَّ الله للصابر أجرا
واصنعي بالأهل والأطفال والأيتام ما أرجوك ذخرا
فرأى الأختَ على العهد ومَن كان بذاك العهد أخرى

* * *

ومضت تبحث في عمق ظلام الليلِ والمحنةِ بدرا
لترى العباس قد شَمَّرَ للنخوة يُمناه ويسرى
أسداً يختال ما بين خيامٍ يمتطي بالزهو مُهرا
فدَعَتْهُ وهو فوق المهر لا يستطيع فوق السرج صبرا
قَمَرَ الآلِ على رسلك قد طاب الحديثُ الآن غورا
حدَّثته بحديث الزيجة المنجبة الأبطال نذرا
ومما اختار عقيلاً لأبيها من بنات الأسدِ بكرا

بعدهما قد مضت الزهراء واستوصت بنا حيدرَ حيرا
وعما قد وعد الله لهذا السبط بالأبطال ذُخرا

* * *

وإذا العباس للنخوة هزَّ السيف إيذاناً وفخرا
وتلوى في ركاب المهر إذ قطعها شداً وجراً
قائلاً إنَّ غداً سوف يراه القوم من بأسِي تُكرا
لأُقرنك عيناً أخت ما زلتُ على عهدك حُرا
أنا أفديك وهذا السبط ما أملك من رُوحِي شَطرا
وأنا نجلُ عليٍّ أسد الله الذي ما يومَ فُرا
وحسينٌ سيدي قبل إخواني وإمامُ الكونِ طُرا
أنا مَنْ ردَّ أمان القائد الفاسق ما حمَّل شُرا
أأمانٌ لي وإخواني وهذا السبط لا يأمنُ شُرا ؟
أنا أرويك غداً يا ساحة الحرب دماً ينساب نهرا
أنا أصلي القومَ ناراً قبل أن يحترقوا في الخلد سُعرا
أنا مَنْ أفرع قلبَ الجيش من قبل لقاء الحرب دهرا
أنا من ألقى بسوح الحرب في أفئدة الأبطال ذُعرا
أنا فخرٌ لبني هاشم في النبل ومن حيدرَ ذكرى
أنا والقاسم والأكبر في يوم غدٍ تُهديك سفرا

سيظلُّ الدهرُ شوقاً كلَّما ردَّده يستأفُّ عطرا
سنجلى ساحة الحرب بما يُشرق في التاريخ بدرا
لو تقاسمنا جيوش القوم إذ نقلبها بطناً وظهرا
ولأفنى كلُّ شهمٍ من عرانيك للجحفل شطرا
ولأفيت فلول الجيش قد أَلقت إلى المهزوم عُذرا
وسعيد القوم من أسعفه الحظُّ من القتل وفرا
يَبْدَأُ اللهُ لا تعلم ما سوف غداً يقضيه أمرا

محمد رضا القزويني

٢٨ / شوال / ١٤١٦ هـ

السيد محمد رضا القزويني

إقتطع السيد محمد رضا القزويني في قصيدته (العباس ليلة العاشر) مقطعاً مؤثراً من مقاطع ليلة عاشوراء الأليمة فاختار شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام في خطاب ذاتي من الشاعر مع الكمالات الروحية والجسدية التي وضعها العباس عليه السلام رخيصة فداء لولائه لسيد الشهداء عليه السلام ثم صور لنا جانباً آخر تشارك فيه الشاهدة العظيمة على المأساة وتفصيلها زينب عليها السلام لتحتمد رؤى القصيدة وتتصاعد فجيرة وفقداناً لنتهي بلسان حالها وهي تخاطبه خطاب الوفاء والمحبة بعقائدية مذهلة

وإيمان غيبي متوهج وهذه الالتفاتة في اختيار السيد القزويني لهذا المقطع المأساوي وإيفاءه لمطالباته في لغة هي للتراث أقرب منها للحدثاء ينم عن ذوق وحس شفافين نراهما — أيضا — في قصيدته الأخرى (حديث الليل) والتي أفاضت على كل أحداث الليلة بتوثيقها وتسجيلها وحفظها بلغة سلسلة رشيقة ساوقها الإيقاع المرهف والمتقافز لبحر الرمل الذي جاء به السيد القزويني بخمس تفعيلات خارجاً عن مألوف عمودية البحر بصدر بيته المساوي لعجزه في عدد التفعيلات فأصبحت القصيدة من نظام الاشطر المتساوية في عدد تفعيلائها وليست من نظام الصدر والعجز التقليدي وهو خروج يشعر القارئ المتمرس بشيء من المغايرة فيشده للإنتباه إلى خصوصية البناء وفرادته وهذه الحال — بلا ادنى شك — قصدها السيد القزويني إثارة محسوبة على التجريب الواعي في عملية النظم وكسراً ملحوظاً للرتابة والتكرارية.

٣١ — للشـيخ محمد سعيد المنامي^(١)

على مشارف الشمس !

نجمـةٌ أنـتَ أم أنا أم هو الحلـم بيننا ؟
كيف فاجأت حُلـكـة من ظلام توطّنا ؟
أنـتَ أثنـمتـ ليلـها فاسـتـفاقت ، وأذعنا
أخجل الضوء من سنا وجهـك ، الليلَ فانحنى

* * *

لم يكن غـيرُه هنالك عندما خطّ مسرّحا
حاصر الأرض والزمـان ثم للأفق لوّحنا
رمقت عينـه النجوم فأحاطتـه ، كـالرحى
.. أنا نجمٌ تفتّحنا بالـدما قد توشّحنا

* * *

ها أنا مطرقٌ ؛ يقول : لن أنادي ، سأسكتُ
فامتطوا صهوة الظلام أسـرّعوا لا تَلَفّتـوا
.. ألف عصفورة هنا يا رفاقي — ستصمتُ
شمعنا هاهنا ؛ يـضيّع ضـوؤه ، ثم يخفّـتُ

(١) هو : الشاعر الخطيب الشيخ محمد سعيد عبد الله المنامي ، ولد سنة ١٣٩٠ هـ في القطيفه ، أكمل المرحلة المتوسطة ثم طلب العلم في النجف الاشرف سنة ١٤٠٩ هـ ، ثم في حوزة قم المقدسة سنة ١٤١١ هـ ولا زال يواصل دراسته العلمية ، له نثارات شعرية ، وله مشاركة في النوادي الأدبية والدينية.

في غدا أسهم الطغاة حولنا سوف تقنت
إنما هذه الحياة فرص لا تفوت

.. ها هنا مصرع الرضيع هكذا السهم قبله
لو ترون التماعه الـ صل في كف حرمه
حينما شد قوسه صوب النحر مقتله
عطش يخنق الضلع وارتجاف وحواله
.. ثم دوى، أزيه ملاء الكون، أذهله
ولحقت احتضاره بسمة ثم بسمة

فأحاطوه، أحادقوا طوقوه، تالقوا!
وأجابوه أحرفاً .. شفة الشمس ترمق
أحرفاً لوئها القنا ودموعاً ترقرق
: هل هو الموت ؟ .. مرحباً فاللنايا سـنـطـرق
سوف نؤوي سهامها وبها سوف نرفق
أن نوارى فـمـشرق أنت — في القبر يُورق

لم أكن نجمة أنا بل هو الحلم بيننا

١ / ١١ / ١٤١٧ هـ

محمد سعيد المناميين

الشيخ محمد سعيد المناميين

بعدما أكثر من الإصغاء ومرافقة الشعراء والأدباء قرّر محمد سعيد المناميين أن يلج
البوابة السحرية بجواز سفرٍ يشهره بثقةٍ أمام حرس الحدود ليدعّونا لرغبته في الدخول بترنيمة
عذبة تؤشّره كصاحب شاعريةٍ واعدةٍ بالعطاء الثرّ والإنجاز النوعي المتنامي على مستوى
القصيدة الحديثة الرؤى ، الاصيلية في محتواها.

إنّ تجربة المناميين هذه لا تغفل التحدي بل تطلبه مع الذات ومع الآخرين أيضاً فهي
عرضٌ للقدرة وفحصٌ للكفاءة جاءت على مستوى البناء لتصدح على مجزوء الخفيف لتقول
لسامعها : (إنني أتجاوز حدود الصنعة الشعرية بأدوات متمكّنة في الجانب الإجرائي التنفيذي
) ، أما على مستوى الإنشاء التصويري فقد حبك المناميين قصيدته في نسيج متآلف يتدرّج
بصوره لبنوّ داخل وحدة متماسكة ، ويقفز برشاقة المقتدرين من الشعراء ليواصل مسيرة
القصيدة بنفس خاص وخطى متميزة تقرب تجربته الجديدة إلى قمم الإبداع الأصيل.

فلاحظ صراع النور والظلام في المقطع الأول من القصيدة على قصر الجمل وإيجازها
قد تبدّى بشكل ومضات شعرية لمّاحة تنتهي بضربة تعبيرية كثيفة ليقول :

أخجل الضوء من سنا وجهك الليل فلانحنى
وفي المقطع الثالث يعالج الأحداث الواقعية بلغة شعرية متمكّنة ، ويُسلس قياد حرف
التاء كقافية عصية ليقول :

ألف عصفورة هنا يارفاقي ستصمت
ونحن نبارك له هذا الإعلان عن شاعريته ونصافحه بقوة لإعجابنا بهذا البيت من
المقطع الرابع :

ولحقت احتضاره بسمة ثم بسمة

٣٢ — للشيخ محمد سعيد المنصوري^(١)

(١)

ليلة الوداع

بك يا ليلة الوداع الرهيب	سال دمعي دماً لرزء الغريب
مذا أحاطت به الجيوش وأمسي	يتلقى الردى بصدري رحيب
قال يا صحي الكرام وفيتم	فاذهبوا في ظلام هذا الغروب
واتركوني والقوم فالقصد قتلي	فأجابوه يا حبيب القلوب
كيف ترضى نفوسنا بالتخلي	عنك في محنة ويوم عصب
لك نفدي أرواحنا وقليل	لك بذل الأرواح عند الوثوب
سيدي كيف ينتهي الأمر فينا	لنكوص بعد اتضاح الوجوب
أنخليك مفرداً يا بن طه	والأعادي عند اشتداد الخطوب
أي عذر لنا إذا سئلنا	ما جرى فالتجأتم للهروب
يا أبا عبد الله دعنا ننال الـ	أجر والفضل في الجهاد الدؤوب

(١) هو الخطيب الشاعر الشيخ محمد سعيد بن الشيخ موسى المنصوري ، ولد سنة ١٣٥٤ هـ قرأ في البصرة والحمة والبحرين وقطر والكويت ، وقم المقدسة ويُدرس حالياً الخطابة في معهد الرسول الأعظم ﷺ ومن مؤلفاته : ١ — ميراث المنبر في جزأين ٢ — مفاتيح الدموع لكل قلب مروع. ٣ — ديوان السعيد في رثاء السبط الشهيد ٤ — الذكر الخالد (محاضرات) في ثلاثة أجزاء ، وله نشاط بارز في النوادي الحسينية والشعرية.

فجزاهم خيراً وقال إليكم
وأراهم منازلًا قد أعدت
ليروا راحةً بها وارتياحاً
ثم باتوا لهم دويّ تعالى
فقضوها بالعشق ليلة وصل
ومع الدهر للحسين عتاب
قال يا دهرُ منك كم قد أصبنا
هدّنا خطبُك الجليل وإنّا
ثم طوراً يرنو لزنب تبكي
أختُ يا زينبُ العقيلة صبراً
كم علينا حوادث الدهر جرّت
أنت أم النبوغ بنت علي
هو ممن ذلت لديه المعاني
فخذي خط أمك في جهاد
وابذلي في زمان أسرك جهداً
أوضح فيهِ أمرنا لأناس
وضعي في عروش آل أمي
واحفظي لي العيال ثم اعرضي عن
واتركي النوح والبكاء لوقت
واذكريني عند الصلاة بليلى

ما أردتم والفوز للمستجيب
لهم في الجنان بالترحيب
بعد ذاك العنا وتلك الكروب
بالمناجاة للإله المحيب
بيكاء وحسرة ونحيب
بخطاب إلى القلوب مذبذب
ودُهينا بكل خطب مريب
منه شَبْنَا قبل يوم المشيب
ولها ينثني بقلب كئيب
إن رماك القضا برزء عجيب
من مأس تُدمي عيون اللبيب
وعلي في الدهر أسمى خطيب
لسمو التفكير في الترتيب
لك في محتواه أوفى نصيب
بيان مفصل ومصيب
قادهم للشقاء قول كذوب
قبساً يابنة الهدى من لهيب
جزع موجب لشق الجيوب
من لقانا بعد الفراق قريب
رُبّ ذكرى تُريك وجه الحبيب

وانديبي إن شئت نديّ حيناً
أبلغني مني السلام لجديّ
واقربي عني السلام شقيقي
وعلى البعد وجهي لأبيننا
ثم قصّي عليه رزاً بكاه
واخبريه بأننا قد أصبنا
فرقتنا يد النوائب شرقاً
يا ابنة الطاهرين جداً وأماً
اصبري صبره فبالصبر يرقى
واعلمي أننا على الحق نحى
وسلام عليك مني ترى
واروي حرّ الحشا بدمع سكوب
ولألمي وأعلمني بالوجيب
حسن الفعل في جميع الدروب
في الغرين أجمال الترحيب
قبل في نينوى ببعض الحروب
من رزايا زماننا بضروب
وشمالاً ومالنا من صليب
وأباً ذا حجا وصدر رحيب
كل حي لذا الاله الرقيب
وعليه نموت من دون حوب
في حياتي وبعد يوم مغيب

(٢)

صورة من الوداع

صاح دهوري ولم أكن بالجزوع	قد رماني بكلّ خطبٍ فظيع
وسقاني كؤوس همٍّ وحزن	سلبت راحتي وأحنت ضلوعي
ذالكم حين صاح ليلاً حسينٌ	يا بني هاشم بصوتٍ رفيع
هذه ليلة الوداع فقوموا	بعد لبس القلوب فوق الدروع
ودّعوا الطاهرات وابكوا عليها	وهي تبكيكم بحمر الدموع
حرّ قلبي لزنب الطهر لما	أقبل الطّاهرون للتوديع
رأت الأمّ تلثم الابن شوقاً	وكذا الابن ينحني بخضوع
يلثم الوالد الحنون فيحنو	فوقه من أسى بقلبٍ وجيع
فهو طوراً يرنو العيال وطوراً	يرسل الطرف نحو مهد الرضيع
حيث يدري بطفله سوف يُرمى ^١	وعن الماء يرتوي بالنّجيع ^(١)

(١) ديوان ميراث المنبر للمنصوري : ص ٢٢٤.

(٣)

حديث مع الليل

يا ليلة العشر طولي	قد زاد فيك نحولي
وددت من قبل قومي	يحين وقت رحلي
بكربلا منذ نزلنا	علمت عند التزول
بأننا سوف نبقي	بلا حمى وكفيل
وذاك أعظم خطب	من الزمان جليل
يمسي الحسين قتيلاً	وبال له من قتيل
في دموعي سيلي	عليه كل مسيل
ثم انشئت بنت طه	بعبرة وعويل
تخاطب الليل لکن	خطأها عن ذلول
فالليل يسري وتسري	نجومه للأفول
تقول لا تُبد صباحاً	وذا من المستحيل
أيسمع الليل قولاً	من الكلام الطويل ^(١)

(١) ديوان ميراث المنير للمنصوري : ص ٢١٦.

(٤)

زينب تخاطب الليل

تشبُّ بقلبي نارٌ وجدي وثُضرمُ
وهيهات أن أسلو مصائب كربلا
فما زلت في بحرٍ من الحزن والشَّجا
مدى العمر لا أنسى عقيلة حيدرٍ
تودّع أهلها الكرامَ وتنثني
تقول له يا ليلُ رفقاَ بحالنا
بربك لا تُبدي الصَّباحَ فإنَّه
أطلَّ يا رعاكَ اللهُ وقتك أن تجد
أطلَّ لوداع الطَّاهراتِ حماتها
أنا زينبُ الكبرى سليمةُ أحمدٍ
وهذي جيوشُ الظالمينَ تراكمت
يُريدونَ قتلَ ابنِ النبي وصحبه
أطالت مع اللَّيلِ الحديثَ من الأسى
فلو فهِمَ اللَّيلُ البهيمُ كلامَها
ولو كان ذا حسٍّ ويعرفُ قدرَها
تُخاطبُه في أن يُطيلَ ظلامَه

لذكراك يا ليلَ الوداع متيِّمُ
وتلك بكاهها قبل طه المكرمُ
أعوُمُ وطرفي بالكرى لا يهومُ
عشيَّةَ أمست والقضاء مخيِّمُ
مع اللَّيلِ من فرط الأسى تتكلَّمُ
فأنت بنا من شمس صبحك أرحمُ
صباحٌ به جيشُ الضلالة يهجمُ
طريقاً ولا تخفى لجوِّك أنجمُ
فصبحك فيه منهم يُهرقُ الدَّمُ
وهذا حسينُ والزَّمانُ محرمُ
علينا فهل فيما يُريدونَ تعلمُ
وإنك تدري مَنْ حسينُ وَمَنْ همُ
وأجفائها كالأذنِ همي وتسجمُ
لرقَّ لها لكنَّه ليس يفهمُ
أجاب نداها لكن اللَّيلُ أبكمُ
عليها وما لِلَّيلِ أذنٌ ولا فمُ

شكتْ هَمَّها لِلَّيْلِ وَاللَّيْلُ أَخْرَسُ وَزَيْنَبُ حَيْرَى وَالْفؤَادُ مَكْلَمُ
وَمَرَّ عَلَيْهَا وَقْتُهْ وَتَصَرَّمَتْ دَقَائِقُهُ وَالصُّبْحُ بِالْشَّرِّ مُفْعَمُ
وَلَا قَتَ مُصَاباً لَوْ أُصِيبَ بَعْضُهُ أَشْمُ الرُّوَاسِي الشَّامِخَاتِ يُهْدَمُ
لَقَدْ شَاهَدَتْ قَتَلَ الْحُسَيْنِ بَعِينَهَا وَهَلْ مِنْهُ أَدَهَى فِي الزَّمَانِ وَأَعْظَمُ^(١)

* * *

(١) ديوان ميراث المنير للمنصوري : ص ٢٢١.

الشيخ محمد سعيد المنصوري

الشيخ المنصوري مشدود إلى تلبية نداء الخطابة الصارم في شعره بشكل لا يخفى على المطلع ، لذا فشعره مضغوط داخل شروط ومتطلبات آمرة ناهية تحصر الشاعر بحدّها وضيقها ومع ذلك فالشيخ المنصوري يتجاوز كل هذا بعد تحقيقه وينصرف إلى جمال التصوير بلغة توصيلية سهلة التلقي يراعي فيها ثقافة السامعين اللغوية ليحقق جماهيرية النص في التواصل على حساب التعبير التوّاق إلى الإنطلاق والتحرر من المباشر والسائد والمألوف.

إن القصيدة المنبرية تتوجه لمخاطبة مساحة عريضة من المتلقين فتكون لذلك قصيدة محافظة على جذورها وأسسها ، لا تستخدم آليات الإيماء البعيد والإشارة المحتاجة للمفاتيح الغائبة أو الغموض الموحى بالدلالة غير المباشرة ، وهي أقرب إلى نقل الجانب المأساوي الفاجع الباكي أو المتباكي أو هي تصنع هذا الجو مثيرة لحزن المتلقي مستدرة لدموعه وناشدة للتوجع والتأوه على ما حدث لسيد الشهداء عليه السلام وأهل بيته وأصحابه من مأس وأحداث دامية فلغتها تعريفية متدرّجة في نقل المعلومات التفصيلية التي تذكر السامع بكل شيء حتى وإن كان من البديهيّات المسلّم بها فمثلاً يقول المنصوري بلسان حال زينب عليها السلام :

أنا زينب الكبرى سليلة أحمد وهذا حسين والزمان محرم
وهذه طريقة منبرية قائمة على شرح وتفسير تفاصيل الأحداث رغبةً بالشمولية واستيعاب كل ما جرى ، على أن قصائد المنصوري تنحو منحى ذاتياً في

استهلها ، فالقصيدة تبدأ من وقفة الشاعر الخطيب على الحدث معبراً عن عواطفه وانفعاله واحاسيسه ولواعجه :

تشبّ بقلبي نار وجدي وتضرمُ لذكراك يا ليل الوداع متيم
وهيهات أن أسلو مصائب كربلا وتلك بكاهها قبل طه المكرم
فما زلت في بحر من الحزن والشجا أعوم وطرفي بالكرى لا يهوم
ثم يلتفت إلى الحدث لنقله :

مدى العمر لا أنسى عقيلة حيدر عشية أمست والقضاء مخيم
وتبدأ الأحداث بين رسمه وتصويره وتعقيبه وبين حوارات زينب عليها السلام وبنفس
الاسلوب وذات الطريقة نرى قصيدة أخرى :

بك يا ليلة الوداع الرهيب سال دمعي دماً لـرزء الغريب
ويلتفت سريعاً :

مذ أحاطت به الجيوش وأمسي يتلقى الردى بـصدرٍ رحيب
وفي قصيدة ثالثة نرى :

صاح دهري ولم أكن بالجزوع قد رماني بكل خطبٍ فظيع
وسقاني كؤوس همّ وحزن سلبت راحتي وأحنت ضلوعي
ويلتفت كالعادة :

ذلكم حين صاح ليلاً حسينٌ يا بني هاشمٍ بصوت رفيع
وقد تكون قصيدته لسان حال إحدى الشخصيات مثل زينب عليها السلام منذ البداية
تخاطب ليلة الوداع في حوارية نسيجها العتاب المرّ والشكوى والأنين فنرى :

يا ليلة العشر طولي قد زاد فيك نحولي
وددتُ من قبل قومي يحين وقت رحيلي

٣٣ — للسيد محمد شعاع فاخر^(١)

ليلة في زمن الأنبياء

أَيْلٌ سَجَى فِي كَرْبَلَاءَ أَمْ الْحَشْرُ ؟ تَسَامَتْ بِهِ الْأَيَّامُ وَافْتَخَرُ الدَّهْرُ
وَهَلْ بِسَمَاتُ الْوَاهِلِينَ إِلَى الرِّضَا أَضَاءَتْهُ أَمْ ثَغَرُ الْحَقِيقَةِ يَفْتَرُ
وَتَلَكْ دَمَوْعُ الْمَشْفَقَاتِ تَسَابَقَتْ شَأْيِبَ أَمْ سَحْبٌ بِهَا انْبَجَسَ الْقَطَرُ
وَهَذَا جَبَاهُ أَمْ بِرُوقِ صَوَارِمٍ أَمْ اللَّوْحُ مُحْفُوظًا بِمِكَالِهِ الذِّكْرُ
وَهَلْ تَلَكْ أَرْضٌ أَشْرَقَتْ فِي عَرَاصِهَا — أَوْ الْفَلَكَ الْأَعْلَى — الْكَوَاكِبُ^(٢) الْبَدْرُ
نَعَمْ حَلَّهَا ثَقْلُ الرِّسَالَةِ فَكَتَسَى بِهِمْ سِنْدَسًا مِنْ فَيْضِ جَدْوَاهُمْ الْقَفَرُ

* * *

تَعَالَتْ عَلَى رَمَضَانَ أَيَّامٌ عَشْرُهَا وَعَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ اسْتَطَالَ بِهَا الْقَدْرُ
لَنْ زَادَ قَدْرُ الشَّهْرِ بِالذِّكْرِ وَحَدُّهُ فِي الْعَشْرِ مِنْهَا اسْتُشْهِدَ الذِّكْرُ وَالطَّهْرُ
وَإِنْ كَانَ يَفْنَى بِالثَّلَاثِينَ عَدُّهُ فَمَا هِيَ إِلَّا الدَّهْرُ أَيَّامُهَا الْعَشْرُ

(١) هو : الفاضل الخطيب الشاعر السيد محمد شعاع فاخر ، ولد سنة ١٣٦٠ هـ في الضفة الشمالية من شط العرب درس في حوزة الأهواز العلمية ثم هاجر إلى حوزة النجف الأشرف لإكمال دراسته وكان عضواً في الرابطة الأدبية في النجف الأشرف ، ثم عاد إلى الأهواز وحضر عند العلامة الكرمي ، ثم أثر الإقبال على الخطابة والكتابة ، من مؤلفاته ١ — حجة الشيعة الكبرى ٢ — دفاع عن السيد المسيح ٣ — جهاد كربلاء والإنسان ٤ — ديوان شعر بعنوان « أنا الشاعر ».

(٢) فاعل أشرقت.

وليس ظلاماً ما أرى بل صحيفةً
جرت من أبيّ الضيّم فيها دماؤه
ففي كلّ جرحٍ من عديد جراحه
وفي كلّ حرفٍ من لبيب ندائه
وإنّ كان بالذبح العظيم فداؤه
من النور تبدو والجهاد لها سفرٌ
كتاباً جهادُ الأنبياء به سطرٌ
لنوحٍ وبلوؤه السفينة والبحرُ
خليلاً لإسماعيله في الحشا جمرُ
لُتفدى بإسماعيل فتيانهِ العُرُ

* * *

وإنّ فخرت أرضُ الطّواف بها جرٍ
سعتُ ألفَ شوطٍ تطلبُ الماءَ بعدما
ولو ملكتُ أمراً سقت من دموعها
تسيلُ بجانب النهر يندى بها الثرى
فلم يعرفِ الراؤونَ ما الدمعُ منهما
فكم هاجرٍ بالطّفٍ أبرزها الخدرُ
جرى في مسير النّهر ريقُهُ الغمرُ
عطاشاه لولا أنّها أدمعُ حمرُ
وتنسخُ برديه الشّقائِقُ والزّهرُ
غداةً جرى من مقلتيها وما النّهرُ

* * *

وهذا ابنُ عمرانَ استقلَّ جهّاده
غداةً رأى سبطَ النّبيِّ بكربلا
لئن خانته الحانون في الذلّ جبهةً
وإن ظلّ فرداً حيثُ خلاه عسكرُ
تمنّى كلّيمُ الله تفديهِ نفسه
وجلّ الصليبُ المجتلى فوق عوده
وما صغرَتْ شأنًا مواقفه الكثرُ
به يستجيرُ الدينُ إذ مسّه الضّرُ
وأصبتهم الدنيا فما خانته النّصرُ
فكان له من عزمه عسكرُ بحرُ
ودونَ الحسينِ السبطِ تنحّره السُمرُ
مسيحٌ كما يجلى من العَبَشِ الفجرُ^(١)

(١) هذه الأبيات ناظرة إلى ما جاء في الإنجيل من أن المسيح عليه السلام جزع حين رُفِعَ على خشبة الصليب وأظهر ضعفاً، وبالطبع هذا مفتعل على روح الله ولكن الشاعر جرى على معنى الإنجيل وفيه شبه الرد على النصارى.

تسلَّق أَعْوَادِ الصَّليبِ فما وَتَّ
يقولُ وملءُ الكونِ منه شكايةً
إلهي وربِّي كُنْ معي في مصيبي
وأولاءِ فتِيانِ الرِّسُولِ تسابقوا
تَلْفُهُمُ الحَرْبُ العَوانُ كأنَّها
فما ضَعُفَتْ منها القلوبُ عن الوغى
وإنَّ جَلَّ يومَ المَطمَئِنِّ وخائفٍ
رؤاه ولكن باح بالألم السرُّ
إلى الله ممزوجٌ بها الألمُ المرُّ
رفيقي فقد عَناني الصلْبُ والأسرُّ
إلى الموتِ يتلو الحُرُّ في سعيه والحُرُّ
نعيماً وفيه الأنسُ لا البيضُ والسُمرُّ
أجلَّ مات فيها الخوفُ وانذر الذعرُ
فَمَنُ منهما في السابقين له الفخرُ؟

* * *

طوى الله آناءَ الزَّمانِ الذي مضى
تَطَّلَعَ ماضٍ في الزَّمانِ وحاضرُ
إلى فتيةٍ قد زانت الأرضَ بالسنا
أحاطت بسرَّ الله فيها كأنَّه
تمنَّت لقاءَ الموتِ قبل أوانه
تبرَّجَ رضوانُ الإلهِ بعينها
هَفَّتْ لعناقِ البيضِ وهي مشوقةٌ
وحَفَّتْ بسبطِ المصطفى وهو باسمُ
أَبَتْ أن ترى من هاشمٍ بشبا الطُّبا
ولكن أَبَتْ فرسانُ هاشمٍ أن تُرى
ونادى الهدى في حكمه متنهداً
دَعُوا للوغى أنصارنا فقلوبُها
ومذ حَظِيَتْ بالحكم في الموتِ أقبلت
وفي ليلِ عاشوراءِ كان له النَّشْرُ
كراءِ جِئادَ السَّبقِ أبرزها الحضرُ
كما ازدان في عقدٍ من الدَّرَرِ النَّحرُ
فؤادٌ حواه بين أضلعه الصدرُ
فأمثَلُ شيءٍ أن يطولَ بها العُمُرُ
نعيماً وما أخفاه عن ناظرٍ سِترُ
لمقعدِ صدقٍ عنده يعظمُ الأجرُ
أضاء الهدى في ثغره إذ دجا الكفرُ
عفيراً فعند المصطفى ما هو العُدْرُ
مُحَالَّةٌ والموتُ رِيَّانُ مُحَمَّرُ
كما فاح من غَناءِ مطلولةٍ نَشْرُ
لقطفِ رؤوسِ الكفرِ ضاق بها الصبرُ
كما احتشدت في الأفقِ أُنْجُمُهُ الزُّهرُ

وقد مال خدرُ الهاشمياتِ بالأسى كما مال في زغبٍ مروعةٍ وكرُ
دعوا عند آل الله لن يخلص العدى إليكم بضرٌ ما جرى دُمنا الشرُ
فما عرفت ما الخوفُ حتى تمرَّغتُ على الفلق الرِّيان من دمها العُقرُ

* * *

ويا لك من ليلٍ محت مُدِّهه جباههم والبدرُ والقضبُ البثرُ
رأى المألُ الأعلى لو أن متونهُ لهم صهوات لا المُجملَةُ الشقرُ
جرى دمهم في المَهْمِ القفر فاغتدى نعيماً وأمسى وهو مؤتلفٌ نضرُ
وما سال فوق الأرض حتى تضرَّجت به وجنات الأفق مما جنى الغدرُ
تفجَّرت الدُّنيا جمالاً بهم كما تفجَّرت بالإبداع من مُلهم فُكرُ
وحقَّق للإنسان معنى وجوده دمٌ سال منهم لا قليلٌ ولا نزرُ
وخصَّهم بالسبُّ ربُّ بَراهم فلا قدرٌ إلا فوقه لهم قدرُ

السيد محمد شعاع فاخر

٢٧ / ١٠ / ١٤١٧ هـ

الأهواز

السيد محمد شعاع فاخر

قصيدة الإقتطاف الجميل من حقائق النص القرآني الكريم هي قصيدة السيد محمد شعاع فاخر (ليلة من زمن الأنبياء) وهو توجه مقتدر كم أحببت أن يساوقه تحرُّر من أسار الفخامة والتراكيب المستدعية لنمط التراكيب القديمة التي إستنفدت طاقتها فلم

تعد تخاطب السمع النابض لحركة العصر الحديث.

فمنذ الصدر الاول يتبادر إلى الذهن هذا التتميط الذي يجر القصيدة إلى الوراء فمثلاً (أليلٌ سجي في كربلاء ..) يُذكرني بقوة (أبرقٌ بدا من جانب الحي لامع ..) لكن الشاعر يغادر هذه المناطق كثيراً مما يمنح القصيدة عدم الإستقرار على محورٍ نظميٍّ محدّد وواضح فكان شاعريته مرآة تعكس ما يمرّ أمامها من نصوص يداخلها في نصّه
فنرى مثلاً هذا البيت الرائع :

تسلّق أعواد الصليب فما ونت رؤاه ولكن باح بالألم السرُّ

٣٤ — للشاعر الأستاذ محمد الشويلي^(١)

ليلة عاشوراء أعراس الدم

قَدْ الحرف وسط الليلِ يقتحم القدرُ فقلبُ المنايا من لغاك سينتحرُ
 تناغيك أمواج الأعاصير في غدٍ تعدُّ لها المهر الجريح لتتنصر
 تُرى ليلَ عاشوراء عرسَ منابرٍ تمشيٰ بها صحوُ الضمير فما عثر
 قَمِيرٌ يناغي النجم وهي تحوطه تفديّه إن ألوى بجانبه الخطر
 ومن كلِّ نجمٍ يتزف الضوءُ أحمرًا تُضأُّ بها الأكوان ، تُفتتنُ العصر
 فيا ليلة العشاق كان دويهم تحرُّ له الدنيا ويستسلم القدر
 يمدُّ الدجى فوق الرمال مخاوفًا فتتكسر الصحراء والعزمُ معتمِر
 وأنت فمٌ قد جلل الكونَ رفضه وأنفٌ شموخُ فرّعت كبره مضر
 فتعلنُ أن الموت غايتك التي ستُسعدُ فيها والحياة لمن قهر
 وينثال كلُّ يستبيحُ وجوده فداءً لظلل الله والأضلع الطهر
 صمودٌ له التاريخ يندى جبينه ويرقى على عين الزمان فيختصر
 ستبصر عند الأفق شردمةً سعت لتغتال ضوء الشمس أو تطفئ القمر
 وسوف تمدُّ الطرفَ نشوانَ والوعى كغابات خوفٍ والاسنة كالشجر

(١) هو : الشاعر الأستاذ محمد الشويلي ولد سنة ١٣٨٧ هـ في بغداد ، تخرج من معهد التكنولوجيا ، له مشاركات في الملتقيات الأدبية والدينية ، وله ديوان شعر (مخطوط).

ويوم غدٍ من كل طعنةٍ خنجر
 ستعدو بهم والأفق سُدتْ تخومه
 رويداً سيلقاكم رضيعي بنحره
 ويلقاكم حتى الصبي يُشدُّ في
 ولادة أحلام هنا تقهر الظما
 فصيح يا فراتُ الآن هذي دماؤنا
 ويا حزمةً للضوءِ ودَّتْ لو انتهـا
 تخطُّبي على الدنيا نبوءة عاشق
 فيا أيها الحرف المطهر لم يزل
 ويا ليلةً (غابت نحوس نجومها)
 يصيحُ فمٌ إنَّ البغاة ستندحر
 من الخيل ، والرمضاء ترميه بالشرر
 خطاباً عصياً دكَّ أفئدة الحجر
 ذراعيه عزمات النبي فما انكسر
 ونبعٌ مذلٌ في مدى الروح ينفجر
 ستغترف الأجيالُ من نرفها الغَضِرِ
 تُحرِّقُ ألفاً أو تُذرُّ ولا تُذر
 توطئ في أزكى مواجهها المطر
 على شفة الأرماح بالوحي يدكر
 لك المجدُ أن أشرقَتِ في ظلمة البشر

محمد الشويلي

١ / ١٢ / ١٤١٧ هـ

٣٥ — للشاعر الأستاذ محمد الماجد^(١)

خصلةُ شعرٍ لساعديٍّ

ومن ذا سيعبر بين الفراتين ..؟

هذا أنا ..

ربّ هذا المسيل المولّه بالصفائنات الجياد !

قرونٌ وأنت تمرّين من ههنا ياجياد

على هذه الأضلع الخاويات

بربك أيّ المضامير رحت تجوين فيّ ؟

وأيّ الأعنة شدّت يداي ؟

أحبّك يا من تحيين نذري

عقدتُ على ساعديّ الضعيفين

خصلة شعرٍ لجيدك

ثمّ ارتميت أقبل نقش الحوافر فوق الصعيد

(١) هو : الشاعر الأستاذ محمد حسن يوسف الماجد ، ولد سنة ١٣٨٦ هـ في تاروت — القطيف ، حاز على شهادة البكالوريوس في العمارة من كلية تصاميم البيئة في جامعة الملك للبترول والمعادن سنة ١٤١١ هـ ويعمل حالياً في إدارة المشاريع والصيانة بالإدارة العامة للتعليم ، وله مشاركة في النوادي الأدبية والثقافية.

اقومُ وأهوي عليها مراراً !

أقوم ..

وأهوى عليها مراراً !

فهلّا تعجّلت بُرئي

فهذا صدى الحمحات يذيب فؤادي

— قرونٌ عليه —

وما زال يملأ صدري نخباً

جياذ الخلاص

اضاء لك البرق ليل المتاهة فاجري

صراطك : صدري وقلبي .. ونحري

صراطك : هذا الممدّد بين الفراتين

ربّ المسيل المولّه بالصفنات الجياذ

افيقه عدواً ..

أقضّي مضاجع هذا الرفات ..

قليل من العدو يسكر رمسى ..!

فطوفى عليه مطاف الجوامح

أنعلنَ جمرأً ..

وأشرّبن نخب الطفوف

ذرفن الدموع علي ساكنيها

وزرّن (الغريب) ..

تخلقن حول الضريح المدمي
ألّوفا .. ألّوفا
ألا يا جياذ !!
قليلٌ من العدو يسكر رمسي
فأصحو ..
لينشقّ عن مدنفٍ لا يتوب
تحمّل ما لا يطاق
وعاد تحمّل ما لا يطاق
وعاد .. وعاد ..
الى ان افاق

محمد الماجد

٢٠ / ٣ / ١٤١٧ هـ

سنابس

الأستاذ محمد الماجد

قصيدة الماجد (خصلة شعر لساعدي) إتمدت الوحدة العضوية في نسيجها. بمتابعة متأملة لحركة خيول يستعطيها أن تأتي من زمن عصي لتمسح البعد المأساوي عن صفحة الوجود ، وانعكست حركة الخيول إيقاعاً نفسياً داخلياً أحاط أجواء القصيدة في مونولوجها الداخلي وتداعياتها المتسائلة الباحثة عن الخلاص من ليل المتاهة.

الإستعطاء تبدى في عنف الأسئلة المتتالية ، فالنص يبدأ بسؤال كبير (من ذا سيعبر بين الفراتين ؟) والعبور ببقعة جغرافية محددة رمز لها الشاعر بالفراتين فأزاح الدلالة عن أن تكون مخصصة بالفرات — وهو مفردة تنتظم في تشكيلة الطف جغرافياً وشعورياً — ليذهب أبعد في انتظار ما سيحدث فيخاطب الخيول ليعرفها بنفسه (هذا أنا رب هذا المسيل المولّه بالصفافنات الجياد) إنه صاحب المسيل والإقتران المائي واضح في تتابع (الفراتين — المسيل) لكن هذا المسيل هو تيار الوعي الذي يلزم الحب هنا بصيغة الخلاص فهو مولّه بالصفافنات الجياد في إسقاط قرآني لتلبس شخصية النبي سليمان عليه السلام بشكل ناقص ، فهو أضلع خاويات تتساءل بإلحاح مقترن بالقسم (بربك أي المضامير رحت تحوين في ؟) في حركة داخلية نفسية هي حركة الأمل داخل الذات و (أي الأعنة شدت يداي ؟) وهو أمل آخر عندما تقبض يده على أعنة غير محددة للخيول ، ليتبدى مونولوجاً عاطفياً يناجيها به من (أحبك يا من تجيبين نذري) إلى أن تظهر صنمية الحب في تقبيل

نقش الحوافر فوق الصعيد وتكون آثار الأمل الصغيرة هي الأمل كله في قيام وهويّ ينتهي إلى التحضيض والطلب (فهلاًّ تعجّلت برئي) ويتحوّل جانب حسيّ من الأمل هو (صدى الحمحمات) إلى نحيبٍ ذائب في القلب لتبدأ حركة أخرى من ندائه لها لكن على التخصيص هنا (جياذ الخلاص) ويطرح عهداً وميثاقاً بالتضحية قائماً على الإستعطاف والإلحاح في الطلب (أفيقيه عدواً .. أفضّي مضاجع هذا الرفات) وهي حالة يأس من النهوض والقيام الذاتي فتتمّ مطالبة الأمل المحسد في الخيول في حركتها الصاخبة الممتلئة بالحيوية (قليل من العدو يسكر رمسي) هذه الحاجة إلى ومض بسيط لتنبعث الحرائق وتدبّ الحياة ، ويتكرر هذا الخطاب ثانية في القصيدة لتلحقه لفظة (فأصحو) هذه الصحوّة المطلوبة بإصرار مبدئي تأخذ شكل الحتمية في عودة الروح إلى أوصال المدنف التي تحمّلت عناء المسيرة ، وتكرّر هذا التحمل والمعاناة إلى أن تتم الإفاقة والنهوض.

قصيدة الماحد ولائية الجذور وعقيدية الإنطلاقة بشكل يخلق واقعية خاصة يمكن أن نسميها الواقعية الشعرية التي لا تصاحب الواقع الحقيقي لتطابقه ، بل لتوازيه وتنهل من ينابيعه بإختيار صادر عن موقف وتجربة وتوجه جماليّ فنيّ.

وأخيراً فإنّ ليلة عاشوراء لم تكن موجودةً في نصه كوثيقة تاريخية بل كحالة مستبطنة يخاطبها الشاعر بإيماءٍ مكثّف من خلال خطاب عام للجرح الحسيني الغائر في الأعماق المتلهّفة للخلاص.

٣٦ - للشيخ مهدي المصلي^(١)

عزائم الأبطال

ليلةٌ أسهرت عيون الليالي لثرينا عزائم الأبطال
 وثرينا الشموس تفترسُ الليالي لتمحو عصر الليالي الطوال
 وثرينا التاريخ أشرق فيه عقد نور مرصع باللال
 وثرينا الإنسان يسمو على النج مناراً ورجله في الرمال
 وثرينا الليل الذي يلد الفج ر فيهوي ظلامه للزوال
 فيها عصبه تُسبحُ بالحلم مد فتذكي شوامخ الآمال
 في دوي كالنهر يملؤه التس بيح ينساب من ربي شلال
 في جلال كنسمة الفجر هبت لتبث الحياة في الأصال
 والحسين الشهيد يفتح باباً في زوايا المسير والترحال
 إنما شخصي المراد فسيروا ودعوا ساحة القنا والنصال

(١) هو : الأستاذ الفاضل الشيخ مهدي بن الحاج حسن بن الحاج عيسى المصلي ، ولد في سنة ١٣٨٣ هـ في جزيرة تاروت - القطيف ، أكمل شطراً من الدراسة الأكاديمية ، ثم التحق بالحوزة العلمية في قم المقدسة سنة ١٤٠٠ هـ ، ثم واصل دراسته الحوزوية متنقلاً بين القطيف والأحساء وسوريا ، ولا يزال يواصل مسيرته العلمية في النجف الأشرف ، ومن مؤلفاته ١ - رسالة في غسل الوجه (استدلالية) (مطبوعة) ٢ - الأصول النقية (مخطوط) ٣ - ديوان شعر (مخطوط) وله كتابات أخرى ، وله مشاركات فعالة في النوادي الثقافية الدينية والادبية.

فإذا بالقلوب تنطقُ إنّا
إنما الموتُ يفتحُ البابَ للخلدِ
إننا نعشقُ الشهادةَ في الحقِّ
وسنبقى حولَ الحسينِ سِياجاً
فالقلوبُ الوهلى أحدٌ من السيفِ
والفؤادُ المجروحُ يعصفُ كالاءِ
والجريحُ المظلومُ لا يرهّبُ الموتَ
إنما الموتُ خطوةٌ لجنانِ الخلدِ
حبّذا الموتُ في سبيلك يا سيّد
ليس في الموتِ ما يُخيفُ إذا كا
ليس في الموتِ ما يُخيفُ إذا كا
رايةٌ قلبُها الحسينُ تشقُّ
وقلوبٌ حُبُّ الحسينِ يناغيه
حُبُّهم مصدرُ الرواءِ وأسّ الطُّ
في سبيلِ الحسينِ ما أنتَ يا موتُ
ليس أعلى من الحياةِ ولكن
كلُّ غالٍ تملكُ القلبَ حُباً

بمواضي سـيـوفـهم لا بُـالي
دِ فتُـمـحـى عـظـائمُ الأـهـوالِ
وإن مُثَلَّتْ بـألفِ مِثـالِ
من قلوبٍ لا من سيوفٍ صقالِ
وأقوى من الدروعِ الثقالِ
صارِ يمحـو ثوابـتَ الآحـالِ
إذا ما دعاؤه داعي النّـزالِ
دأو رشفةً من السلسالِ
بُطُ ويا حبّذا مـروغُ القتـالِ
نَ سـيُحيي ضـمائرَ الأجيـالِ
نَ طريقاً إلى جـمـيلِ المـالِ
الحـشـرَ شقاً إلى عـظـيمِ النّـوالِ
هـا تغـذّت حياثـها بالزّلالِ
هـرٍ والخـيرِ والهـدى والجـمالِ
سوى يومِ رحـلةٍ للكمـالِ
لك غـالي أرواحـنا والعيـالِ
في سبيلِ الحـسينِ ليسَ بغـالِ

مهدي المصلي

١٤١٦ / ١١ / ١٢

تاروت — القطيف

الشيخ مهدي المصلي

تندفق الصور في قصيدة المصلي ببراءة إبداعية متصاعدة في الكشف عن أحداث ليلة عاشوراء ، فهو حريص على التسجيل والتوثيق لكن عبر عينيه المفتوحتين على ماوراء الظاهر والسطحي والمألوف لنشاركه كشوفه وارتداداته لدروب الحقيقة والمصير البشري عبر ليلة نوعية في حسابه لليالي التي مرت ولا زالت تمرّ وستبقى تمرّ كاشفة لنا بؤس المصير لغير المرتبطين بسمو الحقائق المطلقة ، السائرين في متاهات السراب والخيواء والجذب ، فنرى المصلي صداحاً بما تجلوه الليلة من ضميره :

وثرينا الإنسان يسمو على النجم مناراً ورجله في الرمال
مع إرتباطه بما هو أرضي فهو متطلع إلى السمو والتحليق بروحه في سماوات الوجود
الحق ، فهكذا الإنسان المتكامل.

والمصلي مع معانقته لجلال الأفكار السامية فهو لا يعدم وسيلة إلى طرحها بمعادلاتها الشعرية الوجدانية المصورة ، حتى أنه يقارب المتن التاريخي بصور شفافة وتكوينات بصرية برّاقة فنراه يقول عن الوصف التاريخي لعبادة الأصحاب (دويّ النحل) :

في دويّ كالنهر يملؤه التسبيح ينساب من ربي شلال
فهو يفكك الوثيقة التاريخية ليعيد إنتاجها وفق ما تريد شاعريته لكن ضمن الإطار الدلالي العام الذي لا يعوم بعيداً عن ضفاف التوصيل وربما خرج علينا بحلّة

شاعرية محضة يُنطِق الشخصيات التاريخية بما يخطر لتأملاته أن تقول فنراه يُنطِق
الأصحاب بما يحسّه هو :

وسنبقى حول الحسين سياجاً من قلوب لا من سيوف صقال
هذا هو التوغل الباحث عمّا هو جوهري وعمّا وراء الظواهر في تجربة المصلي الشعرية
يتجلى في هذا البيت المنسوج بكل الأدوات الممكنة ، فنرى الخروج على التراكيب النمطية
التقليدية في بؤرة تركيبة مشعّة على عموم البيت في (سياجاً من قلوب) وهذا التركيب
حدائثي أدخله المصلي بكل يسر إلى قلب البيت لينظّم دقّاته بنبضٍ متسارع على مستوى
المضمون والشكل ، ولنا أن نلاحظ أيضاً ثيمة إيقاعية تقصدها الشاعر في إستخدامه لحرفين
من حروف الصغير الصاخبة هما (السين والصاد) فنرى صدر البيت وقد توشّح نطقاً بثلاثة
سينات تموسق الإيقاع المتشابك لبحر الخفيف ببريق لحني أخّاذ في (وسنبقى حول الحسين
سياجاً) في تعارضٍ ثنائي مع حائثين في الوسط متجوّفين كعمق نغمي مستقر في (حول
الحسين) لننتهي إلى قفلة مطربة تسبق جرس حرف الروي من القافية عندما إشتبكت السين
في (سيوف) مع الصاد في (صقال) بصفير متقابل لا يُوفّق له إلا ذو حظّ عظيم من
الشاعرية التي تستوعب وتشمل ، وأراني منساقاً إلى إبداء أكثر من الإعجاب بهذه الشاعرية
الفدّة التي سيكون لها شأن عندما تنفتح بشكل أكثر عمقاً على التجارب الشعرية الأخرى
وأختم إنطباعاتي ببيت آخر للشاعر بلا تعليق :

راية قلبها الحسين تشقّ الحشر شقّاً إلى عظيم النوال

٣٧ — للسيد مهتد جمال الدين^(١)

الليل ورفيقه

في الليلة الأخيرة

« في آخر ليلة وقف الحسين بن علي عليه السلام بين
يدي الله متهجّداً كعادته ... غير أن الليل في هذه المرّة
له حوار مع نفسه وهو انه يشعر بانقضائه إلى الأبد
حينما يأتي الصباح ... »

الليلُ قد نثر الدموعَ رقيقاً	وهوى يُقبّل في الظلامِ رفيقاً
خمسُونَ ما رِعشَ الضميرُ لغيره	أبدًا ... وما عَرَفَ الفؤادُ عُقوقاً
كانت لياليه الحسانُ وضِيئةً	تزهر على كبد الزمانِ بروقاً
وتصاعدت أنفاسُه في موكبٍ	قد زُفّ للأفلاكِ نوراً يوقاً
وإذ ارتقى نحو السماءِ نشيجهُ	غفت الشجونُ وجنّت الموسيقى
رقصت وقد سال النُهيّ في كأسه	فالفجرُ جاء مُهرولاً ليذوقاً

(١) هو : الفاضل الشاعر السيد مهتد بن الشاعر الكبير المرحوم الدكتور السيد مصطفى جمال الدين ، ولد سنة ١٣٨٥ هـ في سوق الشيوخ إحدى مدن العراق الجنوبية ، تخرّج من معهد التكنولوجيا ببغداد سنة ١٤٠٧ هـ ، التحقَ بالحوزة العلمية في قم المقدسة ١٤١٢ هـ ، ومن نتاجه الأدبي ديوان شعر (مخطوط) وكتابات أخرى ، وله مشاركات في النوادي الأدبية والثقافية.

حتى إذا اقتربت إليه غادة
الصُّبحُ في وجنَّتها مُتورِّدٌ
فترنَّحت بالوجد تعصرُ المني
قالت وقد فاح العبيرُ بصوتها
« هلاً نزلت إلى فؤادي مرّةً
« إنِّي أمدُّ يداً لقد ذابت لها
فهل ارتضيت بأن أكون عقيلةً
فأجاب : من هذي التي دوت بنا
قالت : أنا « الدنيا » وهذي نعمتي
فأجابها والحلمُ يمتشق السنّا
« حرمت على الأبناء من قد طلّقت
« وأبي لقد حفظ الزمان طلاقه
حسناء تضرُّم في الدماء حريقا
ومن الفضاء النور يشكو ضيقا
لتصبّ قلباً في الغرام أريقا
والثغر نثّ أقاحياً وشقيقا :
« وهل ارتشفت رضابهُ والريقا
« كلُّ القلوب ومزقت تمزيقا
« لأصون من غيظي الدّم المحروقا ؟
« ومضت إلى النجوى تشقُّ طريقا ؟
« تحني الثمار أساوراً وعقيقا
« ويمدُّ صوتاً في الوجود طليقا :
« وأبوهم من أوقع التطبيقا
« لك في صميم الخالدات بريقا »

* * *

الليلُ يسمع ما يدور بقلبه
ويعدُّ ليلته — وقد ماست به —
هي آخرُ العنقود يدري أنها
فلتستعدي يا نجومٌ وتحمدي
طولي فقد شدَّ الرحيل ركابهُ
فيعدُّ دقات له وشهيقا
أملاً يموت وعالمًا مسروقا
تلدُّ الصباح وضوءه المخنوقا
فجراً تخطّي نخونا وشروقا
وبه تهجّي الضارعُ التفريقا

فغداً يخرُّ الوهم من عليائه	« وأبو عليٍّ » يرسمُ التصديقا
وغداً يطهرُّ من نزيف جراحه	ماءً على نهرِ الفراتِ غريقا
ويشيدُ نصراً للإباءِ مُضْراً	ويُنيرُ جرحاً للسُّرّةِ عميقا
ويخطُّ للثوارِ درباً واضحاً	ويصونُ للمتطلّعينِ حقوقا

مهند جمال الدين

الأحد ٤ / ١١ / ١٤١٦ هـ

السيد مهند جمال الدين

في قصيدة (الليل ورفيقه) يبدو مهند جمال الدين وريثاً كفوءاً لتجربة أبيه الشاعر الدكتور مصطفى جمال الدين إلى حد الإقتراب من التطابق رؤى وتأملاً وأدوات .. جزالة لفظ .. وتصورات مشرقة وبناء منتظماً بكل مميزات قصيدة مصطفى جمال الدين العاشقة الولهى التي تناغم إشراقات النفس العباسي الأصل في استخدام معاصر للمفردات واستصحاب للتراكيب المتقدمة زمنياً وتفوق في إختيار موقع مغاير للإطلالة المتأملة على جو القصيدة وحدودها وآفاقها وتحولاتها وتطالعها.

إن هذه القصيدة تخيّرت الإصطفاف والإنضمام إلى طابور طويل يقف فيه شعراء العمود مدافعين بصرامة واستبسال عن ماء وجه القصيدة العربية الذي تأكله جذام النظم الرديء والتنميط المسطح لكل خواء روحي مصبوب في قالب الوزن ومجتررات القوافي المقحمة.

على أني رأيت أخيراً في نتاج السيد مهند جمال الدين تطلّعاً مختلفاً عن الإبتاعية والإحتذاء بالمثال في بواكيره على الرغم من إخلاصه ووفائه في هذه القصيدة لكي يكون صدى وترجيحاً حتى في إختياره لبحر الكامل دون البحور الأخرى (والذي يشكل ثلث شعر السيد مصطفى جمال الدين المنشور) أو تطعيمه لقصيدته بصيغ بنائية تخصّ المرحوم والده كصيغة (حتى إذا) التي لا تكاد تخلو قصيدة من قصائد المرحوم الشاعر مصطفى جمال الدين منها فنرى عند مهند :

حتى إذا إقتربت إليه غادة حسناء تضرم في الدماء حريقاً

ويمكننا أن نرى البذور المستزرعة القابلة للنمو والإنطلاق إلى آفاق جديدة في التعبير والتوصيل مثل هذه البذرة :

وإذا إرتقى نحو السماء نشيجه غفت الشجون وجئت الموسيقى فهو يقابل المحسوسات الصوتية المسموعة في نهاية الصدر (نشيجه) ونهاية العجز (الموسيقى) في حركة بنائية محدثة.

ونرى كذلك بذور الإنطلاق والتجدد في الحوارات المبتوثة في منتصف القصيدة بين (قالت — وأجابها) أو عندما يزأج بين الخيالات والمحسوسات في : فأجابها والحلم يمتشق السنا ويمدّ صوتاً في الوجود طليقاً فالحلم خيالات تنطلق بلغة الضوء المرئي الحسيّ (السنا) إمتشاقاً أو تنطلق بلغة الصوت المسموع الحسيّ (صوتاً) إمتداداً في الوجود.

إنّ شاعرية مهند جمال الدين هنا تتبرز مشدودة إلى أصداء ما مضى وإلى نداءات ما سيأتي بدون إنحياز واضح هذا على مستوى البناء ، أمّا على مستوى التأمل والتصور فهي منحازة بعض الشيء إلى السياقات والأنساق الحديثة أكثر.

٣٨ — للشاعر الأستاذ ناجي الحرز^(١)

الفتح المقدس

يُحْيِي رُئي مَصَابِكُ كُلِّ عامٍ وَيَحْتَطِفُ الجَسَارَةَ مِنْ كَلَامِي
فَأَحْشَدُ فِي يَدِ ظِمَائِ القَوَائِي وَأَشْعَلُ فِي اليَدِ الأُخْرَى عُرَامِي
فَتَنْطَفِئُ الحُرُوفُ عَلَى رَوَاهُ الغَرِيقَةَ فِي السِّيفِ فِي السَّهَامِ
فَأَمْتَشِقُ الدَّمُوعَ تَذْبُ عَنِي وَتُؤْنِسُ رَكْبَ حُبِّكَ فِي عِظَامِي

* * *

أَحْبُكَ يَا حَسِينُ وَأَنْتَ أَدْرِي لَأَيِّ مَدَى يُغَامِرُ بِي هِيَامِي
فَبَعْضُ الوَجْدِ أَنْشُرُهُ لِوَاءٍ وَبَعْضُ الوَجْدِ أَسْرِجُهُ أَمَامِي
وَأَجْتَرِحُ الخُطَى حَتَّى إِذَا مَا وَقَفَنَ بِلَهْفَتِي بَيْنَ الخِيَامِ
سَمِعْتُكَ لَيْلَةَ التَّوْدِيْعِ تَتَلَوُ مَوَائِيْقَ المحَبَّةِ وَالسَّلَامِ

(١) هو : الشاعر المبدع الأستاذ ناجي داود علي الحرز ، ولد سنة ١٣٧٩ هـ في المبرز — الأحساء ، نظم الشعر في سنٍّ مُبَكَّرٍ في الثانية عشرة من عمره ، حصل على دبلوم في المعهد الثانوي التجاري في الأحساء ، وله مشاركات في النوادي الأدبية والدينية ، والكتابات النثرية والاجتماعية ، ومن نتاجه الأدبي المطبوع : ١ — ديوان نشيد ونشيج (قصائد وجدانية) ٢ — ديوان يا حبيبي يا محمد (أناشيد إسلامية) ٣ — ديوان الوسيلة ، (قصائد ولاتية) ٤ — الإمام علي في وجدان الشاعر (دراسة أدبية نقدية للحملة الغدير) ..

وَتُقَسِّمُ أَنْ يَظْلَلَ الدِّينُ حَيًّا بَفِيضِ جِرَاحِكَ الْحُمُرِ الدَّوَامِي
رَأَيْتَكَ لَيْلَةَ التَّوْدِيْعِ فَجَرًّا كَأَنَّكَ أَحْمَدُ خَيْرِ الْأَنْامِ
وَعَبَّاسًا يَكَادُ يَشْبُ نَارَ الْإِ عَزِيمَةٍ فِي السِّنِّانِ وَفِي الْحُسَامِ
وَزَيْنَبَ تَسْتَعِدُّ لِحَطَبِ يَوْمِ يَشِيبُ لَهَوْلِهِ رَأْسُ الْعُلَامِ
وَيَرْجِعُ جَانِبَ الدُّنْيَا فَتِيًّا تَرَفُّ عَلَيْهِ أَسْرَابُ الْحَمَامِ

* * *

أَلَيْلَةَ يَوْمِ عَاشُورَاءَ عَوْدِي لَكُونِ سَاغِبٍ لِلْعَدْلِ ظَامِ
لَأَكْبَادِ مُرْوَعَةٍ تُسَاقِي كَوْوَسُ الْمُرِّ مَنْ صَابٍ وَجَامِ
لَأَعْيُنِنَا الَّتِي فِي الذُّلِّ شَاحَتْ وَلَا تَنْفَكُ تَحُلُمُ بِالْفِطَامِ
أَلَيْلَةَ يَوْمِ عَاشُورَاءَ عَوْدِي بِكُلِّ الصَّحْوِ وَالْهَمَمِ الْعِظَامِ
أَعْيَدِي فَتَحَكَ الْقُدْسِيَّ زَهْوًا حُسَيْنِيًّا عَلَى الدَّاءِ الْعُقَامِ
وَصُوبِي النُّورَ فِي شَرْقٍ وَغَرْبِ وَلَيْسَ عَلَى عِرَاقٍ أَوْ شَامِ
فَقَدْ عَمَّ الظَّلَامُ وَعَادَ حَيًّا أَبُو سُفْيَانُ يَنْفَخُ فِي الظَّلَامِ

ناجي الحرز

الأربعاء ١٩ / ٤ / ١٣١٧ هـ

الهفوف — الأحساء

الأستاذ ناجي الحرز

إمتازت قصيدة الحرز برشاقة القفز على الموضوع عندما ترك الشاعر المداخل التقليدية المثبتة للولوج فدخل من النوافذ لا من الأبواب بل تسلق أسوار الموضوع من الواجهات الخلفية فاختار زاوية نظر ذاتية بعيداً عن التسجيل المباشر والتوثيق المطابق والإيغال في التفاصيل.

تبدأ القصيدة بإعلان الحيرة المتكررة كل عام مع حلول الذكرى التي تختطف فروسية الكلام وشجاعته ، فمع وقوف الشاعر بأدواته الفنية وتأملاته الجمالية لكن الحروف تنطفئ عندما تكشف الرؤيا الشعرية أمام الشاعر صورة الإمام الحسين عليه السلام غريقاً بين السيوف والسهام ، فيترك الشاعر القصيدة ويرفع لافتة الدموع المقابلة لحالة الوجد المرتعش في عظامه والمصورة — براءة — بهيئة ركب أو موكب موالات محتاج للأنس الذي يجده في الدموع ولا يجده في القصيدة.

فالحرز يُعلف هيامه ووجده في مسيرته نحو الجرح الخالد وهو يجترح — بشاعريته — خطاه التي تحمل لهفته وشوقه للقاء فيسمع ثم يرى ويتخلص إلى نداء الليلة ومطالبتها بالعودة إلى زمنه الحاضر في شكل إسقاط تأريخي يقارن فيه بين زمنين ويُعلن عن حاجة زمانه إلى طفٍ جديد وفتح قدسي يمتد على كل الأرض :

أَلَيْلَةٌ يَوْمِ عاشوراء عودي بكلِّ الصحوِّ والمهمِّ العظامِ
وصبيَّ النورِ في شرقٍ وغربٍ وليس على عراقٍ أو شامِ

٣٩ — للشيخ نزار سنبل^(١)

حوار في دائرة الضوء

يجلس أصحاب الحسين ﷺ يتحدثون فيما بينهم :

في هُدوء الظلام يفتش الر مل كماً من الهدى أمناء
قد أديرت حكاية الزمن الما ضي وما قد تفوّ الأنباء
خيرة الناس في الزمان رجال حضنتهم في ثربها كربلاء
في غد تُفرش الجنان الروابي ويلم السعادة الشهداء
فعلت في ثغورهم بسما إليه يا قوم إتنا السعداء

يأتي الإمام الحسين ﷺ فيجمع أصحابه ويخاطبهم :

لف جنح الظلام أودية الأر ض فأغفت عيونها الأعداء

(١) هو : الفاضل والشاعر الشيخ نزار بن محمد شوقي بن عبد الرزاق بن الشيخ بدر آل سنبل ، ولد سنة ١٣٨٥ هـ في الجش إحدى بلاد القطيف ، التحق بالحوزة العلمية بعد إتمامه شطراً من الدراسة الأكاديمية سنة ١٤٠١ هـ ودرس في القطيف والنجف الأشرف وأخيراً في قم المقدسة حيث يحضر الآن البحث الخارج ، ومن نتاجه الأدبي :
١ — ديوان شعر ٢ — أهل البيت في الشعر القطيفي المعاصر ٣ — رواية — عندما يُرفع الستار (عقائدية) ،
كما نُشرت له بعض القصائد في مجلتي الموسم والتوحيد ، ومن نتاجه العلمي ٤ — تقرير بحث الخارج فقهاً
وأصولاً لبعض الأساتذة الأعلام ، وله أيضاً مشاركة في النوادي الأدبية والثقافية.

والدروبُ السمرأُ تعتنقُ اللي ل بشوقٍ فتختفي الأشياء
قد وفيتُم وليس غيريَ مطلو بأ لدى القوم أيها الأوفياء
ارتدوا الدربَ في الخفاء سراعاً واركبوا الليل أيها الأذكىاء
فيقوم أخوه العباس عليه السلام ويتبعه بنو هاشم فيقولون :

أفمضي وأنت وحدك تبقى ؟ ليس هذا من شيمة النبلاء
أفمضي لكي نعيش فنشقى ؟ قد أبيننا الحياة في الظلماء
ثم يتوجه الإمام عليه السلام نحو بني عقيل ويقول :

حسبكم مسلم العظيم شهيدا فاذرعوا الليل خلصةً والبيدا
ولكنهم يجيئون به :

نحن ... نحن ... الفداء والقربان إنما أنت بالقلوب تُصان
كيف نمضي وما تعرت ذراعُ واكتوى خافقٌ وبُحَّ لسان
ثم يقوم مسلم بن عوسجة الأسدي ويُشير إلى معسكر الأعداء فيقول :

السياجُ الذي تلوثَ بالحقة د ذئابٌ ممسوخةُ الألوان
أيّ عذرٍ إذا التحم القومُ فأقعت عن نصركم ساعدان
لا يراني إلا له أهربُ خوفاً سوف أمشي للحرب والميدان
إن سهمي مرماه صدرُ الأعادي ورماحي مشتاقةٌ للطعان
ويقوم سعيد بن عبد الله الحنفي فيقول :

لو قُتلنا سبعين قتلة عزَّ ما تركناك للسيوف طعاما
وسنبقى ليعلم الله أننا قد حفظنا فيك العهد ذماما
ويقوم زهير بن القين ويقول :

قد وددت الممات ألفاً وكانت لغة القتل للحسين وقاء
 إنَّ روعي على يديّ وأمشي ؟ حاشَ لله أن أروم بقاء
 إنها النعمة الكبيرة تنصبُّ لألقي لها الفؤاد إناء
 فرحة النفس أن تروح فداء لحسين فترتدي الأضواء
 ويتكلّم جماعة أصحاب الإمام عليّ بكلام يشبه بعضه بعضاً فيقولون :

قد أبت أنفسُ الكرام اهزاما وأحطنأك سيّداً وإماما
 في غدٍ نطعمُ المواضي قلوباً ونهز الرماح والأعلاما
 شرفٌ أن نموت دون حسين ونفوسٌ نفدي بها الأسلاما
 وهنا يشكرهم الإمام عليّ على موقفهم هذا :

لكم الجنة الموشاة بالنور وفائي وعين كلّ وسام
 أنتمُ الهالة المضيئة سرٌّ غرقت فيه قصة الأيام
 في غدٍ تنطوي الحياة ولكن سوف تحيون في نفوس الكرام
 كلُّ فردٍ يلقي المنية دوي دمه الماء في عروق النوامي
 صوت يجيء من وراء الغيب :

بارك الله في النفوس نفوسا عانقت في الوغى السيوف عروسا

نزار سنبُل

الخميس ١ / ١١ / ١٤١٦

الشيخ نزار سنبل

ما نفذ العسيلي في ملحمة من وحدة البحر واختلاف القوافي نفذه الشيخ نزار سنبل في (٣٢) بيتاً من ملحمة مصغرة من بحر الخفيف ومن قوافٍ متعددة تحت عنوان يشع شعراً — أيضاً — هو (حوار في دائرة الضوء).

ويبدو الشيخ نزار سنبل هنا وهو يدور حول الحادثة بعينيّ فنانٍ تشكيلي تقتنصان ما يجري لتوصلاه إلى مخزن التأمل والرؤيا عند الشاعر فمثلاً :

الدروب السمرء تعتنق الليل بشوقٍ فتختفي الأشياء
أو :

السياج الذي تلوث بالحقد ذئابٌ ممسوخة الألوان
لكم الجنة الموشاة بالنور وفائي وعين كل وسام
أنتم الهالة المضيئة سرٌ غرقت فيه قصة الأيام
وتتم عملية تحويل الصور الملتقطة ألواناً وخطوطاً وظلالاً إلى لغة مركّزة وتراكيب
كثيفة تبتدئ المقطعين الاولين من الظلام لتدخل إلى المكان بطريقة سردية مستقاة من تقنيات
القصة القصيرة أو الأدب الروائي في الاستهلال المكاني فنرى المقطع الاول يبتدئ هكذا :
في هدوء الظلام يفترش الرمل كماةٌ من الهدى أمناء
وفي المقطع الثاني :

لفّ جنح الظلام أودية الارض فأغفت عيونها الاعداء

ثم تبدئ الحوارات في تقابلها من جميع الأطراف يصعدها الإيجاز والإختصار في
 درامية شفافة تسجل لتزار سنبل تمكناً واضحاً في إستخدام لغة المسرح وأدواته فنرى مثلاً
 حوار زهير بن القين مع الإمام عليّ :

قد وددت الممات الفأ وكانت لغة القتل للحسين وقاء
 إنّ روعي على يديّ وأمشي حاش لله أن أروم بقاء
 إنها النعمة الكبيرة تنصبّ لألقي لها الفؤاد إناء
 فرحة النفس أن تروح فداء لحسين فترتدي الاضواء

ولا تسلم تقنيات فن السينما من توق الشاعر إلى إستخدام كل الطرق والوسائل
 التعبيرية الفنية الممكنة ليوصل القارئ إلى ما يريد فمقاطع قصيدته لقطات سينمائية قريبة
 ومتوسطة وبعيدة يلمّها مونتاغ متتابع في تشابك من خارج بناء القصيدة يمنحها إيقاعاً
 صورياً يقطعه (صوت يجي من وراء الغيب) ليعلن نهاية المشاهد وانغلاق دائرة الضوء.

إن قصيدة الشيخ نزار قصيدة ذاهبة إلى المستقبل والتجدّد بكفاءة أدواتها وكثافة رؤاها
 وأشكالها المتحركة على محاور تعبيرية متعدّدة ناقلةً ولاءها وإخلاصها عبر تقاطع أبعاد الزمان
 وهي من نصوص المجموعة المتفوقة في عطائها.

٤٠ — إرجوزة للشيخ هادي آل كاشف الغطاء^(١)

من الارجوزة الحسينية

الإمام عليّ ينعى نفسه

واعتزل الحسين وهو يُنشدُ	وسيفه أمامه مُجرّدُ
يا دهرُ أف لك من خليل	كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل	والدهر لا يقنع بالبديل
وكل حي سالك سبيلي	ما أقرب الوعد من الرحيل
وقد وعت هذا النشيد زينب	وكاد قلبها له ينشعب
قالت أحي يا عزيز أهلي	هذا كلام موقن بالقتل
قال لها نعم أيا اختاه	قالت له بعدك واثكلاه
ينعى إلى نفسه الحسين	يقول قد دنا إلى الحين
وشققت جيوبها النساء	وقد علا العويل والبكاء

(١) هو : العلامة الحجة الشيخ هادي بن الشيخ عباس بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء النجفي رحمته ، ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٨٩ هـ ، وتوفي سنة ١٣٦١ هـ ، وقد نشأ في ظلال أسرة كريمة معروفة بالعلم ، تتلمذ عليه الرحمة — على يد الأخوند وشيخ الشريعة واليزدي — عليهم الرحمة — ، ومن مؤلفاته ١ — مستدرك نهج البلاغة ٢ — مدارك نهج البلاغة ٣ — شرح شرائع الإسلام ٤ — هدى المتقين (رسالة عملية) ٥ — المقبولة الحسينية (ملحة) راجع : أدب الطف للسيد جواد شير : ج ٩ ، ص ٢٢٤ ، الملحة الكبرى (أو المقبولة الحسينية) .

وأُمُّ كُلْثُومٍ غَدَتْ تَنَادِي تَنَدَبُ بِالْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
 وَأَبْتُهَا وَاحْمَدُهُ وَوَا عَلِيَّاهُ وَوَا أَخَاهُ
 تَقُولُ وَاضْمِئْتَنَا جَمِيعَا بَعْدَكَ إِذْ تَعُدُّوَا لِقَىٰ صَرِيحَا
 قَالَ تَعَزَّيْ بِعِزِّ اللَّهِ وَفَوِّضِي الْأَمْرَ إِلَى الْإِلَهِ
 فَكُلُّ مَنْ فَوْقَ الثَّرَى لَا يِقَىٰ وَإِنَّ سَكَانَ السَّمَاءِ تَفْنَىٰ
 صَبْرًا إِذَا أَنَا قُتِلْتُ صَبْرًا فَلَا تُقْلَنَ بَعْدَ قَتْلِي هَجْرًا
 وَلَا تَشْتَنَّ عَلَيَّ حَزْعَا جَيِّأً وَإِنْ جَلَّ الْمَصَابُ مَوْعَا
 وَقَدْ رَوَى الْمَفِيدُ فِي الْإِرْشَادِ ^(١) مُذْ سَمِعْتُ زَيْنَبَ بِالْإِنْشَادِ
 قَامَتْ تَجَرُّ الثُّوبَ وَهِيَ حَسْرَىٰ إِلَىٰ أَحْيَهَا لَا تُطِيقُ صَبْرًا
 قَالَتْ لَهُ يَا لَيْتَ إِنْ مَوْتِي أَعْدَمَنِي الْحَيَاةَ قَبْلَ الْفَوْتِ
 الْيَوْمَ مَاتَتْ أُمِّي الزَّهْرَاءُ وَمَاتَتْ الْإِخْوَةُ وَالْأَبْنَاءُ

الإمام عليه السلام يَهْدِي خَوَاطِرَ الْعَقِيلَاتِ وَيَأْمُرُهُنَّ بِالصَّبْرِ

والتسليم والرضا بقضاء الله

قَالَ لَهَا وَشَأْنُهُ الْكِثْمَانُ لَا يُذْهِبَنَّ حِلْمَكَ الشَّيْطَانُ
 وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَكُ بِالْجَزْوِعِ تَرَقَّرَقْتَ عَيْنَاهُ بِالْإِدْمَاعِ
 ثُمَّ هَوَتْ مَعْشِيَّةٌ عَلَيْهَا فَقَامَ — جَلَّ صَبْرُهُ — إِلَيْهَا
 عَنْ نَفْسِهِ بِنَفْسِهِ عَزَّاهَا وَبِالرَّضَا وَالصَّبْرِ قَدْ أَوْصَاهَا

(١) الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٣٢.

مجيء الجيوش والتضييق على الحسين عليه السلام

وَأَقْبَلَتْ جِيُوشُ آلِ حَرْبٍ حَتَّى بَهِمَ قَدْ ضَاقَ كُلُّ رَحْبٍ
جَاءَتْ لَهُ بِخَيْلِهَا وَالرَّجُلِ كَأَنَّهَُا تَطْلُبُهُ بِذَحْلِ
عَشْرُونَ أَلْفَ فَارِسٍ بَلْ زَادُوا وَالرَّاحِلُونَ مَا لَهُمْ عِدادُ
فَضَيَّقُوا عَلَى الْحُسَيْنِ السَّبِيلَ وَمَنَعُوهُ سَهْلَهَا وَالْجَبَلَ
وَشَمَّرُوا ثِيَابَهُمْ لِلْحَرْبِ وَاسْتَسَهَّلُوا لِدَاكِ كُلَّ صَعْبٍ

تأجيل الحرب إلى الصبح

فَقَالَ لِلْعَبَّاسِ سِرٌّ لِلْقَوْمِ وَاصْرِفْهُمْ بِيَاضَ هَذَا الْيَوْمِ
لَعَلَّنَا لِرَبِّنَا نُصَلِّي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ذَاتِ الْفَضْلِ
وَقَدْ تَوَقَّفَ ابْنُ سَعْدٍ عَمَرُ وَالْخَيْرُ مِنْ أَمْثَالِهِ لَا يَظْهَرُ
لَكِنَّ بَعْضَ الْقَوْمِ مِنْ أَتْبَاعِهِ أَبْدَى لَهُ الْمَلَامَ فِي امْتِنَاعِهِ
قَالَ : لَوْ أَنَّ غَيْرَهُمْ إِلَيْنَا جَاؤُوا وَرَأَوْا ذَاكَ مَا أَبِينَا
كَيْفَ وَهُمْ أَحَلُّ سَادَاتِ الْعَرَبِ وَهُمْ سُلالَةُ النَّبِيِّ الْمُتَجَبِّ
فَقَالَ ذَلِكَ الظَّالِمُ الْمُعْتَدِي إِنِّي قَدْ أَجَلْتُهُمْ إِلَى غَدٍ

الإمام عليّ يأذن للأصحابه بالتفرق

والسَّبْطُ لَيْلًا قَدْ دَعَا أَصْحَابَهُ مُوجِّهًا إِلَيْهِمْ خِطَابَهُ
فَقَالَ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالْتِنَاءِ وَالشُّكْرِ لِلْمُنْعَمِ ذِي الْآلَاءِ
إِنِّي لَا أَعْلَمُ فِيمَا أَعْلَمُ أَوْفَى وَلَا أَصْلَحَ صَاحِبًا مِنْكُمْ
وَلَسْتُ أَدْرِي أَهْلَ بَيْتٍ أَفْضَلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي نَجْدَةً وَأَوْصَلًا
حِزَاكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا خَيْرًا وَلَا رَأَيْتُمْ مَا حَيَّيْتُمْ ضَيْرًا
أَلَا وَإِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَكُمْ فَاَنْطَلِقُوا لَا عَهْدَ لِي عَلَيْكُمْ
وَاللَّيْلُ قَدْ أَحْكَمَكُمْ وَأَقْبَلًا فَاتَّخِذُوهُ لِلنَّجَاةِ جَمَلًا
وَالْقَوْمُ لَا يَبْغُونَ غَيْرِي أَحَدًا فَارْتَحِلُوا لِتَسْلَمُوا مِنَ الرَّدَى

جواب أهل بيته عليه السلام

فَابْتَدَأَ الْعَبَّاسُ فِي مَقَالِهِ وَقَدْ جَرَى الصَّحْبُ عَلَى مَنَوَالِهِ
قَالُوا جَمِيعًا: وَلِمَاذَا نَفْعَلُ نَظَلُّ أَحْيَاءً وَأَنْتَ تُقْتَلُ
فَلَا أَرَانَا اللَّهَ ذَاكَ أَبَدًا وَلَيْتَ أَنَا لَكَ قَدْ صِرْنَا فِدَا
قَالَ مُخَاطَبًا بَنِي عَقِيلٍ حَسْبُكُمْ مُسْلِمٍ مِنْ قَتِيلٍ
وَعِنْدَ ذَا تَكَلَّمُوا جَمِيعًا وَقَدْ أَبَوْا عَنْ عَزْمِهِمْ رُجُوعًا
وَأَقْسَمُوا أَنْ لَا يَفْارِقُوهُ يَوْمًا وَبِالْأَنْفُسِ أَنْ يَقُوهُ
فَالْعَيْشُ مِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ يَقْبُحُ وَبَعْدَهُ الْحَيَاةُ لَيْسَتْ تَصْلُحُ

جواب أصحابه ﷺ

ثُمَّ تَلَاهُمْ مُسْلِمٌ بْنُ عَوَسَجَةَ
نَحْنُ نُخَلِّيكَ كَذَا وَنَسْرِي
مَا الْعُذْرُ عِنْدَ اللَّهِ فِي آدَاءِ
لَا حَفَظَ لَنَّا غِيَّةَ الرِّسُولِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ مَعِيَ سِلَاحٌ أَبَدًا
سَبْعِينَ مَرَّةً لَوْ أَتَيْتُ أَقْتُلُ
ثُمَّ أَذْرِي بِعَدُوِّ فِي الْهَوَاءِ
فَكَيْفَ وَهِيَ قَتْلَةٌ وَبَعْدَهَا
وَقَامَ بَعْدَ مُسْلِمٍ زَهَيْرٌ
قَالَ وَدَدْتُ لَوْ قُتِلْتُ أَلْفًا
عِنْدَكَ وَعَنْ فَتْيَانِكَ الْأَبْرَارِ
تَكَلَّمُ الْبَاقُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ
قَالُوا لَهُ أَنْفُسُنَا لَكَ الْفِدَا
فَإِنْ قُتِلْنَا فَلَقَدْ وَفِينَا
قَالَ مَقَالًا صَادِقًا مَا أَبْهَجَهُ
وَقَدْ أَحَاطَ فِيكَ أَهْلُ الْعَدْرِ
حَقُّكَ وَهُوَ أَوْجِبُ الْأَشْيَاءِ
بِالنَّفْسِ وَالْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ
قَذَفْتُهُمْ بِالصَّخْرِ حَتَّى يَنْقَادَا
أُحْرِقُ مِثْلَهَا بِنَارٍ تَشْعَلُ
مَا مَلْتُ عَنْ نَصْرِي وَلَا وَلَائِي
كَرَامَةً خَالِقُهَا أَعْدَاهَا
وَكُلُّهُمْ يُؤْمَلُ فِيهِ الْخَيْرُ
وَيَدْفَعُ اللَّهُ بِذَلِكَ الْحَتْفَا
ذَوِي الْإِبَا وَالْعِزِّ وَالْفَخَارِ
وَالْكُلُّ قَدْ أَجَادَ فِي جَوَابِهِ
نَقِيكَ بِالْأَرْوَاحِ مِنْ بَأْسِ الْعِدَى
وَقَدْ قَضَيْنَا لَكَ مَا عَلَيْنَا

الحضرمي يعلن عن تصميمه الصادق على

ملازمة الإمام عليّ وفدائه

وَقَدْ أَتَىٰ لِلْحَضْرَمِيِّ الْخَيْرُ أَنْ الْأَعَادِي لِابْنِهِ قَدْ أُسْرُوا
 قَالَ قَدْ احْتَسَبْتُه وَنَفْسِي عِنْدَ إِلَهِي إِذْ أَحْلَلَ رُمُوسِي
 مَا كُنْتُ أَهْوَىٰ بَعْدَهُ بَقَائِي وَهُوَ أَسِيرٌ فِي يَدِ الْأَعْدَاءِ
 دَعَا لَهُ سَبْطُ الْهُدَىٰ بِالرَّحْمَةِ لَمَّا رَأَىٰ أَمْرَ ابْنِهِ أَهْمَهُ
 قَالَ لَهُ مَنْ بَيْعَتِي فِي حِلٍّ أَنْتَ فَسِرْ وَلَا تُقِمْ مِنْ أَجْلِي
 وَاطْلُبْ نَجَاةَ ابْنِكَ مِنْ هَلَاكِهِ وَاعْمَلْ بِمَا يُجَدِّدُكَ فِي فَكَاكِهِ
 قَالَ السَّبَّاحُ أَكَلْتَنِي حَيًّا إِنْ رُمْتُ عَنْكَ مَوْضِعًا فَصَيًّا
 فَاَنْظُرْ رَعَاكَ اللَّهُ مَا أَوْفَاهُ وَمَا أَبْرَرَهُ وَمَا أَنْقَاهُ
 وَهَكَذَا فَلْيَكُنِ الْإِيمَانُ وَالْحُبُّ وَالْوَفَاءُ وَالْعُرْفَانُ
 لَمْ يَعْذِرْ وَعُذْرُهُ مَقْبُولُ وَمَا انْثَنَىٰ وَرَزْوُهُ جَلِيلُ
 مَضَىٰ مَضَاءَ الصَّارِمِ الصَّقِيلِ فِي طَاعَةِ الْمَهْمِيْمِ الْجَلِيلِ
 عَنْ ابْنِهِ وَهُوَ أَسِيرٌ أَعْرَضَا وَقَوَّضَ الْأَمْرَ لِمَالِكِ الْقَضَا
 لَمْ يَفْتِنْ قَطُّ بِتِلْكَ الْمِحْنَةِ وَالْوَلَدُ لِلْأَبِ الْعَطُوفِ فَتْنَهُ
 حَقٌّ بَأَنَّ نَزَّتِي لِمِثْلِ حَالِهِ وَحَقٌّ أَنْ نَبْكِي عَلَىٰ أَمْثَالِهِ

إحياء ليلة عاشوراء بالعبادة

وَالسَّبْطُ وَالصَّحْبُ أُولُو الْوَفَاءِ	بِأَتُوا بِتِلْكَ اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ
لَهُمْ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ التَّحَلِّ	مَنْ ذَاكَرَ اللَّهِ أَوْ مُصَلٍّ
صَلَاةً عَبْدٍ خَاشِعٍ مُودَّعٍ	يَدْعُوهُ بِالْخُضُوعِ وَالتَّضَرُّعِ
أَحْيَاوْا جَمِيعَ اللَّيْلِ بِالْعِبَادَةِ	فَأَدْرَكُوا سَعَادَةَ الشَّهَادَةِ
وَأَصْبَحُوا مِثْلَ اللَّيْثِ الضَّارِبِ	قَدْ أَرْخَصُوا النَّفْسَ وَهِيَ غَالِيَةِ
لَذَّ لَهُمْ طَعْمُ الْمَنِيَا وَحَلَا	فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ جَلٍّ وَعَلَا
طَابَ وَرَاقَ لَهُمُ الْمَمَاءُ	وَالْمَوْتُ فِي نَصْرِ الْمَهْدَى حَيَاةُ
فَاسْتَقْبَلُوا الْمَوْتَ بِجَاشٍ ثَابِتٍ	وَعَزَمَ شَهْمٌ لِلْحَيَاةِ مَاقِتٍ

استبشار أصحاب الإمام علي عليه السلام

قَالَ بَرِيرٌ لَابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ	لَمَّا رَأَى تَأْنِيَهُ بِعَتَبِهِ
قَدْ عَلِمَ الْقَوْمُ جَمِيعاً أَنَّنِي	مَا مِلْتُ لِلْبَاطِلِ طَوْلَ زَمَنِي
وَأَتَمَّا أَفْعَلُ ذَا اسْتَبْشَارَا	عَمَّا إِلَيْهِ أَمْرُنَا قَدْ صَارَا
مَا هُوَ إِلَّا أَنْ نَخُوضَ الْحَرْبَا	بِالسُّمْرِ طَعْنًا وَالسُّيُوفِ ضَرْبَا
وَبَعْدَهَا لَا نَصَبٌ وَلَا عَنَا	نُعَانِقُ الْحُورَ وَنَحْظِي بِالْمُنَى ^(١)

(١) الملحمة الكبرى لواقعة الطف : للشيخ هادي كاشف الغطاء : ص ٦٣ — ٧٥.

أرجوزة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء

منظومة تأريخية جليلة قامت بتوثيق المجريات والأحداث والاقوال والشخصيات توثيقاً تطابقياً دقيقاً.

ومما لا يخفى أن هذا المنحى في نظم المزدوجات من بحر الرجز هو طريقة مدرسية أكاديمية لتسهيل حفظ المطالب والدروس في العلوم المختلفة ومن أشهر أمثلتها (الفية ابن مالك) في النحو ومنظومة السبزواري في الحكمة.

وتكون هذه المنظومات عادة وفيّة للمادة التي تعالجها أو الموضوع الذي تطرحه ولا تولي اهتماماً لفن الشعر وجماليته ، ولغتها على العموم الغالب لغة العلم النثرية القائمة على الإخبار ونقل المعلومات بتقريرية ومباشرة لا مجال للشاعرية والتأملات الجمالية فيها ، فروحها روح علمية وصلتها بالأدب والشعر صلة علمية أيضاً فهي تعني بعلم العروض كثوب لها وتختار من نظام التقفية نظام المزدوجات لسهولة ولعدم قناعتها في الإيغال بفنون القوافي ..

٤١ - للشيخ هاشم الكعبي^(١)

إنها كربلاء

وكأنني بها عشية ألقى سبط خير الورى الركاب لها
يسأل القوم وهو أعلم حتى بعد لأي أن صرّحوا بسماها
إنها كربلاء فقال استقلوا فعلينا قد كرّ حتم بلاها
فلديها قبورٌ مختلف الزوار فيها صباحها ومساءها
وبها تهتك الكرائم منّا ورؤوس الكرام تعلو قناها
وتبدت شوارع الخيل والسمر وفرسانها يعرف لواها
تتداعى ثارات بدرٍ ولما يكفها كبذ حمزة وكلاها
فدعا صجبه هلموا فقد أسمع داعي المنون نفسي رداها
كنت عرضتكم لمحبوبٍ أمرٍ أن تروا فيه غبطة وارتفاها
فإذا الأمر عكس ما قد رجونا مخنة فاجأت وأحرى ولاها
فأجاب الجميع عن صدق نفسٍ أجمعت أمرها وحازت هداها

(١) هو : شاعر أهل البيت عليه السلام الحاج الشيخ هاشم بن حردان الكعبي الدورقي ، ولد ونشأ في الدورق مسكن عشائر كعب في الأهواز ثم سكن كربلاء والنجف توفي سنة ١٢٣١ هـ ويعد من فحول الشعراء وفي طبعتهم ، له ديوان أكثره في الأئمة عليه السلام . راجع أدب الطف للسيد جواد شير : ج ٦ ، ص ٢١٨ - ٢١٩ .

لا نُخْلِيكَ أَوْ نُخْلِي الأَعَادِي
أَوْ تَنَالَ السِّیُوفُ مَنَا غِذَاهَا
ثُمَّ مَعَ ذَاكَ لَمْ يَكُنْ قَدْ قَضَيْنَا
كَيْفَ تَقْضِي الْعَبِيدُ مِنْ حَقِّ مَوْلَى
فَجَزَاهَا خَيْرًا فَلَيْتَ لِنَفْسِي
وَاسْتَبَاتَتْ عَلَى الْوَفَا تَتَوَاصَاهُ
تَتَهَادَى إِلَى الطَّعْمَانِ اشْتِيَاقًا
وَلَقَدْ أَخْبَرَ الرِّوَاةُ حَدِيثًا
أَنَّهُ لَمْ يُصَبِّ حُسَيْنًا مِنَ الْقَوْمِ
لَمْ تَكُنْ تَرْتَقِي إِلَيْهِ سَهَامٌ
تَتَلَقَّى نَحْوُهَا الْبَيْضَ وَالسَّمَرَ
ذَاكَ حَتَّى ثَوَتْ مُوزَّعَةً الْأَشْلَاءِ
تَتَخَلَّى رُؤُوسُهَا عَنْ طَلَاهَا
أَوْ تَرُوي الرِّمَاحُ مَنَا ظَمَاهَا
مِنْ حَقُوقٍ لَزِمْنَا أَدْنَاهَا
شَكَرُ نَعْمَاهُ نَعْمَةً أَوْلَاهَا
بَعْضُ حَظٍّ مِمَّا بِهِ قَدْ جَزَاهَا
وَأُضْحَى كَمَا تَوَاصَتْ وَفَاهَا
لَيْتَ شَعْرِي هَلْ فِي فَنَاهَا بَقَاهَا
صَحَّ لِي عَنْ طَرِيقِي وَهْدَاهَا
جَرَّاحٌ إِلَّا عَقِيبَ فَنَاهَا
دُونَ أَنْ نَفْتَدِي حَشَاهُ حَشَاهَا
وَمَقْصُودُهَا لِنَحْرِ سَوَاهَا
صَرَعِي سَافِي الرِّمَاحِ كَسَاهَا^(١)

(١) ديوان الشيخ هاشم الكعبي : ص ١٣ - ١٤ .

٤٢ — للسيد وائل الهندي^(١)

ليلة الوجل

قِفْ حاسراً ودُرِ المطيئة وارْتَحِلْ في حقٍّ من أدمى المدامع والمُقلْ
 واحللْ هُنالك ما حَيَّيتَ موفياً رُزءاً بكتفه المعصراتُ ولم يزلْ
 وذُرِ القوافي تستدرُّ بحورَها بدمٍ يُسالُ مدى الزمان وما انتبلْ
 واخطبْ هُنالك في فيافي كربلا لا زال يفتكُ سيفُ حُقدك لم يُكلْ
 أفلا علمتَ بأن ثقلَ محمدٍ بك قد أقرَّ ركابَه أَمناً وحلْ
 أفهل ضيوفٌ مثلُ آلِ محمدٍ قَدِمُوا عليكِ ليستضيفُوا أو أجَلْ
 مالي أراكِ وقد عَبَسَتْ فجَّعَعتْ حرُمُ الرسولِ فجودُ يُمناكِ الوجَلْ
 ما خلَّتْ ذكراهم وقد سُدلَ الدُجى إلا وداجي الحزن في قلبي انسدلْ
 تالله لا أنسى العيالَ وزينباً وبكاءها خلفَ الحسينِ وقد رحلْ
 أفلا يهيجك يا حسين بكائنا أم حِرتَ بين إجابةٍ ولقا الأجلْ؟؟
 نادتكِ شرساءُ المنية عاجلاً فأجبتِ صارخةً النداءِ بلا وجَلْ
 أفلا ترى الأطفالَ ليلةَ عاشرٍ إذ غار في أحداقها ومضُ الأملْ

(١) هو : الشاعر السيد وائل بن السيد هادي بن السيد حسين بن السيد باقر الهندي الشاعر الحسيني المعروف ، ولد سنة ١٣٩٤ هـ في الكاظمية — العراق ، أكمل الاعدادية ، التحق بالخوزة العلمية في مدينة قم المقدسة سنة ١٤١١ هـ ، له مجموعة شعرية وله مشاركات في النوادي الأدبية والدينية.

هذا يُنادي واحسينُ وآخرُ
وتصيحُ أخرى من يصونُ خدورنا
أأُحيي صاحت زينبُ من ذا لنا ؟
أثرى تكونُ كهوفُنا سرب القنا
ونفرُ بالبيدا ونحنُ حواسرُ
اليوم يحميننا الحسينُ يظللنا
نبكي ولكن لا يرقُ لشجوننا
يبكي وأُخرى لا تقوم من العللُ
مَن ذا يغيرُ على العدو إذا حملُ
فيكون كهفاً إن أتى رزءُ جللُ
ويكون مؤوينا الخباء لو اشتعلُ ؟
ويكونُ حامينا العليلُ وقد حجلُ !
وغداً حيارى دون حامٍ أو ظلُّ
غير السياط كخطف برقٍ قد نزلُ

وائل الموسوي

٩ / ذو القعدة / ١٤١٦ هـ

٤٣ — للشاعر الأستاذ يقين البصري^(١)

محاض النجوم

قلبٌ على شِفَةِ الرَّمْلِ الحَرُوقِ صبا فَعَادَ مِنْ هَمْسِهِ المَذْبُوحِ شَوْطٌ إِبَا
 يَجْتَازُ أَفْيَاءَ دُنْيَانَا إِلَى خَلَدٍ ... لِكَفْهِرِ المَنَايَا يَتَغَيَّي طَلِبَا
 يُطْلُ مِنْ لُغَةٍ ظَمِيَاءٍ مُلْهِمَةٍ بَيَّأُهَا مُخْرَسٌ مَنْ قَالْ أَوْ حَطْبَا
 وَقَدْ تَحْفَلُ شَوْكُ الأَرْضِ أَجْمَعُ يَحَاصِرُ الدِّينَ والأَخْلَاقَ وَالكُتُبَا
 تَمْلَلُ الفَلَكَ الدَّوَارُ مَعْتَذِرًا أَنْ يُطْلَعَ الفَجْرُ أَوْ أَنْ يَكْشَفَ الحُجُبَا
 وَطَالَ لَيْلٌ كَأَنَّ الدَّهْرَ عَضَّ بِهِ عَلَى نَوَاجِذِهِ اليَهُمَاءِ واضْطَرَبَا
 هُنَا تَبَيَّلَ انْجِيلٌ فَرْتَلَّه فَمُ الزَّبُورِ مَعَ القِرَانِ مُتَّحِبَا
 هُنَا عَلَى النُّهْرِ تَرْنُو أَلْفُ مَشْنَقَةٍ إِلَى الصَّبَاحِ لُتْطَفِي الشَّمْسَ والشُّهُبَا
 هُنَا زَفِيرُ المَنَايَا الحُمُرِ مُنْتَظَرٌ مَخَاضَةُ الصَّعْبِ مَزْهَوًّا وَمُنْتَصِبَا
 وَقَدْ تَدَافَعَتِ الدُّنْيَا بِكُلِّكَلِّهَا عَلَى ابْنِ فَاطِمَةٍ مَا اهْتَزَّ وَارْتَعَبَا
 تَجُوبُ وَارْفَةُ الأَمَالِ خِيَمَتُهُ بِذِي الفَجَاجِ وَيَزْدَادُ الأَسَى طَرَبَا
 وَيَرْمُقُ الأفَقَ يُذَكِّي جَمْرَهُ عَطَشًا فَيَسْتَطِيبُ احْتِدَامَ المَجْدِ واللَّهْبَا
 غَدًا تُمَزَّقُنِي هَذَا السَّيُوفِ لِمَنْ ؟ لَتَكْتَسِي الزَّبَدَ المَزْدُولَ وَالكُذْبَا

(١) هو : الشاعر المبدع الأستاذ يقين البصري ، ولد في البصرة سنة ١٣٧٠ هـ ، أنهى دراسته الأولية فيها ، ودخل جامعة بغداد — كلية القانون — سنة ١٣٩١ هـ وتخرج منها سنة ١٣٩٥ هـ ، وله مشاركات في الاحتفالات والمنشآت الأدبية والثقافية ، ومن نتاجه الأدبي ديوان شعر مخطوط وكتابات أخرى.

غداً ستنتهبُ الذُّوبانَ أفئدةً
 غداً سأطعمُ أسيفَ العدى جسدي
 أنا على ضفةِ الأمواج مَشرعةُ
 يا دهرُ بئسَ خليلٍ أنتَ منطويًا
 لم ترعَ أيَّ دمامٍ حقَّ صاحبهِ
 على حوارِ ضميرِ الكونِ قد فَرَعتُ
 أراك تُسلمُ للموتِ الزوَامَ دماً
 فقالَ لا تجزعي وعدُّ وعِدْتُ بهِ
 وحوَلَهُ العَصْبَةُ العَظْمَى مَجْنَحَةً
 يا مطلعَ الشمسِ هذا الليلُ تُغرِقُنَا
 لَنُشْعِلَنَّ غداً دنياَ الفداءِ لظَى
 دونَ الحسينِ تُروِّي كلَّ لاهيةٍ
 لنصينَّ مناراً من دمٍ شرسٍ
 يا ليلةً يا مخاضَ الدهرِ يا حقباً
 يا ليلةً من عذاباتِ مُطرِزةٍ
 يا ليلةً عمرُها التأريخُ أجمعهُ
 ويا حديثَ المدى الأقصى بما نَضَحَتْ

هي النجومُ العذارى لحمها نَهَبَا
 وأخوتي الشَّمَّ والأبناء والصُّحبا
 عطشى تؤمِّل أن تُعطي وأن تهبَا
 على مخالبِ ذئبٍ فاعلاً عجباً
 عن الحتوفِ وترضى الزيفَ والريّا
 بنتُ النبي بقلبٍ غصَّ وارهبَا
 مُقدَّساً والطهورَ القلبَ والحسبا
 لأرقأ الليلَ أو أعطي الزمانَ صبا
 هي الليوثُ تُزيلُ السهلَ والصِّعبا
 أمواجهُ والصراعُ الفدَّ ما اقتربَا
 والحربُ أسطورةٌ ما مثلها كُتبا
 من الرمالِ وتُغري الموتَ أن يشا
 مدى الزمانِ عصياً ثائراً صليبا ...
 قدسيَّةٌ يا نضالاً مورقاً ذهباً
 با لكبرياءِ شَطَبَتِ المَحَل ، والجَدَبا ..
 والمجدُ أشرفُهُ بالعزِّ ما اكْتُسِبا
 مكارمُ السبطِ حدَّثني حديثاً إبا

يقين البصري

١٤ / ٨ / ١٤١٦ هـ

الأستاذ يقين البصري

قصيدة البصري حادة سجالية تتصارع فيها قيم ومثل وسلوكيات المشاهد الوجودية المختلفة ونرى فيها الشاعر واقفاً بكل انحياز إلى الطرف الشاخص المعبر عن مكارم الأخلاق ... فالشعر عنده وسيلة توصيل وإخبار عن معانٍ توظف كل ما هو جمالي لصالح الخير والحق ضد الشر والباطل ، وهو يستخدم الجمال ليصارع به قباحة الحياء وظلاميته معلناً هتافه المتطرف بشموخ البطولة والفروسية صائناً للمثال الذي لا يعاصره زمنياً ، فهو إما ؛ غائر في أصداء الماضي المخنوق ، أو ناءٍ في نداءات المستقبل الذي لم يصله الشاعر بعد ، وبين هذا وذاك ينقل الشاعر توقه وحنينه بوثوقية ويقين المنتظر مفلسفاً إنتظاره في خطاب أخلاقي يصل حدّ الهتاف في الوجوه التي تحاصره وتطوّقه.

لأنّه مشغولٌ بالايصال في عالمٍ يحتاج أن يُسمّى الأشياء بأسمائها فهو يُقلّص موقفه الجمالي إلى معجمية مباشرة ، فلا وقت عنده للتأملات الشاردة الباحثة عن آفاقها خلف الأشياء ، فهناك منايا مكفّهرة وهناك أيضاً ما يهدّد كل شيء ويُهَمِّشه :

هنا على النهر ترنو ألف مشنقة إلى الصباح لتطفي الشمس والشهب
هنا زفير المنايا الحمر منتظرٌ مخاضه الصعب مزهواً ومنتصبا
فلات ساعة شروءٍ أمام اغتيال الدم المقدّس والنجوم العذارى بمخالب الذئاب ، لا بدّ
من عذابات مطرّزة بالكبرياء تشطب المحلّ والجذب الروحي والاخلاقي والقيمي ، لا بد من
انتصاب المنار — المثال حتى لو كان من الدم الشرس العصيّ النائر الصلب ،

لابد من الصراع الفذّ مع أشواك الأرض المتجحفلة ، فإن حركة الطبيعة إعتذرت عن الولادة والمخاض وانقطعت الديانات الاخرى وتبتلت عن أن تحجب أسئلة الهتاف الشاهق ، وكان لابد من لغة يُخرس بيانها كل الخطابات المتهرّثة.

فهذا حوار ضمير الكون يقف بعطشه أمام أمواج الليل فلا يرى إلا الزبد المرذول.
وعوداً على بدء تبدّى قصيدة (مخاض النجوم) هتافاً أخلاقياً يحاذي فقدان بتعبيرية
تزاوج صدى النائي ونداء المرتقب ، ويكتفي يقين البصري بهذا الوعي المكثف مزيجاً عن
قصيدته ما يعتقده ترفاً يورثه تاكلاً على مستوى القيم.

مصادر الكتاب

حرف الألف

- ١ — إِبصار العين في أنصار الحسين : السماوي ، الشيخ محمد بن طاهر. ط — الأولى ١٤١٤ هـ ، نشر الشريف الرضي ، قم — إيران.
- ٢ — أبناء الرسول في كربلاء : خالد محمد خالد ، ط — الخامسة ١٤٠٦ هـ ، نشر دار ثابت للنشر والتوزيع ، القاهرة — مصر.
- ٣ — إثبات الوصية : المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ ط — الخامسة ، نشر مكتبة بصيرتي ، قم — إيران.
- ٤ — إحقاق الحق وإزهاق الباطل : المرعشي التستري ، السيد نور الله الحسيني (ت ١٠١٩ هـ) نشر مكتبة المرعشي النجفي ، قم — إيران.
- ٥ — أخبار الزمان : المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ) ط — الثانية ١٣٨٦ هـ ، نشر دار الأندلس ، بيروت — لبنان.
- ٦ — الأخبار الطوال : الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ) ، تحقيق عبد المنعم عامر ، ط الأولى ١٩٦٠ م ، إحياء الكتب العربية ، القاهرة — مصر.
- ٧ — إختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشي) : الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠) تحقيق السيد مهدي الرجائي نشر مؤسسة آل البيت ، ١٤٠٤ هـ ، قم — إيران.
- ٨ — أدب الطف أو شعراء الحسين : شبر ، السيد جواد ط — الثانية ١٤٠٩ هـ ، دار المرتضى بيروت — لبنان.

- ٩ — الإرشاد : المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ) ط الثالثة ١٣٩٩ هـ نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت — لبنان.
- ١٠ — الأصول من الكافي : الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ، (ت ٣٢٩ هـ) ط الثالثة ١٣٨٨ هـ نشر دار الكتب الإسلامية ، طهران — إيران.
- ١١ — إعلام الوري بأعلام الهدى : الطوسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت — ق ٦) ط — الثالثة ، نشر دار الكتب الإسلامية.
- ١٢ — الإقبال بالأعمال الحسنة : ابن طاووس ، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤ هـ) تحقيق جواد الأصفهاني ط — الأولى ١٤١٤ هـ ، نشر مكتب الإعلام الإسلامي ، قم — إيران.
- ١٣ — إكسير العبادات في أسرار الشهادات : الدر بندي ، الشيخ آغا بن عابد الشيرواني (ت ١٢٨٥ هـ) تحقيق الشيخ محمد جمعه بادي والأستاذ عباس ملا عطيه الجمري ، ط — الأولى ١٤١٥ هـ ، نشر شركة المصطفى ، المنامة — البحرين.
- ١٤ — الأمالي : الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ) ، مؤسسة البعثة ، ط — الأولى ١٤١٤ هـ ، نشر دار الثقافة قم — إيران.
- ١٥ — الأمالي الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) ، ط — الخامسة ١٤٠٠ هـ ، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت — لبنان.
- ١٦ — الإمام الحسين وأصحابه : القزويني ، الشيخ فضل علي (ت ١٣٦٧ هـ) تحقيق السيد أحمد الحسيني ، ط — الأولى ١٤١٥ هـ ، نشر ابن المؤلف ، قم — إيران.

- ١٧ — أنساب الأشراف : البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ق ٣) تحقيق الشيخ محمد باقر الحمودي ، ط — ١٣٩٤ هـ ، نشر مؤسسة الأعلمي بيروت — لبنان.
- ١٨ — أنصار الحسين : شمس الدين ، الشيخ محمد مهدي ، ط الثانية ١٤٠١ هـ نشر الدار الإسلامية بيروت — لبنان.
- ١٩ — الإيقاد : الشاه عبد العظيمي ، السيد محمد بن ميرزا محمد (ت ١٣٣٤ هـ) تحقيق محمد جواد الرضوي ، ط الأولى ١٤١١ هـ منشورات الفيروزآبادي قم — إيران.

حرف الباء

- ٢٠ — بحار الأنوار : المجلسي ، الشيخ محمد باقر (ت ١١١١ هـ) ط — الثانية ١٤٠٣ هـ ، دار إحياء التراث العربي بيروت — لبنان.
- ٢١ — البداية والنهاية : ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤ هـ) دار الفكر بيروت — لبنان.

حرف التاء

- ٢٢ — تاريخ الأمم والملوك : الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٥٨ هـ.
- ٢٣ — تاريخ اليعقوبي : اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤ هـ) دار صادر ، بيروت — لبنان.

٢٤ — تأويل الآيات الطاهرة : الاسترأبادي النجفي ، السيد شرف الدين علي الحسيني ، من أعلام القرن العاشر ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام قم المقدسة ط — الأولى ١٤٠٧ هـ.

٢٥ — تذكرة الخواص : ابن الجوزي أبو المظفر شمس الدين بن فرغلي بن عبد الله البغدادي (ت ٦٥٤ هـ) مؤسسة أهل البيت عليه السلام بيروت — لبنان ، ١٤٠١ هـ.

٢٦ — ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق : ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ) تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

٢٧ — تظلم الزهراء : القزويني ، السيد رضي بن نبي (ت ١١٣٦ هـ) ط — الثالثة ١٤٠٥ هـ منشورات الرضي قم — إيران.

٢٨ — التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام : تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، ط — الأولى ١٤٠٩ هـ قم — إيران.

حرف الشاء

٢٩ — ثمرات الأعواد : الهاشمي ، السيد علي بن الحسين ، ط الأولى ١٤١٢ هـ منشورات الشريف الرضي قم — إيران.

٣٠ — ثواب الأعمال وعقابها : الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) تحقيق علي أكبر الغفاري ، نشر مكتبة الصدوق طهران — إيران.

حرف الجيم

- ٣١ — جامع السعادات : النراقي ، الشيخ محمد مهدي (ت ١٢٠٩ هـ) تحقيق السيد محمد كلانتر ، ط — الثالثة مطبعة النجف ١٣٨٣ هـ.

حرف الحاء

- ٣٢ — حياة الإمام الحسين عليه السلام : القرشي ، الشيخ باقر شريف ، ط — الرابعة ١٤١٣ هـ نشر المدرسة العلمية ، قم — إيران.

حرف الخاء

- ٣٣ — الخرائج والجرائح : الراوندي ، قطب الدين (ت ٥٧٣ هـ) ط — الأولى ١٤٠٩ هـ تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام .
- ٣٤ — الخصائص الحسينية : التستري ، الشيخ جعفر بن حسين (ت ١٣٠٣ هـ) تحقيق السيد جعفر الحسيني ، نشر أنوار الهدى والإعتصام قم — إيران.

حرف الدال

- ٣٥ — الدر النضيد في مرآة السبط الشهيد : الأمين ، السيد محسن بن عبد الكريم (ت ١٣٧١ هـ) ط — مطبعة الإتقان ١٣٦٥ هـ دمشق — سوريا.
- ٣٦ — الدمعة الساكنة : البهبهاني ، ملا محمد باقر نشر مؤسسة الأعلمي ١٤٠٩ هـ بيروت — لبنان.

٣٧ — الدوافع الذاتية لأنصار الحسين : عابدين ، محمد ، ط — الثانية ١٩٨٣ نشر دار الكتاب الإسلامي.

٣٨ — ديوان السيد حيدر الحلبي : السيد حيدر بن سليمان بن داود (ت ١٣٠٤ هـ) تحقيق الشيخ علي الخاقاني ، ط — الرابعة ١٤٠٤ هـ منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت — لبنان.

٣٩ — ديوان الشيخ هاشم الكعبي : الكعبي ، هاشم بن حردان الدورقي (ت ١٢٣١ هـ) منشورات المكتبة الحيدرية ١٣٨٥ هـ ، النجف الاشرف — العراق.

٤٠ — ديوان ميراث المنير : المنصوري ، الشيخ محمد سعيد ، ط — الأولى ١٤١٤ هـ نشر الشريف الرضي قم — إيران.

حرف الراء

٤١ — رياض المدح والثناء : القديحي ، الشيخ حسين علي ، ط — الثالثة ١٤١٢ هـ نشر مكتبة الداوري قم — إيران.

حرف الزاء

٤٢ — زينب الكبرى : النقدي ، الشيخ جعفر الربيعي (ت ١٣٧٠ هـ) ط — الأولى ١٤١١ هـ ، نشر مؤسسة الإمام الحسين عليه السلام ، قم — إيران.

حرف السين

٤٣ — سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار : القمي ، الشيخ عباس بن محمد

رضا (ت ١٣٥٩ هـ) تحقيق مركز الدراسات والتحقيقات الإسلامية ط — الأولى ١٤١٤ هـ نشر دار الأسوة.

٤٤ — سير أعلام النبلاء : الذهبي ، الشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) ط — الثالثة ١٤٠٥ هـ مؤسسة الرسالة بيروت — لبنان.

حرف الشين

٤٥ — شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ، عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد (ت ٦٥٦ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط الأولى ١٣٧٨ هـ. دار الكتب العلمية بيروت — لبنان.

٤٦ — شعراء الغري : الخاقاني ، الشيخ علي ، ط — الثانية ١٤٠٨ هـ ، نشر مكتبة المرعشي النجفي ، قم — إيران.

حرف العين

٤٧ — العقد الفريد : الأندلسي ، أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) ط — الأولى ١٤٠٤ هـ. دار الكتب العلمية بيروت — لبنان ، و ط — أخري نشر دار الكتاب العربي ١٤٠٦ هـ ، بيروت — لبنان.

٤٨ — علل الشرائع : الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) نشر المكتبة الحيدرية — النجف ١٣٨٥ هـ.

٤٩ — عوالم العلوم والمعارف والآثار : البحراني الإصفهاني ، الشيخ عبد الله بن نور الله (ت ق ١٢) نشر المدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، قم — إيران.

٥٠ — عيد الغدير : بولس سلامة ، ط — الثالثة ١٣٩٣ هـ نشر دار الكتاب اللبناني بيروت — لبنان.

٥١ — عيون أخبار الرضا : الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) ط الأولى ١٤٠٤ هـ نشر مؤسسة الأعلمي بيروت — لبنان.

حرف الفاء

٥٢ — الفتوح : الكوفي ، ابن الأعثم (ت ٣١٤ هـ) ط — الأولى ١٤٠٦ هـ دار الكتب العلمية بيروت — لبنان.

٥٣ — الفروع من الكافي : الكليني أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٩ هـ) ط — الثالثة ١٤٠١ هـ ، دار التعارف بيروت — لبنان.

حرف الكاف

٥٤ — كامل بهائي : عماد الدين الطبري ، الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن (كتبت النسخة في سنة ٦٧٥ هـ) نشر المكتبة الرضوية طهران — إيران.

٥٥ — كامل الزيارات : ابن قولوية ، أبو القاسم جعفر بن محمد (ت ٣٦٧ هـ) ط — المطبعة المرتضوية ١٣٥٦ هـ النجف الأشرف — العراق.

٥٦ — الكامل في التاريخ : ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن (ت ٦٠٦ هـ) ط — الأولى ١٣٨٥ هـ نشر مؤسسة الأعلمي بيروت — لبنان.

- ٥٧ — كتاب **جمهرة الأمثال** : العسكري ، أبو هلال تحقيق محمد أبو الفضل ط —
الثالثة ١٤٠٨ هـ دار الجيل بيروت — لبنان.
- ٥٨ — **كربلاء (ملحمة أدبية تاريخية)** : العسيلي ، سعيد ، ط — الأولى نشر دار
الزهراء بيروت — لبنان.
- ٥٩ — **كشف الغمة في معرفة الأئمة** : الأربلي ، أبو الحسن علي بن عيسى^١ بن أبي
الفتح (ت ٦٩٣ هـ) نشر المطبعة العلمية ١٣٨١ هـ قم — إيران.
- ٦٠ — **كمال الدين وقام النعمة** : الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن
بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري مؤسسة النشر الاسلامي قم
— إيران.

حرف اللام

- ٦١ — **الكنى والألقاب** : القمي ، الشيخ عباس بن محمد رضا (ت ١٣٥٩ هـ) نشر
المكتبة الصدر ، طهران — إيران ، ط الخامسة ١٤٠٩ هـ.
- ٦٢ — **اللهوف في قتلى الطفوف** : ابن طاوس ، السيد رضي الدين علي بن موسى^١
بن جعفر بن محمد الحسيني (ت ٦٦٤ هـ) نشر الشريف الرضي ، ط — الأولى ١٤١٢ هـ
قم — إيران.

حرف الميم

- ٦٣ — **مثير الأحزان** : الجواهري ، الشيخ شريف ، مركز انتشارات الأعلمي ،
طهران — إيران.

- ٦٤ — مجمع الأمثال : الميواني ، أبو الفضل أحمد بن أحمد (ت ٥١٨ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط — الثانية ١٤٠٧ هـ نشر دار الجليل ، بيروت — لبنان.
- ٦٥ — مجمع البحرين : الطريحي ، الشيخ فخر الدين بن محمد علي بن أحمد (ت ١٠٨٥ هـ) تحقيق السيد أحمد الحسيني ، ط — الأولى ١٣٨٦ هـ نشر المكتبة المرتضوية طهران — إيران.
- ٦٦ — مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي ، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن (ت ق ٦ هـ) ط — الأولى ١٤٠٦ هـ نشر دار المعرفة ، بيروت — لبنان.
- ٦٧ — محرك الأشجان : العوى ، الحاج أحمد بن عبد الله بن محمد ، ط السادسة ١٤١٧ هـ قم — إيران ، نشر المؤلف.
- ٦٨ — مدينة المعاجز : البحراني ، السيد هاشم بن سليمان (ت ١١٠٩ هـ) تحقيق ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية ط — الأولى ١٤١٤ هـ ، قم — إيران ، وط — الحجرية منشورات مكتبة المحمودي ، طهران — إيران.
- ٦٩ — مراصد الإصلاص : البغدادي ، صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩ هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ط — الأولى ١٣٧٣ هـ نشر دار المعرفة — بيروت — لبنان.
- ٧٠ — المراقبات (أعمال السنة) : الملكي التبريزي ، ميرزا جواد بن شفيع (ت ١٣٤٣ هـ) مطبعة حيدري ١٣٨١ هـ ، نشر مكتبة شفيعي.
- ٧١ — المزار : المفيد ، الشيخ محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ) ط — الأولى ١٤١٣ هـ ، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

- ٧٢ — مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة : المفيد ، الشيخ محمد بن محمد بن نعمان (ت ٤١٣) ط — الأولى ١٤١٣ هـ ، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ مفيد.
- ٧٣ — مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل : النوري الطبرسي ، ميرزا حسين (ت ١٣٢٠ هـ) تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث ط — الأولى ١٤٠٧ هـ مشهد — إيران.
- ٧٤ — مصباح المتهجد : الطبرسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ) نشر وتصحيح إسماعيل الأنصاري الزنجاني ، قم — إيران.
- ٧٥ — المصباح المنير : الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي المقري (ت ٧٧٠ هـ) ط — الثانية ١٤١٤ هـ ، نشر المؤسسة دار الهجرة قم — إيران.
- ٧٦ — مع الحسين عليه السلام في فضته : أسد حيدر ، ط — الثالثة ١٣٩٩ هـ ، نشر دار التعارف للمطبوعات ، بيروت — لبنان.
- ٧٧ — معالي السبطين : الحائري ، الشيخ محمد مهدي ، ط — الأولى ١٤٠٩ هـ نشر الشريف الرضي قم — إيران.
- ٧٨ — معجم رجال الحديث : الخوئي السيد أبو القاسم الموسوي (ت ١٤١٣ هـ) ، ط الثالثة ١٤٠٣ هـ ، بيروت — لبنان ، نشر مدينة العلم.
- ٧٩ — المعجم الكبير : الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ) تحقيق حمدي السلفي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت — لبنان.
- ٨٠ — مقاتل الطالبين : الأصفهاني ، أبو الفرج (ت ٣٥٦ هـ) تحقيق السيد أحمد صقر ، نشر دار المعرفة ، بيروت — لبنان.

- ٨١ — مقتل الحسين : الخوارزمي ، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم ، (ت ٥٦٨ هـ) تحقيق الشيخ السماوي ، نشر مكتبة المفيد قم — إيران.
- ٨٢ — مقتل الحسين : المقرم ، السيد عبد الرزاق الموسوي (ت ١٣٩١ هـ) ط — الثانية ١٤١١ هـ ، دار الثقافة للطباعة والنشر قم — إيران.
- ٨٣ — الملحمة الكبرى لواقعة كربلاء : آل كاشف الغطاء ، الشيخ هادي بن عباس علي بن جعفر (ت ١٣٦١ هـ) تحقيق السيد جعفر الحسيني ط — الأولى ١٤١٦ هـ نشر أنوار الهدى قم — إيران.
- ٨٤ — ملحمة أهل البيت عليه السلام : الفرطوسي ، الشيخ عبد المنعم بن حسين بن حسن (ت ١٤٠٤ هـ) ط — الأولى ١٣٩٨ هـ نشر دار الزهراء بيروت — لبنان.
- ٨٥ — مناقب آل أبي طالب : ابن شهر آشوب ، أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي السروري المازندراني (ت ٥٨٨ هـ) تحقيق السيد هاشم المحلاقي نشر مؤسسة انتشارات العلامة ، قم — إيران.
- ٨٦ — المنتخب : الطريحي ، فخر الدين بن محمد علي بن أحمد (ت ١٠٨٥ هـ) ط — الثالثة ١٤١٢ هـ نشر الشريف الرضي ، قم — إيران.
- ٨٧ — موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام : إعداد لجنة الحديث في معهد تحقیقات باقر العلوم ، ط — الثانية ١٤١٥ هـ ، نشر دار المعروف ، قم — إيران.

حرف النون

- ٨٨ — النظام التربوي في الإسلام : القرشي ، الشيخ باقر شريف ، نشر دار التعارف للمطبوعات ١٣٩٩ هـ ، بيروت — لبنان.

- ٨٩ — نفثة المصدور : القمي ، الشيخ عباس بن محمد رضا (ت ١٣٥٩ هـ) ط —
الطانية ١٤٠٥ هـ ، نشر مكتبة بصيرتي ، قم — ايران.
- ٩٠ — نفس المهموم : القمي ، الشيخ عباس بن محمد رضا (ت ١٣٥٩ هـ) الطامسة
١٤٠٥ هـ ، نشر مكتبة بصيرتي ، قم — ايران.
- ٩١ — نهاية الإرب في فنون الأدب : النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ) تحقيق محمد رفعت فتح الله ، نشر المكتبة العربية ١٣٥٩ هـ ، القاهرة — مصر.
- ٩٢ — فخصة الحسين : الشهرستاني ، السيد هبة الدين ، ط — الطانية ، نشر الشريف
الرضي ، قم — ايران.

حرف الواو

- ٩٣ — وسائل الشيعة : الحر العاملي ، الشيخ محمد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ)
تحقيق الشيخ عبد الرحيم الشيرازي ، ط — الطامسة ، نشر المكتبة الإسلامية ، طهران —
ايران.
- ٩٤ — وقعة الطف : أبو مخنف ، لوط بن يحيى الأزدي الغامدي الكوفي (ت ١٥٨ هـ)
(تحقيق الشيخ محمد هادي الغروي ، ط — الاولى مؤسسه النشر الاسلامي.

حرف الياء

- ٩٥ — ينابيع المودة : القندوزي الحنفي ، الحافظ سليمان بن إبراهيم (ت ١٢٩٤ هـ)
(ط — الطامسة نشر دار الكتب العراقية — ١٣٨٥ هـ.

فهرس الكتاب

الإهداء Error! Bookmark not defined.

المقدمة ٧

القسم الأول

ليلة عاشوراء في الحديث

١ — الوقائع والأحداث Error! Bookmark not defined.

تمهيد في أحداث يوم التاسع ١٣

الخييل والرجال تحاصر الحسين عليه السلام ١٣

حديث الأمان ١٣

الحسين عليه السلام يرى جده صلى الله عليه وآله ١٤

العباس عليه السلام يكلم القوم ١٥

حديث زينب عليها السلام مع العباس عليه السلام ١٨

حديث زهير مع العباس عليه السلام ٢٠

ليلة عاشوراء ٢١

الحسين عليه السلام يخطب في أصحابه ويأذن لهم بالفرق عنه ٢٣

جواب بني هاشم والأنصار للحسين عليه السلام ٢٤

الحسين عليه السلام يأذن للحضرمي بالانصراف لفكاك ولده ٢٧

الإمام الحسين عليه السلام لا يأذن بالشهادة لمن كان عليه دين ٢٩

- سكينة تصف ليلة العاشر ٣٠
- الحسين عليه السلام يُخبر أصحابه بالشهادة ٣٢
- الحسين عليه السلام يُري أصحابه منازلهم في الجنة ٣٤
- الحسين عليه السلام يعظ أصحابه ويبشرهم ٣٧
- الحسين عليه السلام يعالج سيفه ووصيته لأخته زينب عليها السلام ٤٠
- من وصايا الإمام الحسين عليه السلام ٤٤
- الحسين عليه السلام يتفقد التلاع والعقبات وكلامه مع نافع ٤٥
- زينب عليها السلام تحدث الحسين عليه السلام في استعلامه نيات أصحابه ٤٧
- حبيب يخطب في الأنصار ويُطيب خواطر النساء ٤٧
- زينب عليها السلام تتفقد خيمة الحسين والعبّاس عليه السلام ٤٩
- العبّاس عليه السلام يخطب في بني هاشم ويحرضهم على القتال ٥٠
- حبيب يحاور الأنصار ويحرضهم على القتال ٥٠
- زينب عليها السلام تتعجب من موقف بني هاشم والأنصار ٥١
- الحسين عليه السلام يخطب في أصحابه ويكشف لهم عن أبصارهم ٥٢
- الحسين عليه السلام يأذن لنساء الأنصار بالانصراف ومحاوره ابن مظاهر مع زوجته ٥٣
- الأعداء يطوفون حول خيام الحسين عليه السلام ٥٥
- الحسين عليه السلام يأمر أصحابه بحفر الخندق وتنظيم الخيام ٥٥
- الحكمة من ضم الخيم والمضارب ٥٦
- الحسين عليه السلام يرى جدّه النبي صلى الله عليه وآله في السحر ٥٨
- الأعداء يسمعون تلاوة الحسين عليه السلام وكلام برير معهم ٥٩

٦٢	عبادة الحسين عليه السلام وأصحابه
٦٣	عبادة أبي الفضل العباس عليه السلام
٦٥	عبادة العقيلة زينب عليها السلام
٦٦	الحسين عليه السلام يطلي بالنورة وبرير يهازل عبد الرحمن
٦٨	استبشار الأنصار بالشهادة
٦٩	الحسين عليه السلام يرسل ابنه علياً عليه السلام لسقاية الماء
٧٠	الأحداث بعد صلاة الفجر
٧٠	التعبئة للحرب وإشعال النار في الخندق
٧١	دعاء الإمام الحسين عليه السلام
٧١	الأعداء يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام
Error! Bookmark not defined. (٢) أعمال ليلة عاشوراء	
٧٧	فضل إحيائها بالعبادة
٧٩	أ — الصلوات الواردة فيها
٨١	ب — دعاء عظيم
٨٤	ج — المبيت عند الحسين عليه السلام
٨٦	د — زيارة الإمام الحسين عليه السلام وفضلها
٩٠	زيارة عاشوراء
٩٤	دعاء علقمة

(٣) الابعاد المستوحاة من ليلة عاشوراء Error! Bookmark not defined.

تمهيد ١٠١

(١) البعد الديني Error! Bookmark not defined.

أ — البعد الديني في موقف الحسين عليه السلام ١٠٥

ب — البعد الديني في موقف أصحابه عليهم السلام ١١١

ج — الرضا والتسليم لله تعالى ١١٤

د — الإستبشار بالشهادة ١٢٠

(٢) البعد العبادي Error! Bookmark not defined.

(٣) البعد الأخلاقي والتربوي Error! Bookmark not defined.

أ — الصدق والصراحة في التعامل ١٤١

ب — الصبر وقوة التحمل ١٤٨

ج — لا إكراه على المناصرة ١٥٧

د — السعي في قضاء حوائج الناس ومواساتهم ١٦١

هـ — الإيثار والتفاني ١٦٤

(٤) البعد العسكري Error! Bookmark not defined.

الأمر الأول : التعبئة المعنوية ١٧٤

الأمر الثاني : تهيئة السلاح وإصلاحه ١٧٩

الأمر الثالث : تنظيم الخيام ١٨٠

الأمر الرابع : حفر الخندق ١٨٠

الأمر الخامس : تفقد التلاع والعقبات ١٨١

القسم الثاني

ليلة عاشوراء في الأدب

- (١) من خصائص الأدب الشيعي وميزاته ١٨٥
- (٢) أهمية النقد الأدبي الموضوعي ١٩٠
- (٣) مرايا ليلة عاشوراء (دراسة نقدية) بقلم الأستاذ ثامر الوندي ١٩٣
- القسم الأول : الخطاب الشعري لليلة عاشوراء ١٩٦
- أ — البعد المأساوي المجرد ١٩٩
- ب — البعد المأساوي المتجسد ١٩٩
- ج — البعد الحركي ١٩٩
- د — البعد الزمني المتقابل ٢٠١
- هـ — البعد التشكيلي ٢٠١
- القسم الثاني : ظاهرة الإستحضار الحسي ٢٠٣
- محطة (اتخاذ الليل جملاً) ٢٠٤
- ١ — الاستحضار اللفظي ٢٠٤
- ٢ — الاستحضار المعنوي ٢٠٦
- محطة (دوي النحل) ٢٠٧
- ١ — الإستحضار المقرب ٢٠٨
- ٢ — الاستحضار المزاح ٢٠٩

٤ — القصائد ونقدها Error! Bookmark not defined.

- ١ — الشيخ ابراهيم النصيراي : ليلة الحزن ٢١٣
- ٢ — الشيخ ابن حماد : وفاء الأصحاب ٢١٦
- ٣ — الشيخ ابن مغامس : الإمام المفدى ٢١٧
- ٤ — السيد أحمد العطار : اللؤلؤ المنثور ٢١٨
- ٥ — الأستاذ بولس سلامة
- (١) مناجاة الحسين عليه السلام ٢٢٠
- (٢) الكوكب الفرد ٢٣٠
- ٦ — الأستاذ جاسم الصحيح : تأملات في ليلة عاشوراء ٢٣٢
- ٧ — الشيخ جعفر الهاللي
- (١) ليلة الشجى ٢٣٧
- (٢) دجى الليل ٢٣٩
- ٨ — الأستاذ جواد جميل
- (١) ودّعيني ٢٤٢
- (٢) ليلة الاسى والدموع ٢٤٣
- ٩ — الشيخ الخليعي : الصبر الجميل ٢٤٦
- ١٠ — الأستاذ سعيد العسيلي
- (١) فديتك يا أخي ٢٤٧
- (٢) رهبان الليل والنجم ٢٤٩
- (٣) البدر بين النجوم ٢٥٢
- (٤) على أعتاب ليلة عاشوراء ٢٥٣
- (٥) الجفونُ المسهّدة ٢٥٥
- ١١ — الأستاذ سلمان الربيعي : المساء الأخير ٢٥٩
- ١٢ — الأستاذ شفيق العبادي : الى سيدي الذكرى ٢٦٢

١٣ — السيد ضياء الخباز

- (١) صفحات من مسرح الدم ٢٦٨
- (٢) فصول من قصة الحسين عليه السلام ٢٧٠
- ١٤ — الشيخ عبدالحسين الديراوي : ليلة الحداد ٢٧٣
- ١٥ — الشيخ عبد الله آل عمران : الليلة الخالدة ٢٧٥
- ١٦ — الشيخ عبد الله العوي : منازل كربلاء ٢٧٩
- ١٧ — الشيخ عبد الكريم آل زرع : العبق الفواح ٢٨٠
- ١٨ — الشيخ عبد المنعم الفرطوسي : من الملحمة الحسينية ٢٨٧
- ١٩ — الأستاذ عبود الأحمد النجفي : الغد الدامي ٢٩٩
- ٢٠ — الشيخ علي بن عبد الحميد : العزمات الصادقة ٣٠٣
- ٢١ — الشيخ علي الفرغ : حديث النجوم ٣٠٥
- ٢٢ — الأستاذ فرات الأسدي

- (١) مشيئة الدم ٣٠٩
- (٢) الليلة الآخرة ٣١٣
- (٣) موت النهار ٣١٦
- ٢٣ — الشيخ قاسم آل قاسم : بكائية كربلاء ٣٢٢
- ٢٤ — الشيخ لطف الله الحكيم : الشهب الزاهية ٣٢٥
- ٢٥ — السيد مدين الموسوي : ليلة الخلد ٣٢٧
- ٢٦ — السيد محسن الأمين

- (١) المهج الغوالي ٣٣١
- (٢) همم على هام النجوم ٣٣٣
- ٢٧ — الشيخ محمد بن الخلفة : ما لعذر عند محمد ٣٣٨
- ٢٨ — الشيخ محمد باقر الايرواني : ما أعظمها من ليلة ٣٤٠
- ٢٩ — الشيخ محمد حسين الأنصاري : دوي النحل ٣٤٣

- ٣٠ — السيد محمد رضا القزويني
- (١) العباس وليلة العاشر ٣٤٥
- (٢) حديث الليل ٣٤٧
- ٣١ — الشيخ محمد سعيد المنايين : على مشارف الشمس ؟ ٣٥٣
- ٣٢ — الشيخ محمد سعيد المنصوري
- (١) ليلة الوداع ٣٥٦
- (٢) صورة من الوداع ٣٥٩
- (٣) حديث مع الليل ٣٦٠
- (٤) زينب عليها السلام تخاطب الليل ٣٦١
- ٣٣ — السيد محمد شعاع فاخر : ليلة في زمن الأنبياء ٣٦٥
- ٣٤ — الأستاذ محمد الشويلي : أعراس الدم ٣٧٠
- ٣٥ — الأستاذ محمد الماجد : خصلة شعرٍ لساعدي ٣٧٢
- ٣٦ — الشيخ مهدي المصلي : عزائم الأبطال ٣٧٧
- ٣٧ — السيد مهند جمال الدين : الليل ورفيقه في الليلة الأخيرة ٣٨١
- ٣٨ — الأستاذ ناجي الحرز : الفتح المقدس ٣٨٦
- ٣٩ — الشيخ نزار سنبل : حوارٌ في دائرة الضوء ٣٨٩
- ٤٠ — الشيخ هادي كاشف الغطاء : من الأرجوزة الحسينية ٣٩٤
- ٤١ — الشيخ هاشم الكعبي : إنها كربلاء ٤٠٢
- ٤٢ — السيد وائل الهندي : ليلة الوجل ٤٠٤
- ٤٣ — الأستاذ يقين البصري : مخاض النجوم ٤٠٦
- مصادر الكتاب ٤١١
- الفهرس ٤٢٥